مشرق العدین

عربی

مشرق العدين

عم‍ن

هذا كتاب حسن وقفته وجزئه
لمطالعة الشيخ فخر الدين [illegible]
الشيخ [illegible] الشيخ محمد بن [illegible]
ابراهيم بن عثمان [illegible]
بن الشيخ ابراهيم

كتاب مشرق الشمسين

امانت حسين مؤمن

انشاء الله تعالى به شیراز برسد

و انا العبد الفقير الى الله علي بن الاقل
مومن بن حاجی قاسم
عفى عنهما
ذلك في شهر الله
المبارك سنة سبع و عشرين
بعد مائة و الف من الهجرة النبوية

هذا الكتاب ... مؤلفه
الحكيم محمد مؤمن بن الحاج قاسم
الجزائري الشيرازي عفي عنهما

اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع ... عاصم
من شر كل ... و طارق ... من خلقك الصامت
و الناطق ... حصين
... صلوات ... عليهم ...
... في الاعتراف بحقهم ... و التمسك بحبلهم ... موقنا بان الحق لهم و معهم
... و اعادي من عادوا ... فصل على محمد و آل محمد ... و الارض
اللهم ... من شر كل ما اتقيه يا عظيم ... الاعادي ... السموات
انا جعلنا ... فاغشيناهم فهم لا يبصرون

هذا الكتاب البسيط والعباب المحيط يسمى بمشرق السعدين

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد كلمة يبتدأ بها الكلام ∴ وخير خبر يختتم به المرام ∴
حمد الله الحكيم الموء من العلام ∴ والصلوة والسلم على محمد
خير الانام ∴ واله وعترته السادة الغر الكرام ∴ وعشيرته الاقربين
واصحابه المخلصين العظام ∴ صلوة وسلاما دايمين ما اختلف
النور والظلام ∴ وغردت من الشجون على افنان الغصون حمامٌ
وبعد فيقول العبد الاثم ∴ احوج الخلق الى رحمة الله
الرحيم ∴ محمد مومن بن الحاج المكرم محمد قاسم ∴ الجزايري
زاد الله يقينهما ومكن من اليسار يمينهما ∴ انى لما الفت كتابي

البسيط ∴ والبحر المحيط ∴ المسمى بمجالس الاخبار ∴ ومجالس
الاخبار ∴ وعرضت اكثر مجلداتها السبعة على بعض افاضل
الامراء ∴ واعاظم الفضلاء فراى اشتمالها على ايات كثيرة لا
تعد واحاديث لا تحصى ولا تحد ∴ مذيلتين برفع شبهات
وتشكيكات استشكلها الطلاب ∴ ومردفتين بتاويلات
وتوجيهات سوانح يذعن بصحتها اولوا الالباب ∴ امرني
ان انتخب جملة شريفة ∴ واتخذ شرذمة لطيفة ∴ من تلك الايات
والاخبار ∴ والتاويلات والاسرار ∴ فلم اجد دون الانتخاب
من تلك الفرايد خلاصا ∴ ولم ار الانخال مما ادخرته مناصا
فشمرت للتاليف ∴ وشرعت في الترصيف ∴ فلما حلي بحلي
التمام ∴ على حسب المرام سميته بمشرق السعدين لينبي ظاهره
عن فحواه ∴ ويدل اسمه على مسماه ∴ ووزعته على
مشرق يتضمن كل منها على تاويلاته ∴ او توجيه رواية
والله الهادي الى صوب الصواب ∴ واليه المرجع والمآب
المشرق الاول في تاويل آية قال الله تعالى في سورة الاسرى
وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ

وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات
الا تخويفا واقول اولا ان فيها اسولة شتى الاول ان
الله تعالى كيف يمنعه تكذيب الامم الماضية من ذلك
مع انه لا يمنعه تكذيبهم وان لم يرد ارسال الآيات كان
وجود تكذيبهم وعدمه سواء وكان عدم الارسال
لعدم الارادة لا للتكذيب الثاني ان الارسال يتعدي بنفسه
قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا الي قومه فاي حاجة
الى الباء الثالث ان المراد بالآيات هنا ما اقترحه اهل
مكة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جعل
الصفا ذهبا وازالة جبال مكة ليتمكنوا من الزراعة وانزال
الكتاب المكتوب من السماء ونحو ذلك وهذه الآيات
ما ارسلت الى الاولين ولا شاهدوها فكيف كذبوا بها الرابع
ان تكذيب الاولين لا يمنع ارسالها الى الآخرين لجواز
ان لا يكذب بها الآخرون الخامس اي مناسبة بين صدر
الآية وهو قوله تعالى وما منعنا الآية وبين قوله تعالى بعده
وآتينا ثمود الناقة مبصرة الآية حتى صدرت بها السادس

ممّا يوجد مانع فان اراد ارسال الآيات فلا يمنعه صح

من الله

ما معنى وصف الناقة بالابصار وما دخله هنا السابع
ان الظلم يتعدي بنفسه قال الله تعالى ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه فاي حاجة الى الباء وهلا قال ظلموها
اي بالعقر والقتل الثامن ان قوله وما نرسل بالآيات
الا تخويفا يدل على الارسال بها وقوله تعالى وما منعنا ان نرسل
بالآيات يدل على عدم الارسال فكيف التوفيق واقول
ثانيا ان الجواب عن الاول ان المنع مجاز عبر به عن ترك
الارسال بالآيات فكانه تعالى قال وما كان سبب ترك الارسال
الا ان كذب بها الاولون وعن الثاني ان الباء لتعدية
الارسال الى المرسل به لا الى المرسل لان المرسل محذوف و
هو الرسول تقديره وما منعنا ان نرسل الرسول بالآيات
والارسال يتعدى بنفسه الى المرسل وبالباء الى المرسل
به وبالى الى المرسل اليه قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه وعن الثالث
ان الضمير في قوله تعالى بها عايد الى نفس الآيات المقترحة
لا الى هذه الآيات المقترحة فكانه تعالى قال وما منعنا

ان نرسل بالايات التي اقترحها اهل مكة الا تكذيب
من قبلهم بالايات المقترحة اى المائدة والناقة ونحوهما مما
اقترحه الاولون وعن الرابع ان سنة الله تعالى في عباده
ان من اقترح على الانبياء اية واتوه بها فلم يومن عجل الله
هلاكه والله تعالى لم يرد اهلاك مشركي مكة لانه تعالى
~~لم يرد اهلاك مشركي مكة~~ لانه تعالى علم ان في نسلهم
من يومن او لانه قضى وقدر في سابق علمه بقاءهم من
بعث اليهم نبينا محمدا صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة
فلو ارسل بالايات التي اقترحوا فلم يومنوا لاهلكهم على السنة
الجارية مع ان حكمته اقتضت عدم اهلاكهم فلذلك
لم يرسل بها فيصير معنى الاية وما منعنا ان نرسل بالايات
المقترحة عليك الا ان كذب بالايات المقترحة الاولون
فاهلكوا فربما يكذب بها قومك فيهلكوا وعن الخامس
انه تعالى لما اخبر ان الاولين كذبوا بالايات المقترحة
عين منها واحدة وهي ناقة صالح عليه السلم لان آثارهم
المهلكة في بلاد العرب قريبة من حدودهم

يبصرها صادرهم وواردهم وعن السادس ان
معنى مبصرة دالة كما يقال الدليل مرشد وهادي
وقيل مبصرة بها كما يقال نائم ونهار صائم اي ينام فيه
ويصام فيه وقيل معناه مبصرة يعني انها تبصر الناس صحة
نبوة صالح عليه السلم ويعضد هذا قراءة مَبْصَرَة بفتح
الميم والصاد اي مبصرة صفة لاية محذوفة تقديره اية
مبصرة اي مضيئة بينة وعن السابع ان الباء
ليست لتعدية الظلم اى ظلموا الناقة بل معناه فظلموا
انفسهم بقتلها او بسببها وقيل الظلم هنا الكفر فمعناه فكفروا
بها فلما ضمن الظلم معنى الكفر عداه تعديته وعن الثامن
ان المراد بالايات ثانيا العبر والدلالات والانذارات
لا الايات التي اقترحها اهل مكة فلا تناقض فتبصر

المشرق الثاني في توجيه رواية كنت يوما بمجلس الاستاد الاعظم
والمساهم المكرم مخلص خان مد ظله فجرى الكلام على ما
روى عن النبي صلى الله عليه وآله من عرف الحق لم يعبد
الحق فقال بعضهم انه قد ذكر الشيخ الجليل احمد بن عبد الرضا

ليل ع

وقيل مبصرة ع

القطبشاهي الملقب بالمهذب في بعض رسايله التي الفها اثنى عشر
وجها في حل هذا الحديث فاستعظم ذلك بعض تلامذة
الاستاد مد ظله فاردت كسر سورة استبعاده فارتجلت
في الحال نحوا من عشرة اوجه في حله ثم الحقت بها بعد ذلك
وجوها اخر سيجئ تفصيلها وعرضت في الغد على الاستاذ
مد ظله فاستحسن اكثرها وتفصيل الكلام في هذا
المقام ان ظاهر هذا الخبر مخالف لصريح العقل ومناقض لصحيح
النقل بل يقتضي بطلان ضروريات الدين الرفيع ويصادم
الكتاب والسنة واجماع الجميع ويوافق ما يدعيه الصوفية
من سقوط العبادة عند كمال العرفان فيلزم صرفه عن ظاهره
لضرورة التوفيق والجمع بين ادلة العقل والسمع
ولا يجوز لاحد اطراح الرواية ما امكن تاويله بالدراية
فنقول ان تاويله من وجوه شتى منها ما افاده الاصحاب
رضوان الله تعالى عليهم ومنها ما سنحت للخاطر المتكدر
بظلم الخواطر وعثر الخاطر ولنقدم ما افاده علماؤنا
رضي الله عنهم من الاعلام الهمت برواية عترة نبيهم

ولنمهد

ولنمهد لذلك مقدمة وهي ان من في الحديث المذكور اما استفهامية
او متضمنة معنى الشرط او موصولة عبر بها عن الخالق تعالى او
المخلوق والمراد بالمعرفة اما بالكنه او بالوجه والمراد بالحق
هو الله او الائمة او الموت او القيمة او الرزق او القران
او الاشياء الثابتة المحققة او الحق الشرعي او اي حق كان
او حق المعرفة او حق العبادة ويعبد بالمعنى المتبادر
او الانكار او التذليل وهو بصيغة المعلوم او المجهول مخففا او
مشددا والجملة خبرية محضة او متضمنة معنى الانشاء اذا عرفت
ذلك فاعلم ان جملة ما افاده اصحابنا رضي الله عنهم اثنى عشر
وجها الاول ان يكون العبادة بمعنى الجحود والانكار فانه احد
معانيها اللغوية والفعل منه كفرح وعليه حمل بعضهم قوله تعالى
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي المنكرين فالمعنى
من عرف الحق معرفة صحيحة لم يجحده ولم ينكره بعد معرفته
ففيه اشارة الى ان من انكر الحق بعد معرفته بظاهره لا يكون
ما تقدم منه معرفة كما نقل عن السيد المرتضى رضي الله عنه من
القول باستحالة تجدد الكفر بعد الايمان الصحيح والمعرفة اليقينية

وان من تجدد كفره علم ان ايمانه في الظاهر كان نفاقا في الباطن
وفي الكافي ما يدل عليه الثاني ان يكون العبادة بالمعنى المذكور
وجملة لم يعبد الحق خبرية بمعنى الانشائية مراد بها النهي كقوله
صلى الله عليه وآله لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الثالث ان
يكون يعبد بالتشديد من عبده اي ذلله ومنه طريق معبد
اي مذلل والمعنى من عرف الحق لم يذلله بتبذله لغير اهله اولا
التقييد به فالمراد بالحق الثابت من حق يحق اذا ثبت لا الاسم
من اسمائه تعالى وبالمعرفة المعرفة الكاملة او المراد بالنفي النهي
كما سبق الرابع ان يكون المراد بالحق الثابت كما ذكر وبعض بغيره
سبحانه حيث لا يعرف كنه ذاته وانما يتعلق المعرفة بافعاله
وصفاته وانبيائه واوصيائه واوامره ونواهيه وعباده وشيء
من ذلك غير جائزة فالنفي على تقدير صحة المعرفة صادق الخامس
ان يكون المراد من عرف الحق حق المعرفة واقواها واقومها واعلاها
اي المعرفة الحاصلة يوم القيمة لم يعبد الحق لسقوط التكليف هناك
فبذلك يخص لضرورة الجمع بينه وبين الضروريات السادس
ان يكون المراد من عرف الحق سبحانه حق المعرفة اي غاية ما يمكنه

منها لم

منها لم يعبده حق عبادته تعالى فكيف من دونه فيجب الاعتراف
بالتقصير في عبادته سبحانه من كل احد مع الجد فيها السابع ان
يكون المراد كل شخص ممن عرف الحق لم يعبده حق العبادة فالعام
باق على عمومه فيدخل فيه العوام والخواص الثامن ان
يكون من استفهام انكار والمعنى اي شخص عرف الحق لم يعبد الحق
اي مسمى هذا الاسم فالحق من اسمائه تعالى وحذف الواو هنا
غير ضائر وله نظائر منها قول ابي الطيب المتنبي شعر اي
يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلثة بصدود وفيه
حينئذ اشارة الى ان من ترك العبادة مع معرفته فهو خارج عن
المعرفة او عن كمالها او كانه لم يعرف لعدم العلم بمقتضاها
من وجود معرفته كعدمها لندوره او سقوطه عن درجة الاعتبار
للحكم بكفره وارتداده او مساواته من لا يعرف بل كونه اسوء
حالا منه ولا يخفى ان الاستفهام الانكاري يقتضي نفي
متعلقه والكلام هنا مقيد فرجوع النفي في مثله يكون الى
القيد وحده فيقتضي اثباته فان نفي النفي اثبات التاسع
ان يكون من اسما موصولا عبادة عنه سبحانه فانه هو الذي

عرف حقايق الاشيا كلها على ما هي عليه دون غيره فالمعنى
ان الذى عرف حقايق الاشياء كلها على ما هى عليه هو الخالق
المعبود لا المخلوق العابد فلا يتصور كون احد خالقا مخلوقا
عابدا معبودا ففيه دلالة على بطلان عبادة غيره تعالى
وان كل عابد ليس بالله كعزير وعيسى وعلى عليهم السلام
وغيرهم وعلى اطلاق العارف عليه تعالى وهو كما ترى فى نهج
البلاغة فان تعذرت الحقيقة فالمجاز باب واسع على ان اطلاق
عرف لا يستلزم اطلاق العارف بطريق الاسمية كما لا يخفى
بل لا يستلزمه مطلقا فتدبر العاشر ان يكون من اسما موصولا
مراد ابه البارى تعالى شانه العزيز كما سبق ويعبد مبنيا للمفعول
فالمعنى انه سبحانه لم يعبد احد حق عبادته فتامل الحادى عشر
ان يكون من شرطية والحق من اسمايه تعالى ويعبد مبنيا للمفعول
والمعنى ان من عرف الحق جل شانه بانه رب لم يعبد اى لم يعبد
ذلك العارف احد حقا اى عبادة بالحق لامتناع كونه ربا مربوبا
والها مالوها فاللام زايدة فى الحق الثانى او عوض عن المضاف
اليه كنظايره على حد فان الجنة هى الماوى فيكون حينئذ

حكما

حكما ببطلان قول الغلاة كما ذكر الثانى عشر ان يكون
المراد بالحق الواجب ويعبد مشدد الكاف فالمعنى ان من عرف الحق
الواجب لاهله لم يذلل الحق بتركه وعدم القيام به او
المجاز عقلى فتامل واما الوجوه التى سنحت للبال مع تراكم الملال
وتزاحم الاهوال فهى نيف واربعون وجها فنضمها بما مر
الحاقا بها ونقول الثالث عشر ان يكون المراد من الحق الاول
الاحوال الامور الثابتة فى نفس الامر ومن الحق الثانى الحق
الاول تعالى ويعبد بمعنى يعرف ومن استفهامية للانكار وما
المعنى ان كل من اطلع على احوال الموجودات علم ان لها صانعا
حكيما هو المبدء الاول سبحانه الرابع عشر ان يكون الامر عالما
ومن موصولة والجملة استفهام انكار والمعنى ان من اطلع
على احوال الامور الثابتة فى نفس الامر اليس عارفا منه عنا بان
لها خالقا هو الحق تعالى وكلا المعنيين على طريقة البرهان
الانى الخامس عشر ان يراد من الحق فى الموضعين هو الله تعالى
ويعبد بالمعنى المتبادر ومن موصولة والجملة استفهام انكار والمعنى
ظاهر لاسترة به السادس عشر ان يكون المراد ان من اعتقد

انه يعرف الحق تعالى بكنهه كان كافرا محبوطا جميع اعماله و
عباداته فكانه لم يعبد الحق السابع عشر الامحاله ويعبد بمعنى يعرف
والمعنى من زعم انه عرف الحق تعالى كما هو عليه في ذاته لم يعرفه
بل عرف ما تصوره وصار مخلوقا في ذهنه وهو غير الحق جل
شانه وعليه حمل بعض العلماء قوله صلى الله عليه وآله من اشد
الناس عذابا يوم القيمة المصورون والله اعلم وقد تذكر
بذلك قول بعضهم لا غرو ان يصلى الفواد بحبكم ::: نار اتاججها
يد التذكار ::: قلبي يصور شخصكم ::: فيه وكل مصور في
النار الثامن عشر الامحاله ويعبد بمعنى يذلل والمراد من
زعم انه عرف الحق تعالى بكنهه ليس منذللا له تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا التاسع عشر الامحاله ويعبد بمعنى ينكر والغرض
ان من زعم انه عرف الحق تعالى وان الحق جل شانه هو الذي
عرفه بالكنه ليس منكر الدجاجلة اباه فانه غير الله فتبصر
العشرون والحادي والعشرون الامحاله ويعبد بمعنى
يذلل وينكر ومن استفهام انكار والمعنى اي شخص زعم
انه عرفه تعالى بالكنه ولم يكن مذللا له ومنكرا اباه فالوا

وهنا

وهنا مقدر كما في بيت ابي الطيب على ما مر الثاني والعشرون
ان يكون المراد من الحق الاول الامر الثابت في نفس الامر و
من الثاني الاول تعالى والجملة خبرية بمعنى الانشاء مرادا به
النهي كما مر نظيره والمعنى من اطلع على كيفية نسبة الموجودات
بعضها الى بعض بالعلية والمعلولية وانتهاء الامر اليه تعالى ينبغي
ان لا ينكر الحق تعالى الثالث والعشرون ان يكون المراد من
الحق الاول الامور الحقة الثابتة ومن الثاني الحق الشرعي
ويعبد بالتشديد والمعنى من عرف كيفية نسبة الموجودات
بالعلية والمعلولية لم يذلل الحق الشرعي بنسبتها الى غير علة العلل
والمبدا الاول تعالى بالاستقلال او بالشركة الرابع والعشرون
الامحاله والخبرية بمعنى الانشاء والمعنى ظاهر بالقياس الى ما
قررناه الآن الخامس والعشرون الى الثالث والثلثين
ان يكون من موصولة ويكون المراد من الحق الاول القرآن
كما عبر عنه به في مواضع منه منها وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ومنها وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ ومن الثاني هو الاول

وخيالكم

تعالى او الحق الشرعي او اي حق كان او المذهب الحق او الرزق
المقسوم المقدر كما عبر عنه به فيه في قوله تعالى وفي السماء رزقكم
وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون او الموت او القيمة او وعد الله قال الله تعالى و
يستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وقال تعالى
الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون او القرآن
نفسه ايضا ولم يعبد بمعنى لم ينكر والمعنى ان من عرف اسرار
القرآن ودبر آياته وفكر فيه ووقف على غاية ما يمكنه من ذلك
لم ينكر الحق تعالى واعترف بانه تنزل من لدن حكيم عليم انزل
موجود واحد عدل الى غير ذلك من الصفات المذكورة
في القرآن المجيد او لم ينكر الحق الشرعي او اي حق كان لما فيه من
امثال قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره او لم ينكر المذهب الحق من امامة الخلفاء المعصومين
لاستلزام التدبر بل اكثر الايات الشريفة التي نزلت فيهم لذلك
او لم ينكر ان له رزقا مقسوما مقدرا يأتيه من حيث ومن حيث
لا يحتسب حتما وقد قرن بالقسم والتاكيد بان واللام والتمثيل

بالامر الظاهر

او لم ينكر الموت لما فيه من الايات الدالة على عمومه وضرورته
نحو كل نفس ذائقة الموت كل شيء هالك الا وجهه كل
من عليها فان انك ميت وانهم ميتون او لم ينكر القيمة او
ما وعد الله به مطلقا كما يدل عليه التدبر في الايات وتصفحها
وكيف وهو من ضروريات الدين المبين واركان الشرع المتين
او لم ينكر القرآن بانه ليس من عند الله كما يدل عليه قوله تعالى ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الى غير ذلك من الآيات
الدالة على انه نزل به الروح الامين الرابع والثلثون الى الثاني و
الاربعين الامر في الجميع بحاله والجملة اخبار بمعنى الانشاء على
حد لا ضرر ولا اضرار في الاسلام والمعنى في الكل يظهر بعد
ملاحظة ما سبق ويعرف بالقياس اليها الثالث والاربعون
الى الحادي والخمسين الامر في الجميع بحاله ومن للاستفهام الا
ولم يعبد بمعنى لم يعرف والجملة ليست بمعنى النهي حينئذ والمعنى
في الجميع يظهر بملاحظة ما مر الثاني والخمسون الى السادس والخمسين
ان يكون من استفهامية وعرف من المعرفة الكاملة والمراد بالحق
في الموضعين هو الله سبحانه او الاشياء الحقة الثابتة في

نفس الامر او المذهب الحق او القران على ماهو عليه من
الاسرار والبطون والحقايق او الحق الشرعي والمعنى اي شخص
عرف الحق باحد المعاني الخمسة كلا لم يعرف الحق احد فلم
يعبد حينئذ بصيغة المجهول بمعنى لم يُعرف كما بيّنا السابع
والخمسون الى الستين ان تكون من موصولة ويكون المراد
من الحق الاول القران ومن الثاني الحق الشرعي او اي حق
كان ولم يعبد بمعنى لم يذلل والجملة خبرية والمعنى من عرف
اسرار القران ودبر آياته لم يذلل للحق الشرعي او اي حق كان
لما فيه من نحو ومن يعمل مثقال ذرة الآيتين او الجملة خبرية
بمعنى الانشاء اي النهي اي لا ينبغي ان يذلل فهذه ستون
وجها وقد بقي هنا وجوه اخر تركناها مخافة الاطناب
والله الهادي الى سبل الصواب المشرق الثالث تاويل آية
قال الله سبحانه في سورة الانفال وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيْرًا
لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ وفيه
سؤال مشهور وهو انه قياس اقتراني على هيئة الشكل الاول
بديهي الانتاج ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وذلك محال

تاويل آية

علم صح

البتة حاصل نتيجه محال است

اذ على القدر

الاقتراني ويكسر سورة امتناع استعمال لو فيه قول الشارح العضدي
ان لو في الاغلب يستعمل في الاستثنائي وبما قررنا يندفع
ما عسى ان يختلج بالبال من ان انتفاء التولي خير وقد ذكر انه
لا خير فيهم لان لو ان جعل بمعنى ان لا يكون فيها نفي العلم
ولا يندفع بما قد يتبادر الى الذهن من ان انتفاء التولي بعدم
الاسماع ليس خيرا انما يكون كذلك لو كانوا من اهله بان
اسمعوا شيئا ثم انقادوا له ولم يعرضوا وذلك على حد قولك
لا خير في فلان لو كان به قوة لقتل المسلمين فان عدم قتل
المسلم لعدم القدرة ليس خيرا لا نريد فعله ما اشهر من قولهم
ان من النعمة ان لا تقدر او قد يوجه الآية الشريفة بان
التقدير لاسمعهم اسماعا نافعا ولو اسمعهم اسماعا غير نافع
لتولوا وبان التقدير ولو اسمعهم على تقدير عدم علم الخير فيهم
لتولوا او بان التقدير لو علم الله فيهم خيرا وقتا ما تولوا بعد
ذلك او بان التقدير لو علم الله فيهم خيرا ما كالاستماع لما يلقى
اليهم لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا اي لم ينقادوا والا فلا باس
حينئذ اذ المحذور لازم لو علم الله ان فيهم كل خير وهو ممنوع
بل لو علم الله فيهم خيرا كما حررنا فجاز ان يجتمع مع التولي

الجوازان يكون ذلك الخير غير عدم التولي ولا يخفى ان الجواب
فى الاولين مبنى على الاختلاف فى الوسط وفى الاخرين على
اتحاده وصحة النتيجة ادعاء لكن فى بعضها ضعف واعترض
على الوجه الاول من هذه الوجوه الاربعة الاستاد الفاضل
والنحرير الكامل ملجاء الامراء العالى الشان اعنى نواب مخلص خان
بان الاسماع الغير النافع هو ما يعقبه التولى فصير فى الكلام
تكرير لا فايدة فيه واقول فيه ما لا يخفى اذ كون احد الشيئين
لازما للاخر غير الاتحاد وبالجملة عدم التكرير واضح وكذا
على الوجه الثالث بان الاختلاف بحسب الزمان لا مدخل
له هنا والا لكان الاختلاف بحسب المكان ايضا موجبا
لتغاير المقدمتين فهلا ذكرتم الاختلاف بحسبه وجعلتموه
وجها جديدا واقول نعم بهذا الاختلاف ايضا يمكن توجيه
الكلام لكن مع بعد لظهور كونه موجبا لتغاير المقدمتين
ودعوى عدم مدخلية الاختلاف المذكور سابقا فى التغاير
غير مسموعة والكلام بعد محل تامل فتامل المشرق الرابع توجيه
رواية روى عن النبى صلى الله عليه وآله من عرف نفسه
فقد عرف ربه ولا يخفى ان هذا الحديث لا يدل على حلول

اعتراض على اعتراض خان

كلام اخر عليه

تاويل حديث

اذ على تقدير ان يعلم الله ان فيهم خيرا لا يحصل منهم التولي للعلية
بل الانقياد وليس ذلك من فساد الصورة فتعين ان
يكون احدى مقدمتيه فاسدة تعالى عن ذلك علوا كبيرا
يمكن الجواب عنه بوجوه فقد يقال لا نسلم ان الكبرى
كلية بل مهملة لان كلمة لو للاهمال فهى فى قوة الجزئية فلا
يصلح لكبروية الشكل الاول ولو سلم فانما ينتجان لو كانتا
لزوميتين وهو ممنوع ولو سلم ذلك فلا نسلم بطلان النتيجة
اذ علمه بان فيهم خيرا محال والمحال جاز ان يستلزم محالا اخر للعلية
ويزيف هذه الاجوبة ان لو يستعمل فى فصيح الكلام فى القياس
الاستثنائى دون غيره فتسليم كون كلام الحكيم تعالى
قياسا اقترانيا اهملت فيه شرايط الانتاج من بعض الظن
واما ما يسبق الى الوهم من التوجيه بان قوله تعالى ولو علم الله
فيهم خيرا على اصل معنى لو اى امتناع الشى لامتناع غيره و
المفصل انتفاء الاسماع لانتفاء علم الخير فيهم ويكون
حينئذ قوله تعالى ولو اسمعهم لتولوا ابتداء كلام اما لافادة
دوام التولى على حد نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم
يعصه نعم ان التولى لازم على تقدير الاسماع فكيف

وانا اقول

على تقدير عدم الاسماع فهو دايم الوجود واما لافادة
انتفاء التولي لانتفاء الاسماع اذ لا تولي بدون الاسماع اذ
التولي هو الاعراض عن الشي وعدم الانقياد له واذ لا
لا تولي حينئذ لا يلزم الانقياد فلا يخفى على المتامل الفطن
فساده اذ الاشكال باق بحاله قايم على ساقه كما كان اذ على
تقدير حقيقة تينك الشرطيتين يكون استلزام علم الله الخير
فيهم للاسماع واستلزام الاسماع للتولي ثابتين وينتج منهما
قياس اقتراني هكذا ان علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وان
اسمعهم لتولوا والنتيجة ان علم الله فيهم خيرا لتولوا فيلزم المحال
وهو كذب احد المقدمتين نعم لو لم يفسر قوله سبحانه لو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم بانه لو علمهم ذا خير وفطرة سليمة واهتداء
الى الحق بالهداية كما فسروه بل فسر بانه لو علم الله في شانهم
خيرا بالنسبة اليهم لاسمعهم ذلك الخير ولا يهمل مع علمه تعالى
بانه لا ينفعهم الاسماع لتكميل الحجة عليهم وتشديد التكميل
في حقهم وجعل لو حينئذ بمعنى ان كما جوزه بل هو قياس
عند المبرد ومن تبعه وقالوا به قوله صلعم اطلبوا العلم ولو
بالصين فلا خفاء حينئذ في حمل النظم الكريم على القياس

ولا يشعر باتحاد كما زعمه بعض المتصوفين فان قولنا من
عرف الوزير عرف السلطان ومن عرف الدليل عرف
المدلول لا يدل على شي من ذلك ولا يعرف منه ولا يشعر به
بل انه انما يدل على المغايرة قطعا وقد يأول بوجوه عديدة
بعضها مما سمعته من افواه الرجال وبعضها مما سنح لي مع
تشوش البال ولا اقدم ما استفدته معقبا بما ابدعته فاقول
الوجه الاول ان من عرف نفسه ان للعالم مدبرا وللكون
محركا فمعرفة النفس دليل على معرفة الرب سبحانه الثاني
ان من عرف ان نفسه واحدة لو كانت اثنتين لامكن
التعارض والممانعة عرف ان الرب المدبر للعالم واحد
انه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الثالث ان من
عرف ان النفس تحرك البدن بارادتها عرف انه
لا بد للعالم من مدبر خالق مختار لكمال الخالق واستحالة النقص
عليه فضلا من العدم الرابع ان من عرف ان النفس لا
يخفى عليها شي من احوال الجسد وحركاته عرف انه لا يعزب
عن الرب سبحانه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
لامتناع علم المخلوق وجهل الخالق الخامس ان من عرف

ان النفس موجودة قبل البدن باقية بعد خرابه عرف ان
الرب تعالى كان موجودا قبل العالم ويبقى بعد فنايه
لم يزل ولا يزال السادس ان من عرف ان النفس ليست الى شيء
اخر منه بالعلم والاطلاع عرف ان الرب سبحانه بالنسبة الى
جميع مخلوقاته كذلك بالاولوية السابع ان من عرف ان
نفسه لا يدرك كنه ذاتها ولا حقيقة كيفيتها عرف ان ربه
سبحانه لا احد ان يدرك كنه ذاته بالطريق الاولى فكان
الكلام حينئذ من قبيل تعلق المحال على المحال الثامن ان من عرف
ان نفسه لا يعرف لها مكان ولا يعلم لها اينية عرف ان
ربه سبحانه متنزه عن ذلك بالاولوية التاسع ان من عرف
ان نفسه لا تحس ولا تجس ولا تدرك بوجه الا بالعقل
عرف ان ربه سبحانه لا تدركه الانظار ولا تمثله الافكار و
لا يحيط بكنه ذاته الاوهام وهو العزيز العلام العاشر ان
من عرف ان نفسه لا تدرك بالبصر ولا تمثل بالصور عرف
ان الرب سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير الحادي عشر ان من عرف ان نفسه متصفة
بصفات النقص عرف ان ربه متصف بصفات الكمال

لاستحالة تساوي الخالق والمخلوق ووجوب كمال الخالق و
نقص المخلوق الثاني عشر ان من عرف ان نفسه امارة
بالسوء عصاها وجاهدها واشتغل بطاعة ربه تعالى وعبادته
وانتفع بمعرفته اي عرفه معرفة صحيحة ومن لم يعرف نفسه
هذه المعرفة ولم يعمل بمقتضاها فكانه لم يعرفه تعالى شانه
انتهى ما استفدته فلنشرع بما ابدعته فنقول الثالث عشر ان من
عرف ان لنفسه آلات وقوى وحواس ينسب اليها افعال
شتى ظاهرا وانما المدرك حقيقة هي النفس عرف ان خالق
النفس وربها اولى بان ينسب اليه الامور التي ينسب ظاهرا
الى غيره تعالى وان المدبر للعالم او الضار او النافع هو الله
سبحانه لا غير الرابع عشر ان يكون الرب بمعنى المربي للبدن اعني
النفس والمعنى ان من عرف ان له نفسا وانه لا ينتظم
امر بدنه ولا تنسق احواله الا بمدبر له عرف منهما ان المربي
لبدنه والمتصرف فيه هي نفسها لا غير الخامس عشر ان من عرف
ان نفسه مع كونها محاطة بالغواشي الجسمانية وعلايقها
لا تحصل في ذهنه وانما العلم بها حضوري لا حصولي عرف
ان خالقها اولى بان يكون علمه حضوريا وان لا يحصل

سوانح شتى

في الاذهان وبالجملة اذا ثبت ان للنفس مع كونها مخلوقة
علم حضوري في الجملة ثبت للخالق تعم ذلك من غير قيد و
شتان ما بين صفاته وسمات المخلوق فتدبر السادس عشر ان
من عرف ان نفسه التي في غاية التجرد متعلقة ببدنه الذي في
غاية التدنس بحيث لا تغفل عنه بالكلية طرفة عين عرف ان
لربه التي بينهما المودة والف بينهما لينتظم بها احوال الانسان
السابع عشر ان من عرف نفسه بان له سلطنة في البدن
وان لها خوادم ظاهرة وعساكر باطنة بها تدبر امره وتتصرف
فيه بما تشاء من الافعال والتحريكات ومع ذلك فعما قليل
يذهب ملكها وينهزم جندها عرف ان للرب تعالى سلطنة
لا ينقطع ابدها ولا منتهى لامدها لامتناع استواء الخالق
والمخلوق الثامن عشر ان من عرف ان نفسه تتألم عند
فساد شيء من الاتها وتتألم ببعض خدمها مع انها انما تتعلق
بالبدن تعلق التدبير والتصرف عرف ان للرب مع غناه
ومزيد لطف بمخلوقاته حتى انه لا يرضى الا بما فيه صلاحهم
ونجاتهم من عذاب الدنيا وعقاب الآخرة ولا يحل لاحد
ان يظلم نفسه او يضر غيره فانه الخالق لانفسهم وابدانهم

والمولف

والمولف بينهما لكي يعبدوه دوام العمر ويعرفوه بمنتهى جهدهم فيستغنوا
بذلك ويفوزوا برفع الدرجات وعلو الطبقات التاسع عشر
ان يكون الكلام استفهاما انكاريا والمعنى ان من عرف نفسه
معرفة كاملة واطلع على صفاتها وافعالها وساير احوالها ايزعم
انه عرف ربه معرفة كاملة اطلع بها على نعوت كماله وصفات
جلاله كما هو تعم الله عن ذلك علوا كبيرا بل كلما تصوره
العالم الراسخ ومن طور سودده شامخ فهو لعمر الله من حرم
الكبرياء بفراسخ كيف لا ولا مطمع في ذلك للملائكة المقربين
والانبياء والمرسلين كما اعترف به سيدهم وخاتمهم فقال
مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَفِي الْخَبَرِ اَنَّ اللّٰهَ اَحْتَجَبَ عَنِ
الْعُقُولِ كَمَا اَحْتَجَبَ عَنِ الْاَبْصَارِ وَاَنَّ الملاء الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه انتم وعن الباقر كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق
معانيه مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مِثْلُكُمْ مَرْدُودٌ اِلَيْكُمْ وَلَعَلَّ النَّمْلَ
الصِّغَارَ تَتَوَهَّمُ اَنَّ اللّٰهَ تعالى زُبَانَتَيْنِ فَاِنَّ ذَلِكَ
كَمَالُهَا وَتَتَوَهَّمُ ان عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما
وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله به الى غير ذلك
من الاخبار الصريحة والاثار الصحيحة الدالة على ان ما

أثبتها له ونصفه بها من الصفات التى هى اشرف طرفى النقص
عندنا فانما هى على حسب اوهامنا الفايزة وبالنظر الى
عقولنا القاصرة العشرون ان يكون الكلام ايضا استفهاما
انكاريا والرب بمعنى للبدن والغرض نفى ان تكون المربى
للبدن حقيقة هى النفس والمعنى من عرف نفسه بانها
تربى البدن وتدبر امره وتتعلق به تعلق التدبير والتصرف
بذاتها او بمعاونة القوى والالات وينسب اليها فى الظاهر
اين عم انه عرف المربى له حقيقة وان هذه الافعال المنسوبة اليها
حقيقة كلا بل هو الله رب العالمين الحادى والعشرون ان يكون
المراد الاشاره الى ان المعرفة فطرية والاقرار بالربوبية خلقة
وانها فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
وان كل من دخل فى عالم الوجود فانه مفطور على اتباع
سبيل الحق والدين القيم فلا يزيغ عنه قلبه الا باضلال
المضلين واتباع غير سبيل المومنين كما روى عنه صلى الله
عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه
او ينصرانه او يمجسانه فالمعنى ان من عرف نفسه وحصل
لم يميز ما فقد عرف ربه بالوجه معرفة تنجيه عن سخط الله

وتوصله

تحقيق مراتب المعرفة

وتوصله الى رضوان الله لو لم يزغ قلبه عن الحق زايغ نعم
لها مراتب متفاوتة ومدارج متعالية فكلما استكملت النفس
بالتخلى عن الرذايل والتحلى بالفواضل والفضايل وقويت
بالرياضات وتجلت بالعبادات تكملت المعرفة وقويت
وقد اشار استاد الكل فى الكل المحققين برهان الحكماء
والمتكلمين نصير الحق والملة والدين محمد الطوسى فى بعض
نفحات كلامه المزرية بعقود الجواهر حسن نظامه الى ما
يتنوع اليها المعرفة من جهة استكمال النفس وعدمه بقوله
اعلم ان مراتبها مثل مراتب معرفة النار مثلا فان ادناها
من سمع ان فى الوجود شيا يعدم كل شى يلاقيه ويظهر اثره
فى كل شى يحاذيه واى شى اخذ منه لم ينقص منه شى
ويسمى ذلك الموجود نارا ونظير هذه المرتبة فى معرفة
الله تعالى معرفة المقلدين الذين صدقوا بالدين من غير وقوف
على الحجة واعلى منها مرتبة من وصل اليه دخان النار وعلم
انه لا بد له من موثر فحكم بذات لها اثر هو الدخان ونظير
هذه المرتبة فى معرفة الله سبحانه معرفة اهل النظر والاستدلال
الذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصانع

واعلى منها مرتبة من احترق بالنار بجوارة النار بسبب مجاورتها
وشاهد الموجودات بنورها وانتفع بذلك الاثر ونظيرها
هذه المرتبة في معرفة الله سبحانه معرفة المومنين الخلص الذين
اطمانت قلوبهم بالله ويتيقنوا ان الله نور السموات والارض
كما وصف به نفسه واعلى منها مرتبة من احترق بالنار بكليته
وتلاشى فيها بجملة ونظيرهذه المرتبة في معرفة الله معرفة
اهل الشهود والفناء في الله وهي درجة العليا والمرتبة القصوى
رزقنا الله الوصول اليها والوقوف عليها بمنه وكرمه وانتهى
كلامه زيد اكرامه الثالث والعشرون ان يكون المراد الحث على الكمال
النفس المفضي الى كمال المعرفة وتجديد العهد الذي اخذه
الله من بني ادم في عالم الذر كما اشار اليه سبحانه بقوله
الست بربكم قالوا بلى فيدل الخبر حينئذ على ان استكمل
نفسه بالرياضات فقد عرف الرب سبحانه مرة ثانية وتوضيح
ذلك ما افيد من ان المعرفة انما يطلق في الاكثر على الاخير من
الادراكين لشيء واحد اذا تخلل بينهما عدم بان ادرك اولا
ثم ذهل عنه ثم ادركه ثانيا فظهر له انه هو الذي كان قد
ادركه اولا ومن ثم سمى ارباب الحقيقة باصحاب العرفان

وامتنع ان يقال الله عارف كما يقال عالم واما ما اسند
اليه سبحانه من المعرفة في بعض الاخبار فانما هي بمعنى
العلم ولما كان خلق الارواح قبل خلق الابدان كما روي
من ان خلق الارواح قبل الاجسام باربعة الاف عام
ويشير اليه قوله ص الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكرت اختلفت وكانت عارفة بذاتها
بما لها من المعارف والاشراقات مقرة مذعنة لمبدعها
بالربوبية كما دلت عليه الاية السابقة لكنها لما الفها الان
بالابدان الظلمانية والانغمار في الغواشي الهيولانية
ذهلت عن كمالاتها السابقة وغفلت عن مولاها ومبدعها
فاذا تخلصت بالرياضة من اسره بعلائق دار الغرور وترقت
بالمجاهدة من الالتفات الى عالم الزور وتجدد عهدها
القديم الذي كاد ان يندرس بتمادي الاعصار والدهور
وحصلت لها الادراكات السابقة مرة ثانية تجددت
المعرفة التي هي نور على نور المشرق الخامس تاويل الت قال الله تعالى
في سورة النور وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ

تاويلات

تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله
من بعد اكراههن غفور رحيم وفيها سوال وهو انها تدل
بالمفهوم على جواز الاكراه عند عدم ارادة التحصن والاكراه
غير جائز بحال من الاحوال اجماعا والجواب ان مفهوم الشرط
غير معتبر كما ذهب اليه السيد المرتضى والقاضي ابوبكر والقاضي
عبد الجبار واتباعهم وقد استدلوا بهذه الاية على عدم حجية
مفهوم الشرط والجواب بعد التسليم من وجوه الاول ان انتفا
التحريم لامتناع المنهى عنه وهو الاكراه عند عدم التحصن فانه
غير ممكن واذا لم يكن لا يكون محرما فيصدق ان الاكراه ليس
حراما لصدق السالبة عند عدم الموضوع الثاني ان شرط
مفهوم المخالفة ان لا يكون المنطوق خارجا مخرج الاغلب
ليدل على نفي الحكم في المسكوت عنه وههنا خرج وقوع الاكراه
على البغاء مخرج الاغلب ان الاكراه عند ارادة التحصن بل لا يحصل
الا عندها لان الفتيات اذا لم يردن التحصن امتنع اكراههن
على البغاء والحاصل ان الاجماع عارض الظاهر ولا ريب
ان الظاهر يدفع بالقاطع والثالث ان الغرض من الشرط المبالغة

بل النهي

بل النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها
وان الاية نزلت فيمن يردن التحصن ويكرههن المولى على الزنا على
انه قد تقرر في العربية ان البسط في الكلام قد يكون للتاكيد والمبالغة
كقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ولا يستقدمون اقحام
لا يستقدمون للتاكيد والمبالغة والا فالاستقدام ممتنع الرابع ما
خطر بالبال ان ان فيها على حدها في قوله تعالى فذكر ان نفعت
الذكرى في الاعلى وقوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه
في الاحقاف اي قد نفعت وفي الذي قد مكناكم فيه قد
اردن تحصنا بناء على انها نزلت فيمن اكرهوا الفتيات على الزنا
وقد اردن تحصنا كما نقلنا الان وذهب بعضهم الى انها في اية
الاحقاف نافية على حد قوله في سورة الانبياء قالوا حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين في وجه وقوله تعالى في سورة الزخرف
قل ان كان للرحمن ولد وعلى هذا فالوقف وذهب اخرون الى
انها فيها زائدة ويؤيد الثاني قوله تعالى في سورة الانعام مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم وكانه انما عدل عن ما لئلا تتكرر
فتثقل اللفظ ولهذا لما زادوا على ما الشرطية ما قلبوا الالف
الاولى هاء فقالوا مهما وقال بعضهم ان التقدير في اية الاعلى وان

لم ينفع على حد سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وان يبصروا فالنار
مثوى لهم اى وان لم يبصروا فى وجه نحذف المعطوف والعاطف
ويدل على هذا المعطوف ويتجنبها الاشقى ولا يخفى ان
ان على هذا الراى ليست لحقيقة الشرط ضرورة ان الامر الواحد
لا يكون مشروطا بالشى ونقيضه وهذه هى التى يسميها بعض
المتاخرين بالمتصلة والوصلية ويقع فى كلامهم انها قد تستعمل
بدون واو وانما معناه انك تجعل نقيض الشرط محذوفا مع العاطف
لا انك تقدر المحذوف هو العاطف فقط كما سبق الى بعض الاذهان
لان حذف العاطف بمفرده قليل وقد قيل انه منوط بضرورة الشعر
فلا يرتكب تخريج ما وقع فى السعة عليه كذا افيد واقول فيه نظر من
وجوه اما اولا فلانه ان اراد الشرط الاصولى وهو على ما فى اصول
ابن الحاجب ما يستلزم نفيه نفى امر اخر على غير جهة السببية فما
ذكره من الضرورة حق لكن لا يفيده لان الكلام فى مدخول
ان وهو ليس بلازم ان يكون شرطا لهذا المعنى لجزائها بل قد يكون
كذلك نحو ان كان لى مال فانا احج وقد يكون سببا نحو ان كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود وقد يكون لا شرطا ولا سببا
نحو ان كان زيد ابا فانا ابنه وان كان النهار موجودا فالشمس

طالعة وان اراد الشرط النحوى وهو ما يقع بعد ان ونحوها
معلقا عليه مضمون جملة اخرى فالضرورة غير صحيحة لصحة
قولك ان جاء زيد وان لم يجى اكرمك ويمكن الجواب عن ذلك
باختيار الشق الثانى ونحو قولك ان جاء زيد وان لم يجئ
اكرمك ليس بصحيح على كون ان للشرط والدليل عليه ما ذكره ابن
هشام فى باب الجملة دفعا لما قيل ان الحالية تقع شرطية
وانما جاز لاضربنه ان ذهب وان مكث لان المعنى لاضربنه
على كل حال اذ لا يصح ان تشترط وجود الشى وعدمه
لشى واحد واما ثانيا فلانا لا نسلم ان هذه هى التى تسمى
بالمتصلة والوصلية وانما هى ان الشرطية غير الوصلية لان
هذه قدرها معطوف عليها وتلك لا يقدر لها بل تكون
مقرونة بالواو وقد تكون غير مقرونة وقد اشار التفتازانى
فى نحو ذلك الى هذا حيث قال فى مطوله واما الواو الداخلة
على الشرط المدلول على جوابه بما قبله من الكلام وذلك اذا
كان ضد الشرط المذكور اولى بالاستلزام لذلك الكلام
السابق الذى هو كالعوض عن الجزاء من ذلك الشرط كقولك
اكرمه وان شتمنى واطلبوا العلم ولو بالصين فذهب

صاحب الكشاف الى انها للحال والعامل فيها ما تقدم من
الكلام وعليه الجمهور وقال بعضهم انها للعاطف على محذوف
وهو ضد الشرط المذكور وقال بعض المحققين من النحاة انها
اعتراضية ويعني بالجملة الاعتراضية ما تتوسط بين اجزاء الكلام
متعلقا به وقد يجئ بعد تمام الكلام واما ثالث فلانه لا يتعين
ان يكون ما ذكره معنى كلامهم بل معناه انها تستعمل من غير
ذكر الواو وغير مقيد بما بحذف وفيه واما رابعا فلان الواو الداخلة
على ان الوصلية هي واو الحال لا واو العطف وكذا كل الجملة
عند تجردها عن الواو في محل النصب على الحالية قال التفتازاني
في المطول وقد تستعمل ان في غير الاستقبال اذا جي بها
في مقام التاكيد مع واو الحال لمجرد الوصل والربط ولا
يذكر حينئذ لها جزاء عن نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو
وان اعطى جاها لئيم ثم اقول ان في اية الاعلى وجهين
اخرين ذكرهما صاحب الكشاف بقوله فان قلت كان
الرسول مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى
اشتراط النفع قلت هو على وجهين احدهما ان الرسول
قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على

زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي يتلظى حسرة
وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له ما
انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض
عنهم وقل سلام وذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام
الحجة بتكرير التذكير الثاني ان تكون ظاهره شرطا ومعناه
ذما واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع
على قلوبهم ونظير ذلك قولك عظ الظالمين ان سمعوا
منك تريد بذلك الاستبعاد لا الشرط وتقول ان كان
اباك فلا تؤذه تريد بذلك التوبيخ والحاصل اخرج
الكلام عن اصله واستعمل فيما سيق له والله اعلم

الفرق السادس في توجيه رواية روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن
النبي صلى الله عليه وآله ان الميت ليعذب ببكاء الحي
عليه وفيه سؤال وهو لزوم مؤاخذة احد بذنب غيره
وذلك قبيح عقلا ونقلا قال الله تعالى لا تزر وازرة وزر
اخرى والتوجيه من وجوه احدها ما سنح بالبال
وهو ان الميت اذا اخبر بنياحة اهله ونسوانه عليه وسمع
في القبر صيحهن ورفع اصواتهن ونشر شعورهن

تالمه لارتكابهن المحرم وتضرر بذلك فليس العذاب
بمعنى العقاب بل الالم والضرر على حد قولكم لمن اضرة
الناس عذبهم بكذا او الاظهر حينئذ تخصيص الحى بالنساء
لان الاغلب عليهن ارتكاب المحرمات فى الناحة على
الموات وهن المختصات به دون الرجال ويمكن التعميم ايض
بجعل نياحة الرجال ايض مشتملا على المحرم كشق الجيوب
على الاخوة وزعم الظلم بالله سبحانه الى غير ذلك الثانى
ما افيد ان المعنى ان الميت اذا اخبر ببكاء اهله واجتمع
عليه وما لحقهم من الحزن والهم تالم به فكان عذابا الثالث
انه كان اهل جاهلية يوصون بالنوح عليهم وكانوا يوكدون
الوصية بذلك كما قال طرفة بن العبد فى ذلك فان مت
فانعينى بما انا اهله وشقى على الجيب يا ام معبد فالخبر
حينئذ رد عليهم واستنكار لفعلهم وتحذير عنه بان
ان اوصى احد بان يناح عليه ففعل ذلك بامره و
مقتضى وصيته فانه يعذب بالنياحة عليه والحاصل
انه يواخذ بامره ووصيته لا باصل فعل النياح الذى صدر
من غيره فافهم [illegible] قال الله تعم قل

يا ايها الكافرون ۞ لا اعبد ما تعبدون ۞ ولا انتم عابدون
ما اعبد ۞ ولا انا عابد ما عبدتم ۞ ولا انتم عابدون ما اعبد
وفيها سوال ان الاول ما وجه ايراد ما دون من فلم
يقل من اعبد الثانى ما الفايدة فى التكرار والجواب عن
الاول بوجهين احدهما انه قال ما اعبد لمشاكلة ما تعبدون
ولم يعكس الامر لتقدم ما تعبدون وان لا يواجه الكافرين
فى الخطاب بما وضع لذوى العقول وثانيهما ان ما
مصدرية اى لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى
وقال صاحب الكشاف انما قال ما لان المراد الصفة كانه قال
لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقال غيره ما فى الكل بمعنى
الذى والعايد محذوف وعن الثانى ايض بوجهين احدهما
انه للتاكيد وقطع اطماعهم فيما طلبوه منه وثانيهما ان الجملتين
الاولين لنفى العبادة فى الحال والجملتين الاخيرتين لنفى
العبادة فى الاستقبال فلا تكرار والخطاب حينئذ لجماعة
علم الله سبحانه انهم لا يومنون ابدا وقال الزمخشرى ما يو
به هذا الوجه وذلك انه قال لا اعبد اريد به العبادة فيما
يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع فى معنى الاستقبال

كما ان ما لا تدخل الا على مضارع فى معنى الحال فالجملتان
الاوليان لنفى العبادة فى الاستقبال والجملتان الاخريان
لنفى العبادة فى الماضى لقوله ولا انا عابد ما عبدتم اى ما عهدت
منى عبادة الاصنام فى الجاهلية فكيف يرجى منى بعد الاسلام
قوله ولا انتم عابدون ما اعبد وما عبدتم فى وقت ما انا
على عبادته ويرد على قوله والجملتان الاخريان لنفى العبادة
فى الماضى ان اسم الفاعل المنون العايد على الفعل لا يكون
الا بمعنى الحال والاستقبال وعابد هنا عامل فى ما وكذلك
عابدون ولذلك لو قال احد انا قاتل غلامك بالتنوين
لم يكن ذلك اقرارا منه بالقتل بخلاف ما لو قال انا قاتل
غلامك بالاضافة ويمكن دفعه بانه على الحكاية على حد قوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ثم انه اورد على ذلك التقرير
سوالا فقال فان قلت فهلا قال ولا انتم عابدون ما عبدت
بلفظ الماضى كما قال ولا انا عابد ما عبدتم قلت لانهم كانوا
يعبدون الاصنام قبل بعثته وهو ما كان يعبد الله تعالى
قبل بعثته بل بعد بعثته انتهى واقول يرد عليه ان اعظم العبادات
التوحيد وكل الانبياء كانوا موحدين بعقولهم قبل

البعثة كما حققنا ذلك فى مواضع من هذا الكتاب وقال بعض
العلماء انما جاء الكلام مكررا لانهم قالوا يا محمد تعبد الهتنا
كذا مدة ونعبد الهتك كذا مدة ثم تعبد الهتنا كذا مدة ونعبد
الهتك كذا مدة وهكذا فورد الجواب مكررا ليطابق السوال
وهو وجه حسن والله اعلم **الطرق الثامن توجيه رواية** روى
عن النبى صلى الله عليه وآله شر الناس من قامت القيمة
عليه وهو حى واذا مات ثم قامت القيمة فهو خير الناس
واشكاله اظهر من ان يخفى والتاويل اولا ان المراد بالموت
الموت الارادى الذى يدل عليه قوله صلى الله عليه وآله
موتوا قبل ان تموتوا وهو قطع اللذات وتزكية النفس
وقيامة كل حى عبارة عن موته الطبيعى قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من مات فقد قامت قيامته فالمعنى
شر الناس من مات موته الطبيعى حين كونه غير ميت بالموت
الارادى واذا مات موته الارادى وقطع اللذات ثم مات
موتا طبيعيا فهو خير الناس وثانيا ما سنح بالبال وهو ان
المراد بالقيمة اخر الزمان فان الشك والشبهات والشرور
الكثيرة كخروج الدجال وغير ذلك مما تزل بها الاقدام ولا

يكاد يسلم احد من الزيغ والزلل حينئذ الا من عصمه الله وكثيرا
ما عبر عن وقت ظهور المهدى عليه السلم بالقيمة والساعة كما يشهد
بذلك تصفح الاخبار فتدبر **المشرق التاسع تاويل آية** قال الله تعالى فى
سورة هود عليه السلم يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى
وسعيد وفيها سوال وهو ان كلمة من للتبعيض ومعلوم
ان الناس كلهم اما شقى او سعيد فما معنى التبعيض و
التاويل اولا ان التبعيض هنا على حقيقته لان اهل القيمة
ثلاثة اصناف شقى وسعيد وهم اهل الجنة واهل النار وصنف
لا شقى ولا سعيد وهم اهل الاعراف وثانيا ان معنى الكلام
فمنهم شقى ومنهم سعيد وهذا يقتضى ان يكون الشقى
بعض الناس والشقى بعض الناس والامر كذلك ولا يقتضى
ان يكون الشقى والسعيد كلاهما بعض الناس بل كل واحد
منهما بعض وكلاهما كل كما نقول من الحيوان انسان
وغير انسان وكل الحيوان اما انسان او غير انسان فتدبر
المشرق العاشر توجيه آية روى فى الكافى عن زياد بن ابى
رجاء عن ابى جعفر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا و
ما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينزع الآية

من القران

من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض واقول
هذا الحديث لا ينافى قوله عليه السلم اذا سئل الرجل منكم عما
لا يعلم فليقل لا ادرى ولا يتهم السائل فان هذا مخصوص
بغير العالم واما العالم فانه يقول الله اعلم لقوله عليه السلام
للعالم اذا سئل عن شى وهو لا يعلمه ان يقول الله اعلم و
ليس لغير العالم ان يقول ذلك كما دل عليه قوله عليه السلم
هنا ما علمتم وان الرجل لينزع الآية والفرق بين قول
العالم الله اعلم وقول الجاهل ذلك بوجهين الاول
ان هذا القول يشعر بان المسئول من اهل العلم لان المتعارف
صدور مثله من العلماء الذين لم يحصل لهم جزم بمضمون
ما يسئلون منه فيقولونه فى جواب السائل فاذا صدر من
الجاهل حصل الشك للسائل فى ان عنده علما وقد يتجاوز الامر
الشك الى الظن او الاعتقاد فيه من السائل وغيره بل الى
شكه او ظنه او اعتقاده فى نفسه فيكون ذلك سببا
لسؤال الناس منه وتجرؤه عن الجواب بما لم يعلم بخلاف
صدوره من العالم فانه لا يترتب عليه شى من هذه
المفاسد فتدبر الثانى ان لفظ اعلم التفضيلى يقتضى

ان يكون للمتكلم بقوله الله اعلم علم والجاهل لا علم له اصلاً
بخلاف العالم فان عنده اصل العلم اما باعتبار غير ما سئل
عنه او باعتبار علمه بما سئل على وجه لا يحصل له الجزم بالا
به بان يكون محتاجا الى مراجعة وتامل ونحو ذلك وهو
ظاهر وقوله عليه السلام يحرفها بالحاء المهملة كقوله تعالى يحرفون
الكلم عن مواضعه وفي الصحاح تحريف الكلم عن مواضعه
تغييره وفي بعض نسخ الكافي يخرفها بالخاء المعجمة والراء المشددة
اي يسقطها والاول اظهر وفيه تنبيه على انه لا يجوز تفسير
القران وتاويله بمجرد الراي والفكر وابعد اي يحرفها تحريفا ابعد
ما بين هكذا في نسخ الكافي والظاهر سقوط الميم مما بين عن
قلم الناسخ ويمكن ان يوجه الموجود في النسخ بان الابعاد
التي بين السماء والارض متفاوتة بحسب تضاريس
الارض بالجبال والوهاد فالمعنى تحريفا كابعد ما بين السماء
والارض من تلك الابعاد المختلفة او يقول ان المراد جنس
السماء والارض والابعاد التي بين مطلق السماء والارض
متفاوتة فالبعد بين الارض الاولى والسماء الدنيا اقل
منه بينها وبين السماء الثانية وهكذا وبالجملة يدل هذا

الخبر على تحريم تفسير القران وتاويله من غير يقين وقد وردت
فيه الاخبار وتتابعت الاثار فقد روى اصحابنا رضوان
الله عليهم عن النبي صلى الله عليه وآله من فسر القران برايه
فليتبوء مقعده من النار فان قلت فعلى هذا يكون
ما ذكرها العلماء والمفسرون من غير سماع هو التفسير بالراي
المنهي عنه قلت ليس كذلك فقد قال الله تعالى لعلمه
الذين يستنبطونه منهم فاثبت للعلماء استنباطا ومعلوم
انه وراء المسموع فالمراد بالتفسير بالراي المنهي عنه
والله اعلم ان تكون للانسان في شيء راي واليه ميل
فياول القران على مقتضى مراده حتى انه لو لم يكن ذلك المقصد
لم يكن يخطر ذلك التاويل بباله سواء كان ذلك الراي
مطلوبا حقا او باطلا كما لو استدل احد على تصحيح غرضه
عند مجاهدة القلب القاسي بقوله تعالى اذهب الى فرعون
انه طغى فقال ان المامور باذهاب العقل وفرعون القلب
والزواجر بمنزلة العصا الى غير ذلك كما يستعمله بعض الوعاظ
تحسينا للكلام وممنوع ذلك ما اتخذه المتصوفة ويدا
او تقول المراد بان يبادر الى التاويل بظاهر العربية

من غير علم بالمقدمات واستظهار لعلوم شتى بل بمجرد فهم
اللفظ العربي كما يظن في قوله تعالى واتينا ثمود الناقة
مبصرة ان المراد انها لم تكن عمياء وكما روى الشيخ شمس الدين بن
التمني في حواشي مغني اللبيب فقال كنت وانا شاب حاضرا
في دفن ميت وكان غير بعيد مني شخصان احدهما جاهل
متصوف والاخر فحاص عنده طرف من الاعراب فقال
ذلك الجاهل من اسمائه تعالى الغرور لقوله تعالى وغركم
بالله الغرور وقال له الاخر لو كان كما قلت لكانت الثلاثة
بجر الغرور فاعجبني ذلك منه واغلظت على الجاهل القول
وكما توهم بعض محشي التفسير البيضاوي ان قلبي من قوله تعالى
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يمكن ان يكون اسما
لصاحب لابراهيم عليه السلم اراد بطلب الاحياء ان يطمئن
قلبه وظني ان توهم كون قلبي علما ليس بادون من
نظيره فافهم او لنقول المراد ان من فسر القران برايه زاعما
انه مراد الله ومعتقدا انه الغرض البتة دون غيره فمثواه
النار وحينئذ فلا باس ان يأول احد اثر على سبيل
الاحتمال والامكان من غير ان يدعي انه المراد وظني انه

المراد والله الموفق للسداد **الفرق الحادي عشر** قد يقال ما
وجه قوله تعالى في سورتي آل عمران والانفال وَاَنَّ
اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فان ظلام صيغة مبالغة في الظلم
ولا يلزم من نفي الظلام نفي الظالم بل العكس فهلا قال
ليس بظالم ليكون ابلغ في نفي الظلم عن ذاته تعالى وتوجيه
ذلك من وجوه احدها ان صيغة المبالغة جيء بها لكثرة العبيد
لا لكثرة الظلم كما قال تعالى ولا يظلم ربك احدا وقال عالم الغيب
وعلام الغيوب فلما افرد المفعول لم يات بصيغة المبالغة
ونظيره قولهم زيد ظالم لعبده وزيد ظلام لعبيده فهما
في الظلم سيان وكذا قال تعالى محلقين رُءُوسَكُمْ فشدد
لكثرة الفاعلين لا لتكرار الفاعل وثانيها ان العذاب من
العظيم القدر الكثير العدل يكون افحش واقبح واشد من
من الظلم ممن ليس عظيم القدر كثير العدل فيطلق عليه اسم
الظلام باعتبار زيادة قبح الفعل منه لا باعتبار تكرره وحاصل
الكلام ان صيغة المبالغة تارة يكون باعتبار زيادة ذات
الفعل وتارة باعتبار زيادة صفة الفعل فاصل الفعل لو
وجد من الله تعالى لكان اعظم من الف ظلم يوجد من عبيده

هذه الاية في سورة ق ايضا كما في سورة حم وما انا بظلام للعبيد

باعتبار زیادة وصف القبح ونظرة قوله تعالی وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ
كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا فی وجه بیان ذلک انه قال بعض المفسرین بالمراد
بالانسان هو ادم علیه السلام وفعول صیغة المبالغة فیقتضی
تکرر الظلم والجهل وانه منتفٍ عنه البتة لانه کان معصومًا من
الصغائر والکبائر واجیب اولا بانه لما کان عظیم القدر
رفیع المحل کان ظلمه وجهله اقبح وافحش فقام عظم الوصف
مقام الکثرة کما مرّ وثانیًا انه تعدی ضرر ظلمه وجهله الی الناس
جمیعًا فانهم خرجوا من الجنة بواسطته وسلط علیهم ابلیس
وجنوده بتسلطهم علیه کذا افید فتامل واقول ان ههنا
تفسیرا شریفا ینشرح منه الصدر ویشهد للمسفطن به وهو
العلامة الاوحد الاخ الاعلم الاسن الامیر ابو الحسن خانی
احسن الله الیه بعلو القدر وهو انه علی حد شرب الدواء لانه
کان مریضا واکل الطعام لانه کان جایعا وعلی هذا فالمعنی
وحملها الانسان لانه کان ظلومًا جهولًا ویلزم الظلم والجهل
علی تقدیر عدم الحمل لو کان ولو وجد اذ لیس فلیس وههنا
تفسیر غریب رواه بعض اصحابنا رضوان الله علیهم وهو ان
فعول فی الموضعین بمعنی المفعول والمراد به امیر المومنین

علی ابن ابیطالب علیه السلام ای المظلوم القدر وخرج علیه
ما روی عن بعض الاولیا انه رای صاحب الامر علیه السلم یقول
عند زیارة امیر المومنین علیه السلام السلم علیک یا مجهول القدر
والله اعلم بحقایق الامور المشرق الثانی عشر فی توجیه آیه روی عن
امیر المومنین علیه السلم انه قال من طال هن ابیه فقد تمنطق به
ویمکن توجیهه بوجوه الاول ما نقله العلامة استادی الاوحد
الامجد مولانا شاه محمد مد ظله عن العالم العامل الربانی
مولانا محمد باقر الخراسانی وتلقاه الفحول بالقبول وهو ان
طول الهن کنایة عن کثرة الاولاد والمنتطق وهو لبس المنطقة
وشدها علی الظهر کنایة عن تقویة الظهر وشد العضد والمعنی
من کثر اخوانه فقد قوی ظهره بهم انتهی کلام الاستاد مد ظله و
اقول اولا قد سبق الی هذا المعنی صاحب القاموس حیث
قال فیه المنطقة ما ینتطق به وکمنبر وکتاب شقة تلبسها
المراة وتشد وسطها فترسل الاعلی علی الاسفل الی الارض و
الاسفل ینجر الی الارض لیس لها حجزة ولا نیفق ولا ساقان
وانتطقت لبستها والرجل شد وسطه بمنطقة کتنطق وقول
علی رضی الله عنه ومن یطل هن ابیه ینتطق به ای من کثر بنو ابیه

بتقوى بهم وثانيا ان فى التوجيه المذكور من التعسف وارتكاب
خلاف الظاهر ما لا يخفى وهو جعل الهن وهو ما يستقبح ذكره
عورة كانت او غيرها كناية عن الاولاد لدخوله فى جملة ما يوجدون
بها على ان الضمير المجرور عايد الى الهن على الاظهر او الاب
على تكلف وظاهر ان التمنطق لا يتعلق بشئ منهما ظاهرا اللهم
الا بتاويل بعيد فليفهم الثانى ما خطر بالبال المنكسر بشدايد الاهوال
هو ان المعنى من قبيل الولد سر ابيه فى وجه والمراد من كثرت
قبايح ابيه من الاوصاف الذميمة والاخلاق الدميمة تخلق
الولد بها وتزيا بزي ابيه وقد ذكرت ذلك للاوحد العلامة
الاستاد مد ظله فتلقاه بالقبول الثالث ما افاده الاستاد
مد ظله وهو ايضا كان قد خطر ببالى وهو ان المعنى من شاعت
عيوب ابيه وفشت اوصافه الرذيلة والقابه القبيحة
احاط به شنارها ولحق به عارها فلزمته وان لم توجد فيه
تلك العيوب والرذايل وهذا المعنى قريب من المعنى الثانى
لكن بينهما فرق ظاهر فافهم الرابع ما ذكره بعض اجلة الاخوان
(وهو الحاج المكرم علي تقي سلمه الله)
من ان المعنى من كثر فى مجلس ذكر قبايح ابيه ومعايبه تمنطق
لدفعه وتصدى للاعتذار من قبل ابيه واقول فيه انه

الولد سر ابيه

يحتاج حينئذ الى تقدير مضاف وجعل البا بمعنى اللام على
راي من يجوز نيابة احرف الجر بعضها عن بعض او تضمين
تمنطق معنى اشتغل على راى من لم يجوز ذلك وتحقيق
المقام ان البصريين ذهبوا الى ان احرف الجر لا ينوب بعضها
عن بعض بقياس كما ان احرف الجزم واحرف النصب كذلك
وما اوهم ذلك فهو عندهم اما ماول تاويلا يقبله اللفظ كما
قيل فى قوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل ان فى
ليست بمعنى على ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال
فى الشى واما على تضمين الفعل معنى فعل اخر يتعدى بذلك
الحرف كما ضمن بعضهم شربن فى قوله شربن بماء البحر ثم ترفعت
متى لجج خضر لهن نئيج معنى روين وضمن احسن فى قوله
تعالى وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن معنى لطف كنصر
بالضم اى رفق وضمن الاخذ الشرب فى قوله فلثمت فاها
اخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج معنى التثبت
والارتواء واما على شذوذ نيابة كلمة عن اخرى والكوفيين
ذهبوا الى جواز ذلك من غير شذوذ ومذهبهم اقل تعسفا
فقالوا فى جذوع النخل للاستعلاء وانها بمعنى على والبا

فی ثمار البحر وفی قوله بقر للتبعیض وانها بمعنی من وفی احسن
بی للغایة وانها بمعنی الی وفی ببرد للتبعیض او زایدة علی قول
والمعنی انی قبلتها ممسکا بعض حصل شعرها شاربا رضابها
شربا مثل شرب السکران او العطشان الذی ینسبت
عروقه من العطش من الماء البارد الذی یستخرج من ذلک
المکان او المراد الکوز الرقیق کما قیل المشرق الثالث عشر
تاویل آیة قال الله تعالی فی سورة التوبة لَا یَسْتَأْذِنُکَ الَّذِیْنَ
یُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْیَوْمِ الْاٰخِرِ الآیة وفیها سوال وهو ان قوله
لا یستاذنک ان کان نهیا فاین الجزم وان کان نفیا فقد وقع
المنفی لان کثیرا من المومنین استاذنوه فی التخلف عن
الجهاد لعذر ویعضده قوله سبحانه انما المومنون الذین
امنوا بالله ورسوله واذا کانوا معه علی امر جامع لم یذهبوا
حتی یستاذنوه فان المراد کما فی بعض التفسیر کل امر طاعة
اجتمعوا معه علیه کالجهاد والجمعة والعیدین ونحوها و
التاویل من وجوه الاول انه نهی بصیغة النفی کقوله تعالی
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فی الحج وقوله صلی الله علیه وآله
لا ضرر ولا ضرار فی الاسلام الثانی انه روی عن ابن عباس

رضي

فی الصحاح ثمدت ماء بالکسر وثمدتها وربما
تفتح والفوران جمع وان وهو خصل من الشعر
والنزیف السکران اذا نزف عقله وقیل النجوم
الذی نزع منه الماء وقیل الجرح اذا نزف منه
ابانه ومزج بالماء والبارد والحشرج
الکوز الرقیق وفی الصحاح حتی
فی حسی والحسی بالکسر هو ما تنشفه الارض
من الرمل فاذا صار الی صلابة امسکته
فیحفر عنه الرمل فتستخرجه وقال ابن
الاعرابی الکوز الطویل العنق الذی
لا اذن له الضیق
الفم

رضی الله عنه ان هذه الآیة منسوخة بقوله تعالی حتی یستاذنوه
الثالث ان المراد به الاستیذان فی التخلف عن الجهاد من غیر
عذر وکذا بالآیة التی بعدها وبقوله لم یذهبوا حتی یستاذنوه
اباحة الاستیذان فی التخلف عن الامر الجامع لعذر فلا نسخ
لامکان العمل بهما معا لاختلاف محل الحکم بوجود العذر
وعدمه المشرق الرابع عشر تاویل آیة روی عن النبی صلی
الله علیه وآله من قرا آیة الکرسی دبر کل صلوة لم یمنعه من
دخول الجنة الا الموت وفیه سوال وهو ان حاصل المعنی بعد
انتقاض النفی بالا انه یمنعه من دخول الجنة الموت لا غیر فیقال
الموت وسیلة الی الدخول لا انه مانع عنه والتوجیه من وجوه
الاول ما افاده استادی الاوحد مولانا شاه محمد مد ظله و
هو انه اجری الکلام فیه مجری ما هو الشایع فی العرب کما
یقال المضیف مثلا للاضیاف ما بالکم لا تاکلون ونحو
ذلک من قول السید لعبیده ما بالکم لا تذهبون او لا تحضرون
الطعام وما یمنعکم عنه فیقولون زید ای المانع عدم وجود
زید وعدم حضوره فالمعنی علی هذا القیاس لم یمنعه عن
دخول الجنة الا عدم حضور الموت الثانی ما خطر بالفواد

المنكسر بشدايد البعاد ٭ وهو ما ينبسط به قلوب اهل الذوق
ويهتز له طروب اهل الشوق ٭ وهو انه لا يمنعه فى وقت
قوايتها من دخول الجنة والوصول الى الحيوة الحقيقى الابدى
الا الموت الذى عبر به عن الحيوة الحسى والتلبس بهذا
اللباس الخلق الروي ٭ الثالث ان الكلام من باب
قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى وقول الشاعر شعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتايب
فالمعنى لا مانع له من دخول الجنة اصلا الا الموت لو كان
مانعا واذ ليس فليس ومن هذا القبيل قول الشيخ صفى
الدين بن سرايا الحلى فى قصيدة نبوية لا عيب فيهم سوى ان
النزيل بهم يسلو عن الاهل والاوطان والحشم ويسمى هذا
فى البديع بتاكيد المدح بما يشبه الذم وضده تاكيد الذم ٭ و
بما يشبه المدح كقولى فى قصيدة ذكرت فى المجلد الثالث
من مجالس الاخيار ومجالس الاخبار وهو لا عيب فيهم سوى
كفر وان بهم وصم النفاق وعيب الجبن والغسل المشرق
الخامس عشر تاويل آية قال الله سبحانه فى سورة التوبة فلا

تظلموا فيهن انفسكم فيقال ما معنى ذلك مع ان
الانسان لا يظلم نفسه بل يظلم غيره وتوجيهه من وجوه
الاول انا لا نسلم انه لا يظلم نفسه فقد قال الله تعالى و
من يعمل سوءًا او يظلم نفسه وقد قال عز وجل ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه الثانى ان المعنى فلا يظلم
بعضكم بعضا كما قال الله سبحانه واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم فقال الله تعالى فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم وقال تعالى ولا تلمزوا انفسكم الثالث
ان المعنى ولا تنقصوا حظ انفسكم من الآخرة بالمعصية
فان من عصى فقد ظلم نفسه بنقص ثوابها وتوجيه العقاب
والذم اليها واليه الاشارة بقوله عز اسمه ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه الرابع ان كل الظالم لغيره فهو ظالم لنفسه
فى الحقيقة لان ضرر ظلمه فى حق المظلوم ظلم فى حق
نفسه ويرجع نقصانه اليها وانما الفرق بالبينة والبينة
فليفهم المشرق السادس عشر تاويل آية روى الشيخ طاب
ثراه فى التهذيب وغيره فى غيره ان شهر رمضان لا ينقص
ابدا واقول هذا الخبر واجب التاويل ولازب التحويل

لمخالفته المفهوم الاخبار وظاهر المشاهدات وتوجيهه من
وجوه شتى احدها ان يحمل على ان ابدا قيد للكلام
وان النفى راجع اليه خاصة اى لا يكون دايما ناقصا بل يكون
تارةً تاما وتارةً ناقصًا كذا ذكره الشيخ ره فى الكتاب المذكور
ثم اعترض على نفسه بما حاصله ان هذا الحكم غير مخصوص
بشهر رمضان بل جميع الشهور هكذا تامة مرة وناقصة
اخرى فلا وجه تخصيصه بالذكر وافراده بهذا الحكم
واجاب عنه بانه قد وردت الروايات بان قوما كذبوا
على النبى صلى الله عليه وآله فزعموا ان الذى صامه من شهر
رمضان كان النقصان فيه اكثر من التمام وان اكثر ما
يكون شهر رمضان على النقصان ثم قابلهم اخرون فادعوا
انه صلى الله عليه وآله لم يصم الا تاما ولا يكون صيامه
ابدا الا على التمام فاقتضت الحال الرد على الفريقين انتهى
واقول بقى شى وهو انه لم خصص حينئذ النفى بالنقصان
دون الاثبات وهلا قيل شهر رمضان لا يتم ابدا او قيل
شهر رمضان لا يتم ابدا من غير تخصيص باحدهما ولعل
وجه التخصيص ارادة التعظيم والتكريم والرد على الفريقين

باحسن وجه فتدبر الثانى الحمل على حالة الاشتباه وحصول
المانع من الروية مثلا فى اخر الشهر فانه يجب الحكم بالتمام وكذا فى
اول الشهر يعنى رجحان صوم يوم الشك على ما فيه من المبالغة
من الحث على صوم الثلثين من شعبان بنية الندب و
حاصله انه لا ينقص ابدا مع عدم الروية الثالث الحمل على
الغالب فيصح التعليلات المذكورة فى بعض الروايات
كما لا يخفى على من تتبع كتب الاحاديث الرابع ابقاؤه على
ظاهره بان يقال انه لا يكون ستة من السنين ناقصا وان كان بحسب
الروية تسعة وعشرين فانه لا يجب القضا لان العمل
انما يجب بالروية لانا مكلفون بذلك لا بغيره الخامس
المراد عدم جواز اطلاق لفظ النقصان على هذا الشهر الشريف
لانه يحتمل الذم بل ظاهر فيه كما ورد انه لا يجوز ان يقال جاء
رمضان بغير شهر لانه اسم من اسماء الله سبحانه ونظير ذلك
ما روى عنهم عليهم السلام انهم سئلوا عن القران اهو
مخلوق فقالوا انه ليس بمخلوق ولا خالق ولكنه كلام الله محدث
فلم يطلقوا لفظ مخلوق على القران لانه ورد فى اللغة بمعنى
مكذب مفترى فقصدوا رعاية غاية الادب والتزام الاحترام

لكلام الملك العلام السادس انه لا ينقص صوم المفروض
فيه ابدا سواء كان بحسب الرؤية او لا يعني ان الصوم
الواقع فيه مجزئ لا يجب قضاء يوم منه وان اتفق تسعة
وعشرين فيدل على بطلان قول اهل العدد وعلى عدم
جواز اطلاق النقص على الفرض بسبب نقصان الشهر
السابع انه لا ينقص فضله وشرفه بالنسبة الى غيره من الشهور
وان نقص في العدد الثامن حمل التابيد على الزمان الطويل
كما حمل عليه ما تمسك به اليهود من قول موسى عليه السلم على ما
زعموا انه قال لهم تمسكوا بالسبت ابدا وكذا بعض آيات
الوعيد على بعض الحالات وحاصله انه لا يكون اكثر الاوقات
ناقصا كما زعمه بعض العامة وورد به الخبر من رواتهم
يعني ان نقصه غير غالب على تمامه والفرق بين هذا والثالث
ظاهر باهر اما لفظا فلان رجوع النفي الى القيد مخالف
لرجوعه الى المقيد واما معنى فلان نفي غلبة النقصان غير
اثبات غلبة التمام وان كان احدهما يلزم الآخر هنا
غالبا بل الاول اعم مطلقا من الثاني لصدقه في صورة
المساواة دون الثاني فتبصر التاسع المراد انه لا ينقص

ابدا عن اقل ما يكون الشهر العربي عليه اعني تسعة وعشرين
يوما فاذا كان بحسب الرؤية ثمانية وعشرين يوما مثلا
وجب قضاء يوم منه وهذا منصوص متفق عليه
وحاصله انه لا يظن ان هذا الشهر مخصوص بهذا النقص
كما في شباط في اشهر هم العاشر ان المراد انه لا ينقص فرض
صومه ابدا بمعنى ان كل يوم ثبت كونه من شهر رمضان
وجب صومه فهو اشارة الى عموم الفرض واستغراقه
لجميع الايام التي هي من الشهر واستيعابه لجميع اجزاء كل
يوم كقوله تعالى واتموا الصيام الى الليل فلا يخرج من الفرض
يوم ولا جزء منه والفرق بين هذا وبين السادس ان هذا
باعتبار الوجوب وذلك باعتبار آخر مر ذكره الحادي عشر
ان المراد انه لا ينقص قضاؤه ابدا بمعنى انه لا يجزي في قضائه
الا عدة ما فات يوما بيوم فلا يظن ظان انه اذا فات
كله لسفر او مرض او غيرهما من الاعذار وعملا وكان ثلثين
يوما انه يجزي صوم تسعة وعشرين يوما قضاء عنه لان الشهر
يكون تسعة وعشرين ايضا فيصح القول بانه قضى شهرا
بشهر الثاني عشر الحمل على التقية فقد قال الشيخ في التهذيب

ان المعتبر في تعرف اوايل الشهور هو الاهلة دون العدد
كما ذهب اليه شذوذ من المسلمين فقد الف الشيخ
المفيد طاب ثراه رسالة في اثبات العمل بالروية وابطال
العمل بالعدد وقال ان القول بان شهر رمضان لا ينقص
ابدا وقول جماعة من الغلاة وبعض العامة **المنهج السابع**
عشر تاويل آية قال الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها وتركوك قايما قل ما عند الله خير من اللهو و
من التجارة وفيها سوالان الاول ما النكتة في تقديم التجارة
على اللهو اولا وتاخيرها عنه ثانيا الثاني انه كيف افرد الضمير في
اليها والمذكور سابقا اثنان التجارة واللهو والجواب عن الاول
ان التجارة امر مقصود في نفسها يقبل الاهتمام في الجملة و
اللهو امر مرذول لا يقبله اصلا ومقام التشنيع عليهم يقتضي
الترقي من الاعلى الى الادنى والمراد والله اعلم انهم غير راسخين
في الدين بل اذا عرض لهم امر دنيوي كالتجارة بل ما هو اقل منه
نفعا بل عادمه اعرضوا عن العبادة لاجله واما تاخيرها عنه
ثانيا فلاقتضاء المقام الترقي من الادنى الى الاعلى فان
الغرض تنبيههم على ان ما عند الله من الثواب الجزيل خير من

اللهو الذي تظنون فيه نفعا وهو من بعض الظن بل من
التجارة التي جعلتموها نصب اعينكم وعمدة ما اتعبتم
لها انفسكم وعن الثاني ان في الكلام حذفا والمعنى
والله اعلم واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه
فحذف الاخير لدلالة الاخر عليه وقرا ابن مسعود اليهما
بضمير التثنية فلا اشكال راسا ونظير هذه الآية قوله تعالى
في سورة التوبة والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فان المذكور
شيئان واعيد الضمير على واحد منهما والحق انه اعيد الضمير
على الفضة لمكان التانيث لانها اقرب ولانها اكثر وجودا في
ايدي الناس فيكثر وفيها اكثر ونظيره قوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويمكن
ان يقال انه اعيد الضمير على المعنى لان المكنوز دنانير
ودراهم واموال ونظيره قوله تعالى وان طايفتان
من المومنين لان كل طايفة مشتملة على عدد كثير فروعي
المعنى واعيد الضمير عليه وكذا قوله تعالى هذان خصمان
اختصموا في ربهم يعني الفريقين المومنين والكافرين

ولنا ان نجيب بان العرب اذا ذكرت شيئين يشتركان فى
معنى تكتفى باعادة الضمير على احدهما استغناء بذكره
عن الآخر لمعرفة السامع باشتراكهما فى المعنى ومنه قول
ضابئ بن الحارث البرجمى شعر ومن يك امسى بالمدينة
رحله ، فانى وقيار بها لغريب فخبر قيار محذوف لان قوله
لغريب لا يصلح خبرا عن ان وقيار لان قيارا لكونه عطفا على
محل اسم ان مبتدا، والعامل فى خبره الابتدا، ولا يجوز عمل عاملين
فى معمول واحد سواء كانا من جنس واحد او من جنسين
مختلفين على قول لا لانه مفرد والمفرد لا يصلح ان يكون خبر
المتعدد لان المتعدد قد يخبر عنه بمفرد اذا كان بين احاده
كمال الاتصال لتنزيله منزلة الواحد صرح به الرضى ومنه قوله
سبحانه والله ورسوله احق ان ترضوه وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ولا يجوز ان يكون
المحذوف خبر ان لان دخول اللام يأباه فالمذكور خبر ان و
التقدير انى وقيار بها لغريب غريب وقد عطف غريب على
قوله لغريب وقيار على محل ضمير المتكلم بعاطف واحد ولا عبار
اذا كان العامل واحدا فعلى هذا خبر قيار عطفا على محل خبر

ان ليكون العامل غير عامل قيار لا على لفظ حتى يكون العامل
فيه ان لانه مع ذلك لا يصلح ان يكون خبر قيار ولم يثبت فى
محله جواز العطف على محل خبر ان فلا تعويل على هذا
التوجيه وان ذهب اليه المحقق التفتازانى فى المطول
بل التوجيه ان العاطف يعطف مجموع قيار غريب على
قوله انى لغريب عطف جملة وبه قطع صاحب الكشاف
فى قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
الاية لكن فيه تقديم بعض المعطوف على بعض المعطوف
عليه وهل يجوز خلاف ولهذا لم يتبعه الرضى وجعل واو
والصابئون اعتراضية بعد تجويزه ثقة بقول الزمخشرى
وموافقة الامام المرزوقى له ودفعه فساد التقديم بان
التقديم فى نية التاخير وان يتجه عليه ايضا فى نية التاخير
مع عدم جوازه فى السعة لا للتقديم من نكتة ولعلها
هى ان ينبه على انهم مع كونهم ابين المذكورين ضلالا واشدهم
غيا يثاب عليهم ان صح منهم الايمان فما الظن بغيرهم لكن يرد ان
هذا التنبيه حاصل بالحكم عليهم بانهم يثاب عليهم ولا مدخل
للتقديم فيه وقال التفتازانى اى نكتة التقديم فى البيت

التسوية بين القيار ونفسه في التاثر بالغرية اذ لو قال اني لغريب
وقيار لجاز ان يتوهم ان له مزية على قيار عن الغربة لان ثبوت
الحكم اولا اقوى فقد سد ليتاتي الاخبار عنها بنيتها على ان
قيار امع انه ليس من ذوي العقول لانه اسم جمل او فرس
على الاصح لا اسم غلام على ما ظن قد ساوي العقلاء في
استحقاق الاخبار عنه بالاغتراب قصدا الى التحزن انتهى والخفا
في الفرق بين التكيبين اذ احدهما التسوية والاخر كون البعض
اولى من البعض فليفهم وكذا فرق بين قوله تعالى واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وقوله تعالى ومن يكسب خطيئة
او اثما ثم يرم به بريئا وبين قوله تعالى الذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها لان الاخبار في الاولين عن احدهما
لمكان او فهي لاثبات احد الشيئين وفي الثالث عنهما معا
فيمكن ان يجعل سبيله سبيل قوله سبحانه والله ورسوله احق
ان ترضوه ولا يتاتي ذلك فيهما اللهم الا ان يجعل او فيهما
بمعنى الواو وعلى حد قول النابغة ملمحا الى قصة
زرقاء اليمامة شعر
واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت ٭ الى حمام سراع وارد الثمد

يحفه جانبا نيق وتتبعه ٭ مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا ٭ الى حمامتنا او نصفه فقد
فحسبوه فالفوه كما ذكرت ٭ تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها ٭ واسرعت حسبة في ذلك العدد
حكي ان الزرقاء كانت ترى من مسيرة ثلثة ايام وكان لها
واحدة فمر عليها سرب من القطا بين جبلين فقالت ليت
الحمام ليه الى حمامتيه ونصفه قديه تم الحمام مية فنظر
الي ذلك القطا واردا على الماء فاذا هو ستة وستون ثم ان
في تينك الايتين سانحة لطيفة ونكتة شريفة وهي ان
الكلام لما اقتضى اعادة الضمير على احدهما اعيد في
الاية الاولى على التجارة وان كانت ابعد ومؤنثا ايضا لانها
اجذب لقلوب العباد عن طاعة الله تعالى من اللهو
بدليل ان المشتغلين بها اكثر من المشتغلين باللهو و
لانها اكثر نفعا من اللهو ولانها كانت اصلا واللهو
تبعا لانهم كانوا يضربون بالطبل عند قدومها على ما
اوى اليه في نفس الاية واعاده في الاية الاخرى على
الاثم رعاية لمرتبة القرب والتذكير وعدم نكتة

تقتضی اعادتها علی الخطیئة مع البعد والتانیث فتدبر
واستقم **المشرق الثامن عشر تاویل آیة** روی اصحابنا
رضوان الله علیهم عن اهلبیت العصمة علیهم السلم
انه ورد فی الحدیث القدسی ما تقرب الی عبدی بشیء احب
الی مما افترضت علیه وانه لیتقرب الی بالنوافل حتی احبه
فاذا احببته کنت سمعه الذی یسمع به وبصره الذی یبصر به
ولسانه الذی ینطق به ویده التی یبطش بها ان دعانی
اجبته وان سالنی اعطیته واقول ان هذا الحدیث لا
یدل علی ما یدعیه بعض الصوفیه من الحلول والاتحاد
لاستحالة الدعاء والسوال ح وسقوط التکلیف وکون
غیر المعارف حتی الکافر احسن حالا منه لامکان الاتحاد
بل له معانی صحیحة توافق العقل والنقل احدها ان العبد
اذا فعل ذلک ادرکه الله سبحانه بلطفه وعنایته
بحیث لا ینظر الی غیر ما یرضی الله تعالی به ولا یسمع و
یبصر ولا ینطق ولا یبطش ولا یمشی ولا یرید غیر ما
فیه رضاه وهذا علی حد ما تقول الصدیق الخالص
انا یدک وظهرک وحسامک ولسانک الی غیر ذلک

وهذا امر شایع الثانی ان من فعل ذلک احببته فکنت
ناصره ومویده ومعینه ومسدده کسمعه وبصره ولسانه
ویده وهذا یناسبه المثال السابق ایض فافهم الثالث
ان من فعل ذلک احبته احبنی واطاعنی فکنت عنده بمنزلة
سمعه وبصره ولسانه ویده فی العزة والمودة والحب وقد
انشد الشریف الرضی قدس سره الشریف فی هذا المعنی قوله
اذا لم تکن عندی کسمعی وناظری ∴ فلا سمعت اذنی ولا نظرت
عینی وانشد القاری فی ذلک علی طریق المغالطة النحویة فقال
اخالد زیدا واقتل ابنی فانه ∴ احب الی قلبی من السمع والبصر
الرابع ان من فعل ذلک احببته فقدرت عنده بحیث
انه لا یستعین بسمعه وبصره ولا بلسانه ویده بل یستعین
بی ویعول علی ویرفع جمیع حوایجه واموره الی کما ان
من دهمه امر استعان بقواه واعضایه فی دفعه الخامس
ان من فعل ذلک احببته فکنت عنده بمنزلة سمعه
وبصره ولسانه ویده فی القرب والحضور لدیه بالمعنی
المجازی والمراد العلم والاحاطة ومزید الرحمة والغایة
فافهم **المشرق التاسع عشر تاویل آیة** قال الله عزوجل

اواخر سورة البقرة فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن
ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
فقال ما وجه تكرار احديهما وهلا قيل فتذكرها الاخرى و
قال التفتازانى لا خفاء فى انه ليس من وضع المظهر موضع المضمر
اذ ليست المذكرة هى الناسية الا ان يجعل احديهما الثانية
فى موقع المفعول ولا يجوز تقديم المفعول على الفاعل
فى موضع الالباس نعم يصح ان يقال فتذكرها الاخرى
فلا بد للعدول من نكتة هذا كلامه وفيه بحث لانه اذا
لم يصح ان يكون احديهما الثانية فى موقع المفعول
فلا يكون المراد به فتذكرها الاخرى حتى يكون فتذكر احديهما
الاخرى عدولا عنه فيتجه طلب نكتة للعدول ولانه لا التباس
لانه لما كان من البين ان الناسية ليست هى المذكرة تعين
احديهما الثانية فى موقع المفعول ثم النكتة فى التكرير
انه كان اصل التركيب ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت
فلما قدم ان ضلت وابرز فى معرض العلة لم يصح الاضمار
ولم يصح ان تضل الاخرى لا يحسن قبل ذكر احديهما
ولم يغير ما هو اصل العلة عن هيأته لانه كان لم يتقدم

عليه

عليه ان تضل احديهما فتامل فانه دقيق بالتامل حقيق
ومن بدع التفاسير التى نقلها بعضهم ان المراد بالتذكير جعل
احديهما الاخرى ذكرا لازالة نقصانها بانضمامها وفيه
ان التذكير بهذا المعنى لا يحسن فى مقابلة النسيان وان
كونهما معا بمنزلة الذكر ليس نتيجة تذكير احديهما الاخرى
ولنا ان نقول جعلها من حكم الذكر لازالة نقصان نسيانها
فيحسن المقابلة ح وهذا القايل لا يجعل كليهما بمنزلة ذكر
احديهما المقوية بتقوية الاخرى وهذا اوفق بمصلحة ان
لا يزيد نصاب الشاهد على اثنين فتدبر المشرق العشرون
توجيه نبوي روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن يعقوب
الكلينى فى باب الاستغفار من كتاب الكافى عن الامام
ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب الى الله عز وجل
كل يوم سبعين مرة واقول قد يقال ما تضمنه هذا الحديث
لا يستقيم بظاهره على قواعد الامامية القايلين بالعصمة
وكذا ما تضمنه ما روى عن الامام موسى الكاظم عليه السلم
انه كان يقول فى سجدة الشكر رب عصيتك بلسانى ولو

شئت وعزتك لاخرسني وعصيتك ببصري ولو شئت
وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك
لكنعتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني
وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لعقمتني وعصيتك
بجميع جوارحي التي انعمت بها علي وليس هذا جزاؤك
مني وكذا في الصحيفة المنسوبة الى السجاد عليه السلام اشيا
كثيرة من هذا القبيل واحسن ما يضمحل به هذه الشبهة
ما افاده الفاضل الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي
قدس الله روحه في كتاب كشف الغمة قال رحمه الله
ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون اوقاتهم مستغرقة
بذكر الله وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة
بالملاء الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام كانك
تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون
بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة
الرفيعة الى الاشتغال بالماكل والمشرب والمنكح وغيرها من
المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة فاستغفروا
منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل و

ويشرب وينكح وهو يعلم انه بمراى من سيده ومسمع لكان
ملوما عند الناس مقصرا فيما يجب عليه من الادب في خدمة
سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك الملوك
والى هذا الاشارة بقولهم حسنات الابرار سيئات
المقربين انتهى كلامه ملخصا **المشرق الحادي والعشرون**
قال الله تعالى في سورة المدثر يتساءلون عن المجرمين
ماسلككم في سقر وفيها سوال وهو انه كيف يطابق
قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سوال عنهم قوله ماسلككم
في سقر وهو سوال المجرمين وانما المطابق في الظاهر يسالون
المجرمون ماسلككم في سقر او يتساءلون عن المجرمين
ماسلككم في سقر اي يسال اهل بعضهم بعضا عن اهل
النار واقول ماسلككم ليس بيانا للسايل عنهم وانما
هو حكاية قول المسرفين عن المجرمين فالمسرفين من اهل
الجنة القوا الى السايلين ما يجري بينهم وبين المجرمين وذلك
ان المسلمين الذين اسرفوا على انفسهم في الدنيا اذا اخرجهم
الله برحمته من النار وادخلهم الجنة سالهم اصحاب اليمين
السابقون المقربون عن حال المجرمين وسبب تخليدهم

فقال المسئولون قلنا لهم ما سلككم فی الآیات و
وهولاء المؤمنون بعد اخراجهم من النار وادخالهم الجنة
صاروا من اصحاب الیمین وقیل المراد من اصحاب الیمین
الملائکة والاطفال لا یرتهنون بذنوب اذ لا ذنب لهم
المشرق الثانی والعشرون توجیه روایة روی فی الفقیه
عن هشام بن الحکم قال رایت الامام موسی بن جعفر
علیه السلام یعزی قبل الدفن وبعده واقول یحتمل الخبر تعدد
التعزیة یعنی انه علیه السلام کان یعزی مرة قبل الدفن و
اخری بعده ویحتمل عدم تعددها یعنی انه علیه السلم ربما
کان یعزی قبل الدفن وربما کان یعزی بعده والاول
اقرب فافهم المشرق الثالث والعشرون توجیه قال الله تعم
فی سورة المنافقین یحسبون کل صیحة علیهم هم العدو
وفیه سوال وهو انه کیف لم یقل هی العدو والتوجیه ان
قوله علیه السلام هو ثانی مفعولی یحسبون تقدیره کل صیحة
واقعة علیهم فالوقف حینئذ علی علیهم وهم العدو ابتداء
الکلام ویمکن ان یوجه بان المفعول الثانی هو قوله
هم العدو والتقدیر یحسبون کل صایحة او اهل کل صیحة

علیهم هم العدو وهذا اظهر معنی وذلک لفظا بشهادة
عدم نصب العدو المشرق الرابع والعشرون توجیه روایة روی
فی التهذیب عن عبد الله بن سنان عن ابی عبد الله
علیه السلام قال ینبغی ان یوضع المیت دون القبر هنیئة
ثم واراه هنیئة واقول هُنَیّة بضم الهاء وفتح النون
وتشدید الیاء المثناة من تحت الزمان الیسیر وکذا
هنیهة بثلث هاءات اعنی عند الوقف کما فی بعض
النسخ فانه صحیح ایض واما هنیئة بالهمز فغیر صحیح کما
صرح بذلک فی القاموس المشرق الخامس والعشرون توجیه
روایة قد یقال ما وجه التوفیق بین قوله تعالی یوم یاتی لا
تکلم نفس الا باذنه وقوله سبحانه یوم یاتی کل نفس تجادل
عن نفسها وقوله عز وجل هذا یوم لا ینطقون ولا یوذن
لهم فیعتذرون فان الآیة الثالثة تناقض الآیة
الاولی بنفی الاذن وتناقض الآیتین بنفی النطق والجواب
ان التوفیق اما بین الاولیین فبان المعنی تجادل عن
نفسها باذنه فتوافقتا واما الثالثة فانها لا تناقض الاولی
بنفی الاذن ان قلنا ان الاستثناء من النفی لیس باثبات

كما هو راى البعض لان الاية الاولى لا يقتضى وجود
الاذن حينئذ يقتضى نفى الكلام عند انتفاء الاذن و
اما ان قلنا ان الاستثناء من النفى كما هو راى الجمهور
ناقضت الآية الثالثة الاولى ولا تناقض الايتين بنفى
النطق لان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف ومواطن
ففى بعضها يلغون عن الكلام فلا يوذن لهم فيه
وفى بعضها يوءذن لهم فيتكلمون وفى بعضها
يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد اليهم السنتهم
وارجلهم وهذا جواب عام عن مثل هذه الآيات
فيرد على هذا ان يقال قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
نفى النطق عنهم يوم القيمة فيقتضى انتفاوه عنهم فى
جميع اجزائه عملا بعموم النفى كما يعم النفى اجزاء
المكان فى قولنا لا وجود لزيد فى الدار فارتفع الجواب
باختلاف المواقف والمواطن فيكون الجواب ان
الآية الثانية اريد بها طايفة سوى الطائفتين الاولين
فلا تناقض اصلا فافهم المشرق السادس والعشرون
رواية روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال الربا

شرك

شرك وتركه كفر وفيه سوال ظاهر وتاويله ان المراد بتركه
ابقاوه بحاله وعليه ينزل قوله صلى الله عليه وآله كل ما
زاد تركه جودة فهو خمر كما بينته فى الجنة الثانية من المجلد
الخامس كتاب مجالس الاخبار وسيجى الاشارة اليه
فى هذا الكتاب انشاء الله تعالى وقول المجنون العامرى
حين ذهب به ابوه الى مكة يستشفى له بالبيت وشرط
عليه ان يتوب عنده عن حب ليلى وذكرها فلما وصل
تعلق باستار الكعبة وبكى وانشد شعر
اتوب اليك يا رحمن مما ... جنيت وان تكاثرت الذنوب
واما عن هوى ليلى وتركى ... زيارتها فانى لا اتوب
فى وجه بيان ذلك ان فيه اشكالا فان سياق الكلام
كان يقتضى ان يقول واما عن هوى ليلى وزيارتها
فانى لا اتوب عنهما ولما اقحم قوله تركى لزم الاصرار
على ترك الزيارة لان عدم التوبة عن تركها وهو نفى
يثبت ذلك ويوجبه وهو مع فساده فى نفسه على
راى العشاق ومخالفته لمذهبهم ومع تابى السياق عنه
مناقض لعدم التوبة عن الهوى وذلك لان الاصرار

على ترك الزيارة لا يلايم لفظا اما ويستلزم التوبر عن
الهوى فيتنا قض فاذا حمل الترك على الابقاء استقام
المعنى ويمكن ان يقال ان الواو بمعنى مع او للقسم
لكن يرد على هذا ان المقسم به ينبغى ان يكون امرًا
مكرما راجحا مطلوبا وترك الزيارة ليس كذلك فتبصر
المشرق السابع والعشرون توجيه رقى قال الله تعالى في سورة
هود عليه السلام قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال
بينهما الموج فكان من المغرقين ۞ وقيل يا ارض ابلعى
ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت
على الجودى وقيل بعدًا للقوم الظالمين وفيهما سوالان
اما فى الاولى فلان قوله لا عاصم اليوم من امر الله لا
يناسبه المستثنى فى الظاهر وهو قوله الا من رحم لان
من رحمه الله معصوم فكان الظاهر ان يقال لا
معصوم الا من رحم اى لا معصوم من الغرق بالطوفان
الا من رحمه الله بالانجاء بالسفينة واما فى الثانية
فلان ابلعى واقلعى امر للارض والسماء وهما لا يعقلان

وللام

والامر لمن يعقل والجواب عن الاول من وجوه الاول
ان عاصم هنا بمعنى معصوم كقوله تعالى خلق من ماء دافق
اى مدفوق وقوله تعالى فى عيشة راضية اى مرضية و
قول العرب سر كاتم اى مكتوم الثانى ان المعنى لا عاصم
اليوم من امر الله الا الراحم وهو الله تعالى وليس المعنى
الا من رحمه الله اى المرحوم كما ظن السايل فكان الله تعالى
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا الله الثالث ان المعنى
لا عاصم اليوم من امر الله الا مكان من رحمه الله من المؤمنين
بركوبه عليه وهو السفينة ويناسب هذا الوجه قوله تعالى
قال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى
لغفور رحيم وذلك لان ابن نوح لما قال ساوى الى
جبل يعصمنى من الماء فجعل الجبل عاصمًا من الغرق
رد نوح عليه السلم ذلك وذله على العاصم وهو الذى
برحمته بصنعه وهو الفلك وعن الثانى بوجهين
الاول ان الخطاب فيهما للملايكة الموكلين بتدبيرهما
والثانى انه امر ايجاد لا امر ايجاب وفى امر الايجاد
لا يشترط العقل والفهم على ان عز وجل ونظير ذلك

قوله تعالى لها وللارض ائتيا طوعًا او كرها كل ذلك امر
ايجاد ويويد ماذكرنا قوله عز وجل وان من شيء الا يسبح
بحمده ونظاير ذلك معاين له على اثبات صفات
العقلاء لكل شيء لكن تتفاوت ذلك بتفاوت مراتب
الاستعداد المشرق الثامن والعشرون توجيه رواية
روي الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه
في الكافي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام انه قال
لايكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال
السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل
فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر هداية لا
يذهب عليك ان المشية والارادة منه تعالى لا يصلان
الى حد الالجاء والجبر والقضاء والقدر لا ينافيان التكليف
اذ لا يتعلقان بامر ولا نهي قطعًا وان الله تعالى مشيتين
وارادتين كما نطق به الخبر الشريف والاثر المنيف ولنا ان
نخصص هذه الاشياء المذكورة بالاشياء التي هي من فعل
الله تعالى فقط اذ ما من عام الا وقد خص والمخصص
اكثر من ان يحصى ولنا على عمومها والسبعة من فعله تعالى متوجهة

الي

الى مجرد التخلية بعد خلق الاسباب الموقوف عليها والفعل
موقوف على ارادة العبد فيصدق ان فعله لا يقع الا بعد هذه
السبعة التي هي من فعل الله تعالى اذ لولاها لما كان العبد قادرا
والباء للملابسة او المصاحبة لا للسببية ولنا ان نقول
المراد بما في الارض افعال العباد وبما في السماء افعال
الله تعالى وان السبعة على الاول من فعلهم وعلى
الثاني من فعله تعالى فالمعنى ان الله تعالى فاعل مختار
متمكن من الفعل والترك ويرجح احدهما بهذه السبعة
وان العبد كذلك فيما اعطاه الله من القدرة عليه
فيرجح احد الطرفين كذلك فالسبعة في الاول من فعل
الله تعالى وفي الثاني من فعل العبد فاما المشية والارادة
فظاهر واما القضاء والقدر فبمعنى الحكم والحتم والصنع
وتقدير الشيء طولا وعرضا وغيرهما واما الاذن فبمعنى
الاذن والاباحة واما الكتاب فبمعنى الحتم والايجاب
كذا صرح بها اهل اللغة واما الاجل فواضح وصدور
هذه المعاني من العبد اوضح ولنا ان نقول لو كان
العبد غير قادر على شيء بعد هذه السبعة لكان الله تعالى

غير قادر على شي بعدها وما احتجتم به اجبنا به وقيل المراد بالمشية
ان يصدر عن الله تعالى امر وجوري او عدمى فى علمه تعالى
صدور ذلك الفعل او الترك معه عن العبد فيهما باختياره
مع قدرته تعالى على مايعلم معه صدور ضد ذلك عن العبد
باختياره والمراد بالارادة ان يصدر عنه تعالى ثانيا فعل
او ترك موكد للمشية فى الافضاء الى فعل العبد او تركه
اختيارا فى وقتهما مع قدرته على ضد ذلك والمراد بالقدر
ان يصدر عنه تعالى بعد الارادة قبل وقت الفعل فعل
او ترك اختيارا والمراد بالقضاء فعل كذلك بعد المشية
والمراد بالاذن عدم اقواله تعالى المانع الفصل من فعل
العبد او تركه فى وقتها والمراد بالكتاب وجوب خلوق
كل كاين عليه تعالى عقلا خلق تقدير كافعال العباد
او خلق تكوين كافعاله تعالى والمراد بالاجل الوقت
المعين ٭ والله تعالى اعلم بحقايق المجمل والمبين
المشرق التاسع والعشرون توجيه قال الله تعالى عز وجل
فى سورة النحل وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ اَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ

الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَاْسَكُمْ كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ وفيها سوال وهو انه كيف لم يقل
سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحر والبرد مع ان السرابيل وهى الثياب
تلبس لدفع الحر والبرد وجوابه حذف احدهما لدلالة
ضده عليه كما فى قوله تعالى بيدك الخير ولم يقل والشر وقال
الشاعر ٭ وما ادرى اذا يممت ارضا ٭ اريد الخير ايهما
يليني ٭ اى اريد الخير لا الشر والدليل على ذلك فى الاية
قوله تعالى تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ
تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ وفى البيت ضمير
التثنية فى ايهما فان قيل فلم كان ذكر الخير والحر اولى من
ذكر البرد والشر قلنا لان الخطاب فى الاية مع العرب اولا
لانهم الفصحاء الذين نزل القران على لسانهم وبلادهم
اشد حرا من البرد ولان الخير مطلوب العباد من ربهم مرغوب
اليه عندهم وايضا الخير اكثر وجودا فى العالم من الشر
ونظير ما سبق قوله تعالى لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ
قبل الفتح وقاتل والتقدير ومن انفق من بعده وقاتل فحذف
المعطوف مع العاطف لدلالة ما بعده وهو قوله تعالى

اعظم درجةً من الذين انفقوا من بعده وقاتلوا عليه كلا
افيد ويحتمل الاية والله اعلم ان يكون فيه حذف وتفسير
بانه لا يستوى منكم جماعة انفقوا من قبل الفتح وهم مع
اشتراكهم فى الانفاق قبل الفتح متفاوتون لتفاوتهم
فى الانفاق والاخلاص فيه ويكون قوله اولئك بيان
مع تفاوت درجاتهم اعظم درجة من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا ونظير ذلك ايضا قوله تعالى فى سورة المؤمن
فان يصبروا فالنار مثوى لهم بيان ذلك ان فى الاية
سوالا وهو انهم ان لم يصبروا على عذاب النار وجزعوا
منها فالنار مثوى لهم ايضا وجوابه ان فى الكلام اضمار
تقديره فان يصبروا او لا يصبروا فالنار مثوى لهم
على كل حال ولا ينفعهم الصبر فى الاخرة كما ينفع الصابر فى
الدنيا ولهذا قيل الصبر مفتاح الفرج وقيل من صبر ظفر
واقول يحتمل الاية والله اعلم ان يأول بان هذا فى
مقابلة قول المشركين فى حث بعضهم بعضا على ادامة
عبادة الاصنام ان امشوا واصبروا على الهتكم فقال
عز وجل فى الرد عليهم وتخويفهم مما اصروا واحثوا عليه

فان

فان يصبروا اى على عبادة اصنامهم فى الدنيا فالنار مثوى
لهم فى الاخرة ونظير ذلك ايضا قول ابى الطيب اتى الزمان
بنوه فى شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم اى فسانا و
قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اى فضرب
بها فانفجرت وبالجملة يجوز الحذف اذا كان فى الكلام
او الحال ما يدل عليه ويسمى ذلك فى عرفهم بالايجاز ومنه
قوله تعالى حرمت عليكم الميتة واسئلوا القرية التى كنا فيها اى
تناول الميتة واسئلوا اهل القرية وجاء ربك اى امره فذلكن
الذى لمتننى فيه اى فى حبه فان العقل يدل على ان فى قوله
فيه مضافا محذوفا اذ لا معنى للوم الانسان على ذات شخص
لان اللوم الانتهاء عن ما لا ينبغى فينبغى ان يكون مقدورا
والمعين للمحذوف قوله تعالى شغفها حبا ويمكن ان يقال
التقدير فى مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه او فى شانه
فيشمل الحب والمراودة جميعا وقد يقال خير الاوسطها لان
العادة تدل على الثانى فان الحب المفرط لا يلام صاحبه
عليه فى العادة لغلبة الحب المفرط على صاحبه فلا يقدر على
الانتهاء معه ويمكن ان يقال ان ما لا ما يلام عليه لا يلام على

مايلزمه ايضا لان مغلوب الشى مغلوب لازمه فالاولى
ان يقال لا عيب فى الحب المفرط فلا يلام عليه فى المراودة
فتعين تقديرها فان قيل فليقدر الشان ويصرف الاضافة
العهدية الى المراودة قلت هى بعينها المراودة والله
لا يكون معتبرا الا فى حق المعنى واما العبارة فموكولة الى
تقدير المخاطب فليقدرها كيف شاء ومنه قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فلا تحزن
واصبر ولا يقدح فى رسالتك فانه قد كذبت رسل
من قبلك وانما قلنا الجزاء محذوف لان تكذيب الرسل
من قبل متقدم على تكذيبه فلا يصح وقوعه جزاء
له بل سبب لعدم الحزن والصبر فان البلية اذا عمت
طابت او لعدم القدح فى الرسالة لان ذلك صار زينا
لهم وشعارا ومنه قوله تعالى حكاية عن قول السامرى
فقبضت قبضة من اثر الرسول اى من اثر حافر قوائم
فرس الرسول وقوله سبحانه انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف والتقدير ارسلونى الى يوسف فى السجن لا
ستعبره الرويا التى راها الملك فى المنام واخبركم

بتفسيرها

بتفسيرها ففعلوا فاتاه فى السجن وقال يا يوسف
وامثال ذلك فى القران العزيز اكثر من ان يحصى
المشرق الثلثون توجيه رواية روى انه صلى الله
عليه واله وسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وال
محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال
محمد كما باركت على ابراهيم وفى رواية كما صليت
على ابراهيم وال ابراهيم وكما باركت على ابراهيم وال
ابراهيم وعليه سوال مشهور وهو ان التشبيه يستدعى
كون المشبه به اقوى فى وجه الشبه او مساويا والصلوة
ههنا الثناء والعطاء والمنحة التى من اثار الرحمة
والرضوان فيستدعى ان يكون عطاء ابراهيم
او الثناء عليه فوق العطا او الثناء على نبينا عليهما
الصلوة والسلم او مساويا له وليس كذلك والا لكان
ابراهيم افضل منه او مساويا له والواقع المحقق خلافه
من وجوه عديدة وامثالها كثيرة الاول والثانى
ما قيل انه لا يتعلق الامر والنهى والدعاء والاستفهام
والشرط والجزاء والوعد والوعيد والترجى والتمنى

الا مستقبل فمتى وقع تشبيه بين لفظتى دعاء او امر ونحوهما
مع الآخر فانما يقع فى مستقبل وعلى هذا فالدعاء انما
تعلق بالمستقبل ونبينا صلى الله عليه واله كان الواقع
قبل هذا الدعاء انه افضل من ابراهيم وهذا الدعاء يطلب
فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلاته على ابراهيم فهما
وان تساويا فى الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال عن
معارضة الزياده الثانى ان المشبه به المجموع المركب من
الصلوة على ابراهيم واله ومعظم الانبياء ال ابراهيم والمشبه
الصلوة على نبينا وآله فاذا قوبل الجملة بهم رجحت الصلوة
عليهم على الصلوة على آله فيكون الفاضل من الصلوة
على ابراهيم لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فيزيد به
على ابراهيم وفيه ان ظاهر اللفظ تشبيه الصلوة على
محمد بالصلوة على ابراهيم وتشبيه الصلوة على آله بالصلوة
على ال ابراهيم تطبيقا بين المسميين والالين فكل تشبيه
على وحدته فلا يوخذ من احدهما للآخر وفيه ايضًا
هضم لال محمد عليه الصلوة والسلام وقد قام الدليل
على افضليته على عليه السلام على خلق عظيم من الانبياء

وقد

وقد صرح نفسه فى بعض خطبه ونفحات كلامه بتساويه
لهم بل ضمنه الاشارة الى افضليته عليهم وهو واحد
من الآل وايضًا هذا الجواب لكثير من الاجوبة الاتية
غير جار على الرواية الاولى التى لم يذكر فيها ال ابراهيم
فتدبر واستقم الثالث ان التشبيه انما هو فى الصلوة على
آل محمد وفى صلوة على ابراهيم وآله فقوله اللهم صل
على محمد على هذا منقطع عن التشبيه وفيه مع تضمنه
لهضم ال محمد ان الظاهر تشبيه المسمى بالمسمى والآل
بالآل لا تشبيه الآل بالمسمى والال وهو ظاهر الرابع
ما ذكره بعض العامة من انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابرهيم وايد ذلك
بما اخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبى
صلى الله عليه وآله وسلم يا خير البرية فقال ذلك ابرهيم
وفيه انه لو كان كذلك لغير كيفية الصلوة عليه بعد ان
علم انه افضل الخامس ما ذكره ايضًا بعض العامة و
هو انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا
بذلك الفضيلة والادب والتواضع ولا يخفى ما فيه

من الوهن فتدبر ما ذكره ايضا بعض العامة وظني انه
من حمقائهم وان زعما انه من فضلائهم فقال لا يخفى
ان الاحوال الثابتة لمجموع الشي لا تعقل الا بثبوتها
لكل جزء من اجزائه واذا عرفت هذا فنقول لا نسلم
افضلية مجموع الصلوة على النبي وآله لان تلك الافضلية
اما باعتبار اشتمال المجموع الاول على الصلوة على
النبي صلى الله عليه وآله وسلم واما باعتبار اشتماله على
الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المجموعين
اذ المجموع الثاني مشتمل على الصلوة على النبي صلى الله
عليه وآله وسلم باعتبار اشتمال آل ابراهيم على النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فبقي ان يكون الافضلية باعتبار اشتمال
المجموع الاول على الصلوة على آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ولا سبيل اليه ايضا ولا يلزم تفضيل آل محمد على الانبياء على الانبياء
انتهى كلامه ونقول مولف هذه التحفة العزيزة وموصف
هذه النخبة العجيبة ان في هذا الوجه القبيح ضروب من
السقام وانواع من الملام والالام اما اولا فلما عرفت
سابقا ان الظاهر ان في الكلام تشبيهين احدهما بين

المسمين والآخر بين الآلين فالقول بان فيه تشبيها
واحدا هو تشبيه المجموع بالمجموع خروج عن مقتضى
الظاهر وهو ظاهر واما ثانيا فلما اشرنا اليه في ما سبق الى
عدم جريان امثال هذا الجواب على الرواية الاولى التي لم يذكر
فيها آل ابراهيم واما ثالثا فلان دعوى لزوم كون الاحوال
جزء من اجزائه الثابتة لمجموع الشي ثابتا لكل جزء ظاهر فسادها كيف
وقد ذاع وشاع ان حكم المجموع غير حكم الاجزاء والمستند
ظاهر وهو ان السكنجبين دافع للصفراء وكل من اجزائه ليس
كذلك وكذلك امر الحبل وشعراته وطاقاته ومن انكر ذلك
فقد كابر مقتضى عقله واما رابعا فلانه لا معنى بعد تمهيد
تلك المقدمة لان يقال ان الافضلية اما باعتبار هذا
وهل هذا الاعتبار الا ساقطا عن درجة الاعتبار فاعتبروا
يا اولي الابصار واما خامسا فلان المجموع الثاني كما انه
مشتمل على الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم باعتبار
اشتمال آل ابرهيم عليه السلم عليه كذلك مشتمل على الصلوة
على آله ايضا لان آل ابرهيم مشتمل على آل النبي ايضا فظهر ان
العلة المذكورة مشتركة بين الاعتبارين ولا وجه لتخصيصها

بالاول وان قوله فبقى ان يكون الافضلية الخ غرباق على
الصحة وقد تبين لك مما تلوناه عليك انه يمكنك توجيه الخ
بان التشبيه قد وقع بين المجموعين وافضلية الثانى باعتبار
اشتمال آل ابرهيم على محمد وال محمد عليهم السلام جميعا ولا
بأس بافضلية المجموع الثانى باعتبار ضم الصلوة على ابرهيم
وباقى الانبياء من اله الى الصلوة على النبى واله على المجموع
الاول المشتمل على الاخيرة فقط فتدبر ولا تكن من الغافلين
واما سادسا فلان ذلك التاويل لا يرجع الى حاصل بل
تطويل بلا طايل لبقاء المحذور بحاله لانه لو ثبت افضلية
مجموع الصلوة على ابرهيم وآله على مجموع الصلوة على محمد
وآله او تساويهما كما يشير اليهما نفى افضلية المجموع الاول
للزم بناء على تلك المقدمة الممهدة افضلية الصلوة على
ابرهيم بل على اله على الصلوة على النبى او تساويهما وهو المحذور
فليتامل فى جميع ما سنح للخاطر الفاتر من الانظار لكن
بعد الاستعادة من بلية حمية يصد عن صفات الاخيار
السابع ما نسبه النووى الى الشافعى واورده الشيخ السعيد
الشهيد المكى روح الله فى قواعده وهو ان التشبيه

لاصل الصلوة بالصلوة لا للقدر بالقدر كما فى قوله تعالى
إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وقوله سبحانه كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ فالمراد
فى اصله لا فى قدره ووقته وكيفيته ورد هذا الجواب
بان الكاف للتشبيه وهو صفة مصدر محذوف اى صلوة
مماثلة للصلوة على ابرهيم وظاهر ان هذا يقتضى المساواة
اذ المثلان هما المتساويان فى الوجوه الممكنة فتدبر
وقد يويد هذا الوجه بما يضعف به الوجوه السابقة وهو
ان جميع تلك الوجوه مبنية على ان صلاتنا عليه صلى الله عليه
وآله تفيد زيادة فى رفع الدرجة ومزيد الثواب وقد
انكر هذا جماعة من المتكلمين وخصوصا الاصحاب
وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع امتثالا لامر
الله تعالى ورسوله والا فالنبى ص قد اعطاه الله من الفضل
والجزاء والتفضيل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا اولاه
من المنحة والاكرام بما لا يوثر فيه صلاة مصل وجدت او
عدمت وفائدة هذا الامتثال انما تعود على المصلى فيستفيد
به ثوابا كما جاء فى الخبر من صلى على واحدة صلى الله عليه

بها عشر افح يظهر وهن تلك الوجوه خصوصا الاول منها
المعتمد على طلب المنافع فى المستقبل فان هذا الكلام على
ما عرفت فى قوة الاخبار عن اعطاه الله غاية الفضل
والمنحة وقوة الجواب بان التشبيه للاصل بالاصل ويلزمه
المساواة فى الصلوتين ولكن تلك الامور موهبتيه
فجاز تساويهما فيها وان تفاوتا فى الامور الكسبية المقتضية
للزيادة فان الجزاء على الاعمال هو الذى يتفاضل فيه العمال
ويظهر به تفاوت مراتب الرجال لا المواهب التى يجوز نسبتها
الى كل واحد تفضلا وخصوصا على قواعد العدلية وهب
ان الجزاء كله تفضل كما يقول الاشعرية الا ان الصلوة
هنا موهبة محضة ليست باعتبار الجزاء فالذى يسمى جزاء
عند العمل وان لم يكن مسببا عن العمل هو الذى
يتفاضل فيه وهذا واضح بيّن **الثامن** ما يقرب من المعنى
السابق عليه وهو انه لم يلاحظ فى التشبيه المصلى عليه لان
نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم كان افضل من ابراهيم عم
بل التشبيه من حيث اصل الصلوة والمعنى اللهم صل
على محمد وآل محمد بمقدار فضلهم وشرفهم عندك كما صليت

على ابراهيم وآل ابراهيم بمقدار فضلهم وشرفهم لديك ونحوه
قوله تعالى فاذكروا الله كذكركم اباءكم يعنى اذكروا الله بقدر
نعمه واياديه عليكم كما تذكرون اباءكم بقدر نعمهم واحسانهم
اليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصلح من وجه واحد وانكان
لا يصلح من كل الوجوه قال الله سبحانه ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم يعنى من وجه واحد وهو خلقه بتراب فافهم
التاسع ما نسبه المحقق الدوانى الى من كان يثق بفضله
وهو السيد صفى الدين عبد الرحمن الايجى فقال قال السيد
روح الله روحه ووالى فى عالم القدس فتوحه قد
كثر اقوال العلماء فى وجه هذا التشبيه ويخطر ببالى ان
ان يجعل وجه الشبه كون كل من الصلوتين افضل
من الصلوة على السابقين فيكون الصلوة على سيد
المرسلين افضل من الصلوة على السابقين عليه ومنهم
ابرهيم عليه السلام كما ان الصلوة على ابراهيم افضل من
الصلوة على جميع من سبقه من الانبياء فيلزم من التشبيه
المذكور كون الصلوة على سيدنا المصطفى عليه وعلى
آله التحية والثناء افضل من الصلوة على ابرهيم وهو غاية

المامول قال المحقق الدوانی فهذا کلامه قدس سره فهی به
واقول هذا وجه انیق رشیق لا یقال ان هذا الوجه
یقتضی ان یکون الصلوة علی آل محمد صلی الله علیه
وآله وسلم افضل من الصلوة علی ال ابراهیم ومعلوم
ان ال ابراهیم فیهم الانبیاء فیلزم تفضیل ال محمد
علی الانبیاء لانا نقول لانسلم انه یلزم من ذلک تفضیل
آل نبینا صلی الله علیه وآله وسلم علی ال ابرهیم علیه السلام
اذ مودی هذا الوجه تفضیل مجموع الصلوة علی النبی
صلی الله علیه وآله وسلم وعلی الآل علی مجموع الصلوة
علی ابرهیم واله ولا یلزم من تفضیل هذا المجموع تفضیل
الصلوة علی ال النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی آل ابراهیم
فلا یرد فلا یرد هذا المحذور اصلا انتهی واقول لیس السوال
سوالا ولا الجواب جوابا علی مذهبنا معاشر الامامیة
علی ما عرفناک انفا وانما ذلک علی ارائهم واهوائهم فلا تغفل
ثم قال علی انه یمکن ان یقال ان تفضیل الشیء علی الشیء
قد یکون من بعض الوجوه دون بعض کما حقق فی موضعه
ان معنی التفضیل هو الزیادة بوجه ما فیمکن ان یکون

تفضیل الصلوة

وفات اولاد المؤلف

تفضیل الصلوة علی ال النبی صلی الله علیه وآله وسلم
علی الصلوة علی آل ابرهیم باعتبار بعض الوجوه اذ فی
الحدیث ان الله عبادا لیسوا بانبیاء یغبطهم الانبیاء
فیکون مضمون هذا الوجه طلب هذه المرتبة لآل
محمد صلی الله علیه وآله وسلم فان قلت اذا کان وجه
الشبه هو کون کل من الصلوتین اعنی الصلوة علی
النبی وآله والصلوة علی ابرهیم وآله افضل من الصلوة
علی السابقین فلا یکون وجه الشبه فی المشبه به اقوی
قد یکون باعتبار الظهور والشهرة ولما لم یکن الصلوة
علی محمد وآل محمد علیهم الصلوة والسلم شهرتها کشهرة
الصلوة علی ابرهیم وآله شبهت الصلوة علی النبی صلی الله
علیه وآله بالصلوة علی ابراهیم وآله لذلک المعنی فان
قلت اذا کان قوة وجه الشبه فی المشبه به لاجل الظهور
والتعارف فلیکتف بذلک فی اول الامر حتی لا یلزم ان
یکون الصلوة علی ابرهیم وآله افضل من الصلوة علی النبی
وآله من غیر حاجة الی ذلک الوجه قلت الاحتیاج الی
هذا الوجه لتعلیم کون الصلوة علی النبی وآله افضل

من الصلوة على ابراهيم وآله اذا هذا المعنى لا يعلم من هذه
العبارة الا بهذا الوجه كما لا يخفى على من له ادنى فطانة
والذى يخطر بالبال فى تزييف هذا المقال اولا ان تعليم
كون تلك الصلوة افضل من الاخرى بهذا الوجه الذى
لا يهتدى اليه الا الاوحديون ولا يعرف الا بمزيد تدقيق
وتامل بعيد ان يكون سببا للاحتياج فتامل وثانيا انفهام
هذا المعنى من تلك العبارة بمقتضى صيغة الامر هو طلب
هذه الصلوة الافضل للنبى وآله عليهم الصلوة والسلم
وطلب الشى لا يستلزم حصوله فكيف يعلم كون الصلوة
على النبى وآله افضل من الصلوة على ابراهيم والغاية ما فى
الباب انه يعلم كون هذه الصلوة الافضل مطلوبة لنا
والاكتفاء بهذا القدر لا يخلو عن بعد وانت اذا تاملت
واستحضرت ما قررناه لك انفا فى ذيل التوجيه السادس
المنسوب الى الشافعى امكنك دفع ما ذكرناه ثانيا فتدبر
العاشر ما ذكره بعضهم وزعمه توجيها براسه و
ليس كما زعم بل يرجع الى واحد مما سبق فقال ان سبب
هذه التشبيه ان الملائكة قالت فى بيت ابراهيم رحمة الله

وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ولما علم المصلى ان محمدا
وال محمد من اهل بيت ابرهيم فكانه قال دعاء الملائكة الذين
قالوا ذلك فى محمد وآل محمد ضمنا كما اجبتها عندما قالوها فى
ال ابرهيم الموجودين صريحا ولذلك ختم بما ختمت به الآية هو قوله
انه حميد مجيد فى بعض الروايات الحادى عشر ما قيل ان
الصلوة بهذا اللفظ جارية فى كل صلوة على لسان كل مصل
الى انقضاء التكليف فيكون الحاصل لمحمد بالنسبة
الى مجموع الصلوة اضعافا مضاعفة للصلوة على ابراهيم
ويشكل هذا التاويل بان النسبة واقع فى كل صلوة تذكر
فى حال كونها واحدة فالاشكال قايم على ساقه باق بحاله
وبالجملة اكثر ما يقال من التوجيهات بل جميعها لا يخلو
من شى والله ورسوله اعلم الشرق الحادى والثلثون تاويل
آية قال الله تعالى فى اخر البقرة لها ما كسبت و
عليها ما اكتسبت وفيها سوال وهو انه من اين دل على ان
الاول فى الخير فاوتى باللام والثانى فى الشر فاوتى بعلى
فقيل انه من كسبت واكتسبت فان الاول للخير والثانى
للشر وليس بسديد لقوله تعالى ومن يكسب خطيئة
او اثما وقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة

وقوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا وقوله تعالى ومن يقترف
حسنة والاقتراف والاكتساب واحد وقيل هو من اللام
وعلى ولولاهما لم يفهم بفهم خير ولا شر واللام للنفع
وعلى للضر ليس يبعد به ايضا قال الله تعالى ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقال سبحانه
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اللهم الا ان
يدعى ان اللام وعلى عند الاطلاق يقتضيان ذلك
كما في هذه الاية لا مقرونين بذكر نحو الحسنة والسيئة
او الحسن والسوء ويدل عليه قوله تعالى ولا تكسب كل
نفس الا عليها اطلقه واراد به الشر بدليل ما بعده
وقولهم الدهر يومان يوم لك ويوم عليك و
قولهم فلان يشهد لك وفلان يشهد عليك
وقول الرجل لمن يناظره ويناضله وهذه حجة عليك
لا لك وقول الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم
نساء ويوم نسر الي غير ذلك واما قوله تعالى من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وان كان مقيدا
الا ان فيه دلالة ايضا من جهة اللام وعلى لان القيد

شامل

شامل لطرفيه فافهم الشرق الثاني والثلثون حديث اخر روي
في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط عن ابان
بن تغلب عن ابي جعفر عليه السلم قال لما اسرى بالنبي
صلى الله عليه واله قال يا رب ما حال المومن عندك
قال يا محمد من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وانا
اسرع شيء الى نصرة اوليائي وما ترددت في شيء انا فاعله
كترددي في وفاة المومن يكره الموت واكره مساءته
الحديث وفيه سوالان احدهما ان التردد انما يكون
من الجاهل ومنشاؤه عدم العلم بالارجح فكيف اسند
الى الله تعالى ونسب سبحانه ذلك الى نفسه وثانيهما
انه يناقض ما روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فكيف التوفيق و
الجواب عن الاول من وجوه الاول ان في الكلام اضمارا
والتقدير ما ترددت في شيء لو جاز علي التردد كترددي
في وفاة المومن الثاني ان المعنى ما اكرمت واحترمت

تعارض بين حديثين

احد الاكرامى واحترامى لعبدى المومن عند فوته وذلك لانه
جرت العادة يتردد الانسان فى مساته من يحترمه وعدمه
فيمن يبغضه ويعاديه فانه يسيى اليه من غير تردد فبذلك صح ان
يعبر عن الاكرام والاحترام بالتردد وعن الاذلال والاحتقار
بعدمه ففى الكلام استعارة تمثيلية الثالث انه قد تظافرت
الاخبار بانه تعالى يظهر للمومن عند احتضاره من اللطف
والكرامة والبشارة مايميط عنه كراهة الموت ويرغبه فى الانتقال
الى جوار الله فيقل تاذيه به ويصير راضيًا به راغبا فى حصوله
فاشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد ان يولم حبيبه الما
يتعقبه نفع عظيم كالدواء للمريض فهو يتردد فى انه كيف يوصل
ذلك الالم اليه بوجه يقل تاذيه به فلايزال يظهر له مايرغبه فيما
يتعقبه من اللذة الجسيمة والراحة العظيمة الى ان يرضى ويرغب
فيه وعن الثانى بان حب لقاء الله اغير مقيد بوقت فيحمل
على حال الاحتضار ومعاينة مايحب كما عرفت الان وكذا
كراهة لقاء الله ومعاينة الكافر مايسوءه كذا افاده الشهيد
فى الذكرى ويمكن الجواب بان الموت ليس نفس لقاء الله
فكراهته من حيث الالم الحاصل منه لايستلزم كراهة لقاء الله

وهذا

تاويل آية

وهذا ظاهر وبان محبة الله سبحانه توجب الاستعداد التام
للقائه بكثرة الاعمال الصالحة وهو يستلزم كراهة الموت
القاطع لها واين هذه من كراهة الكافر للموت الحديث الثالث
والثلثون قال الله تعالى فى سورة النسا أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ
الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
كَثِيرًا وفيها سوالٌ من وجهين الاول انه يدل من حيث
المفهوم على ان فى القران اختلافًا قليلًا والا فليس للتقييد
بوصف الكثرة فايدة الثانى انه انما يدل على عدم الاختلاف
الكثير فى القران على انه من عند الله لوكان كل كتاب
من عند غير الله وجد وافيه اختلافا كثيرا وليس الواقع
كذلك لان المراد من الاختلاف واما الكذب او التناقص
او التفاوت بين ابعاضه فى البلاغة والجزالة وكثرة
الفايدة والجواب عن الاول ان التقييد بوصف الكثرة
للمبالغة فى اثبات الملازمة فكانه لوكان من عند غير الله
لوجد وافيه اختلافًا كثيرًا فضلًا عن القليل وليس فيه
اختلاف كثير ولاقليل فكيف يكون من عند غير الله فهذا
هو المقصود من التقييد بوصف الكثرة لان القران مشتمل

على اختلاف قليل وعن الثانى ان كل كتاب فى فن
من الفنون اذا كان من عند غير الله يوجد فيه اختلاف
ما باحد التفاسير المذكورة لا محالة يعرف ذلك بالاستقراء
والقرآن جامع لفنون من العلوم فلو كان من عند غير الله
لوجد فيه بالنسبة الى كل فن اختلاف ما فيصير مجموع الاختلاف
فان اختلافا كثيرا فافهم **الفرق الرابع والثلثون توجيه رواية**
روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال الرسالة والنبوة
قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى لكن المبشرات
فقيل وما المبشرات يا رسول الله فقال رويا المسلم وهو
جزؤ من اجزاء النبوة وقد يروى رويا المومن جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة واقول قيل السر فى ذلك ان الوحى
كان ستة اشهر بطريق الرويا كانت مدة النبوة ثلثا وعشرين
سنة انتهى ويرد عليه ان حصر سنى الوحى فى ثلاث و
عشرين فقد ورد به الروايات المعتد بها مع اختلاف فى
ذلك واما كون زمان الرويا فيه ستة اشهر فشئ قدره هذا
القايل فى نفسه ولم يساعده النقل والذاهبون الى
التاويل قد هالهم القول بان الرويا جزء من النبوة

وقد قال صلى الله عليه وآله ذهبت النبوة ولا حرج
على احد فى الاخذ بظاهر هذا القول فان جزء من
النبوة لا يكون نبوة كما ان جزء من الصلوة منفردا لا
يكون صلوة واما وجه تحديد الاجزاء بستة واربعين
فلعله من اسرار النبوة وعلومها التى لا يدرك بالقياس
وذلك مثل ما قال صلى الله عليه وآله فيما روى عنه السمت
الحسن والتوءدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين جزءا
من النبوة وقال فى النهاية قد تعاضدت الروايات
فى احاديث الرويا بهذا العدد اعنى ان الرويا جزء من
ستة واربعين وجاء فى بعضها جزء من خمسة واربعين
جزءا ووجه ذلك ان عمره صلى الله عليه وآله لم يكن قد
استكمل ثلاثا وستين بل مات فى اثناء السنة الثالثة
نسبة نصف السنة الى اثنتين وعشرين سنة وبعض السنة
الثالثة نسبة جزء من واربعين وفى بعض الروايات
جزء من اربعين ويكون محمولا على ما روى ان عمره تم
ستين سنة فيكون نسبة نصف سنة الى عشرين سنة نسبة
جزء الى اربعين فتامل **الفرق الخامس والثلثون تاويل آية**

قال الله تعالى في سورة النحل وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ بِظُلْمِهِمْ
مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
وفيها سوالان احدهما انها يقتضي انه لو اخذ الظالمين
بظلمهم لاهلك غير الظالمين من الناس ولاهلك جميع
الدواب غير الناس واخذ البرى بسبب ظلم الظالم
لا يحسن بالحكيم وقد قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر
اخرى وثانيهما انه اذا جاء لا يتصور حينئذ التقديم
عليه ببديهة العقل فما معنى قوله تعالى ولا يستقدمون
والجواب عن الاول من وجوه الاول ان المراد بالظلم
هنا الكفر وبالدابة الدابة الظالمة وهي الكافرة
كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه الثاني ان
المعنى لو اهلك الامة بكفرهم لم تكن الدنيا كذا قيل
الثالث ما قيل انه يجوز ان يهلك الجميع بشوم ظلم
الظالمين مبالغة في اعدام الظلم ونفي وجود اثره حتى
لا يوجد بعد ذلك من بقية الناس ظلم موجب للاهلاك
كما وجد من الذين اهلكهم الله بظلمهم ودليل

جواز

جواز ذلك ما وجد من امر نوح عليه السلام فانه اهلك
بشوم ظلم قوم جميع دواب الارض وكذا قال عز وجل
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ثم اذا
فعل ذلك للحكمة والمصلحة التي اقتضت فعله عوض
البرى في الآخرة ما هو خير وابقى الرابع ان كل انسان مكلف
فهو الظالم الا الايمة المعصومين اما لنفسه او لغيره
لانه لا يخلو عن ذنب صغيرا وكبير فلو اهلك الناس
بذنوبهم لاهلك الدواب ايضا لانه انما خلق الدواب
لمصالح الناس فاذا عدم الناس استغنوا عن الدواب
كلها ولقايل ان يقول لا نسلم ان غير الانسان من الحيوان
لمصالح الانسان وسنده انه كان مخلوقا قبل الانسان
كما ورد الاشارة اليه في الاحاديث سلمنا انه مخلوق
لمصلحة الانسان لكن هلاك غير الانسان معه مخفف
ومسكن لالم مصيبته وشدة بليته لا سيما اذا كان
الهالك معه من جنسه ولهذا قيل البلية اذا عمت
طابت لا سيما اذا كان الهالك مع الظالم بريا سلمنا
ان اهلاك غيره معه مولم لكن لو كان اهلاكه معه

لانه خلق لمصلحة فاهلك بتعالى لاستغنائه عنه او الزيادة في
الايلام باهلاك ما يحبه فالنبات ايضا خلق لمصلحته
على قولكم فلم كان هلاك الحيوان عقوبة
للانسان اولى من اهلاك النبات وهلا قيل ما ترك
عليها من دابة ونبات او من شيء ويمكن الجواب عن
الاول قال خلق لكم ما في الارض جميعا وخلقه
قبل الانسان لاينفي خلقه لمصلحة الانسان كما يعد
عظماء الناس الدور والقصور والحشم والخدم
والدواب والثياب لاولادهم واولاد اولادهم
قبل وجودهم وكما يعد الكرماء امثال ما ذكرنا للاضياف
والقاصدين قبل وفودهم عليهم وعن الثاني انه
لا ندعي انه يهلك بعد الانسان بل قبله ليولمه مشاهدة
هلاك محبوبه ومالوفه وعن الثالث ان المراد ما
ترك عليها من دابة بواسطة منع المطر فيعدم اولا
النبات ثم يعدم بواسطة عدمه الحيوان ثم الانسان
وهذا الترتيب ابلغ في الايلام وافضع في العذاب
واشنع في العقاب من تقدم اهلاك الحيوان

على النبات لان الانسان اذا بقي حيوانه بلا علف
كان اوجع له مما اذا بقي بلا حيوان والجواب عن الثاني
من وجهين احدهما المبالغة في عدم التاخير
والحكم عليه بالمحالية بعطف ما هو محال عليه
وثانيا ان المراد اذا قرب اجلهم فيصح نفي الاستقدام
فتنبه والله اعلم التنبيه السادس والثلثون توجيه رواية
روي في الفقيه عن ابي محمد انه قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام جعلت فداك يقال ما استنزل الرزق
بشيء مثل التعقيب فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
فقال عليه السلام اجل ولكن الا اخبرك بخير من ذلك
اخذ الشارب وتقليم الاظفار يوم الجمعة واقول
تصديقه عليه السلام الراوي في عدم استنزال الرزق
بشيء مثل التعقيب لايلائم في الظاهر قوله عليه السلام
بعده الا اخبرك بخير من ذلك بل ينافيه ويمكن توجيه
ذلك بان قوله عليه السلام اجل انما هو تصديق الراوي
في قوله يقال كذا وكذا لا تصديق لصحة ذلك القول
المحكي فلا منافاة ولو قلنا انه تصديق لذلك القول

قلنا ان نقول الجزئية فی كثرة الثواب لا فی استنزال الرزق

لكن بقی شی وهو ان قول الراوی للامام علیه السلام

یقال كذا وانكان ظاهره خبرا لكن انما قصد به

الاستفهام عن صحة ذلك الكلام فكان الاولی فی الظاهر

فی جوابه نعم لا اجل كما قال فی الصحاح من ان نعم احسن

فی الاستفهام من اجل واجل احسن فی الخبر من نعم ووافقه

صاحب القاموس بل ذهب جماعة من النحاة الی

تخصیص اجل بالخبر وعدم مجیئها بعد الاستفهام ویمكن

ان یقال ان المتبادر من الاستفهام هو الاستفهام الصریح

لا الخبر المراد به معنی الاستفهام فیحمل كلام اللغویین والنحاة

علی ذلك علی انهم مختلفون فیه فصاحب الصحاح

انما نسب القول بذلك الا الاخفش وابن مالك

والزمخشری وجماعة جوزوا وقوع اجل بعد الاستفهام

الصریح بلا فرق بینها وبین نعم وهو مختار ابن هشام

حیث قال فی معنی اللبیب اجل بسكون اللام مثل نعم

فیكون تصدیقا للخبر واعلاما للمستخبر ووعدا للطالب

فتقع بعد نحو قام زید ونحو اقام زید ونحو اضرب زیدا

تحقیق لفظ اجل

انتهی كلا

انتهی كلامه علی انه مع قطع النظر عن جمیع ذلك والاغماض

عما نص علیه ائمة النحو فقول الامام علیه السلام كافی

فی صحة وقوعه بعد الاستفهام فتنبه التنبیه السابع والثمانون

تاویل آیة قال الله تعالی فی سورة الاعراف

كما بدأكم تعودون فیقال انه تعالی بدأنا ولا نطفة

ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ونحن لا نعود

عند الموت ولا عند البعث بعد الموت علی ذلك

الترتیب فما معنی هذا التشبیه والتاویل من وجوه

الاول ان المعنی كما بدأكم اولا من تراب كذلك تعودون

الثانی ان المعنی كما اوجدكم اولا بعد العدم كذلك

یعیدكم بعد العدم فالتشبیه فی نفس الاحیاء والخلق

ردا علی من انكر المعاد لا فی الكیفیة والترتیب الثالث

ان المعنی كما بدأكم سعداء واشقیاء كذلك تعودون

ویؤیده قوله تعالی بعده فریقا هدی وفریقا حق

علیهم الضلالة الرابع ان المعنی كما بدأكم لا تملكون

شیا كذلك تعودون كما قال تعالی ولقد جئتمونا

فرادی كما خلقناكم اول مرة الخامس ان المعنی ما یدل علیه

تاویل آیة

ما ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه
قال حشرت الناس حفاة عراة جردا مردا غرلا بالغين
المعجمة والراء المهملة اي غير مختونين وظن بعض ان اللفظ
عزلا بالعين المهملة والزاي اي العريان واصل الاعزل
بمعنى الذي لا سلاح له كما قال الشاعر الا كني الى قومي
السلام رسالة باية ما كانوا ضعافا ولا عزلا ومنه
السماك الرامح والسماك الاعزل فان قلت تناقض
الآية على هذا التفسير والخبر المذكور جميعا ما روى ايضا
عنه صلى الله عليه وآله قال جيدوا واحسنوا اكفان
موتاكم فانهم يبعثون بها يوم القيمة فما وجه التوفيق
بينهما وبينه قلت ذلك بوجهين احدهما ما نقله الاستاد
العلامة الاوحد مولانا شاه محمد متعنا الله بوجوده
بمنه وجوده عن معاصره العالم العامل الرباني مولانا
محمد باقر الخراساني من ان الخطاب في الخبر الاول الى العامة
بقرينة ترك الخطاب ولفظة الناس فانه كثيرا ما يعبر
بها عنهم وعليه يحمل الآية وفي الخبر الثاني الى الخاصة
اعني الفرقة الناجية كما هو الظاهر من جيدوا واحسنوا

روى في كتاب عدة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة عزلا وقد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان قالت زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال صلى الله عليه وآله شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وكيف انى لهم بالنظر ومنهم المحجوب على وجه الماشي على بطنه ومنهم من يوطأ بالاقدام مثل الذر ومنهم المطلوب على شعر النار حتى يفرغ الناس من الحساب ومنهم في ظلال باخفافها ودوات الاخفاف نطاره باظلافها ودوات الاظلاف تنطحه بقرونها انتهى منه

ومو تاكم وقد ذكر المولى الاستاد مد ظله انه لما سمع هذا
التوفيق بين الخبرين منه رحمه الله رد عليه بانه سهو نشاء
عن الغفلة عن تتمة الخبر وهي ما روي انه صلى الله عليه وآله
لما قال حشرت الناس الحديث وكانت فاطمة بنت اسد
رضي الله عنها حاضرة قالت واسوتاه واخذت تبكي و
تجزع فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس
مشغولون عن النظر وذلك دليل على ان الحشر كذلك
غير مختص بمن سوانا اذ لو كان كذلك لقال لها النبي
صلى الله عليه وآله لا تجزعي انما يحشر كذلك من اسلم
ولم يومن بل مطلق المخالفين ليشتمل من خرج عن
الفرقة الناجية جميعا واذ ليس فليس وثانيهما ما افاده
المولى الاستاد مد ظله فقال المراد من البعث هو اول
قيام الناس عن القبور وخروجهم عنها وبالحشر وقت
جمعهم في المحشر ولا بعد في كون الناس لابسين
للاكفان في وقت عراة في اخر انتهى واقول لا يذهب
عليك ان كون الناس مشغولين عن النظر انما هو في وقت
الحشر وهو زمان شدة فرق الفرق وقلقهم من قرب

الحساب ومشاهدة أهوال القيمة دون أول البعث ووقت
الخروج عن القبور لانه تتمة الخبر الاول فلا يرد عليه مدظله ان
الناس اذا كانوا مشغولين عن النظر فما الفايدة في جودة الاكفان
وحسنها وانه لا وجه للتخصيص المذكور فتنبه واستقم كما امرت
بقي شي يظهر من التامل فيما روي في الكافي عن محمد بن جمهور عن
بعض اصحابنا عن ابي محمد عبد الله عليه السلام قال ان فاطمة
بنت اسد ام امير المومنين كانت اول امراة هاجرت الى رسول
الله صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة على قدميها وكانت
من ابر الناس برسول الله صلى الله فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو يقول ان الناس يحشرون يوم
القيمة عراة كما ولدوا فقالت واسوتاه فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وآله فاني اسال الله ان يبعثك كاسية
وسمعته يذكر ضغطة القبر فقالت واضعفاه فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله فاني اسال الله ان يكفيك ذلك
وقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله يوما اني اريد ان
اعتق جاريتي هذه فقال لها ان فعلت اعتق الله
بكل عضو منها عضوا منك من النار فلما مرضت

اوصيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وامرت ان يعتق
خادمها واعتقل لسانها فجعلت تومي الى رسول الله صلى الله
عليه وآله ايماء فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وصيتها
فبينما هو ذات يوم قاعد اذ اتاه امير المومنين عليه السلم وهو
يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك قال ماتت
امي فاطمة فقال رسول الله عليه وآله امي والله وقام عليه السلم
مسرعا حتى دخل فنظر اليها وبكى ثم امر النسا ان يغسلنها وقال
عليه السلام اذا فرغتن فلا تحدثن شيئا حتى تعلمنني فلما فرغن
اعلمنه بذلك فاعطاهن احدى قميصه الذي يلي جسده وامرهن
ان يكفنها فيه وقال للمسلمين اذا رايتموني قد فعلت شيئا لم
افعله قبل ذلك فاسلوني لم فعلته فلما فرغن من غسلها و
كفنها دخل صلى الله عليه وآله فحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل
تحت جنازتها حتى اوردها قبرها ثم وضعها ودخل القبر واضطجع
فيه ثم قام فاخذها على يديه حتى وضعها في القبر ثم انكب
عليها طويلا يناجيها ويقول لها ابنك ثم خرج وسوى عليها
ثم انكب على قبرها فسمعوه يقول لا اله الا الله اللهم اني
استودعك اياها ثم انصرف فقال له المسلمون انا رايناك

فعلت اشياء لم تفعلها قبل اليوم فقال اليوم فقدت
برابي طالب كانت ليكون عندها الشي فتوثرني به
على نفسها و ولدها واني ذكرت القيمة ان الناس
يحشرون عراة فقالت واسوأتاه فضمنت لها ان يبعثها
الله كاسية وذكرت ضغطة القبر فقالت واضعفاه
فضمنت لها ان يكفيها الله ذلك فكفنتها بقميصي
واضطجعت في قبرها لذلك وانكبت عليها فلقنتها ماتسال
عنه فانها سالت عن ربها فقالت وسالت عن رسولها
فاجابت وسئلت عن وليها وامامها فارتج عليها
فقلت ابنك ابنك المشرق الثامن والثلثون توجيه رواية
روى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني في الكافي
باسناده الى علي ابن الحسين عليهما السلام انه قال
لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك
المهج وخوض اللجج واقول المهج جمع مهجة وهي
الدم ويستعمل في دم القلب خاصة واللجج جمع
لجة بالضم وهي معظم الماء وهما كنايتان عن
بذل النفس مايكون للانسان وركوب اشق

مايكون عليه والمعنى انه لو علم الناس ما في طلب العلم
من الفايدة القويمة والطريقة المستقيمة لطلبوه
ولو بذلوا في طلبه اعز شي عليهم وانفسه لديهم وليس
فيه دلالة على ان بذل النفس والقاءها الى التهلكة
جايز في مثل هذه المجاهدة كما قد يتوهم بل المراد
به تجرد ما ذكرناه من المبالغة في الحث عليه
والتاكيد على انه يشترط شرعا في طلب العلم المفيد
خلوه عما لا يجوز مطلقا ويحتمل ان يكون المراد انه
لو امكن بذلها وخوضها كما يقال اعطيك حقك
ولو من عيني ولا اعطيك ولو صعدت السماء واشتغي
اليك على الراس والعين والمراد من امثال ذلك الفعل
على تقدير امكان هذا الامر والحث عليه او تركه ويحتمل
ان يكون المعنى لو علم الناس ما يترتب على طلب العلم
لبذلوا فيه مهجهم ذاهلين عن كون بذلها مما
ينبغي وخاضوا اللجج غافلين من امكان خوضها
وعدمه وجواز ارتكابه وعدمه فان تصور امر اعظم
وطلب تحصيل امر مرغوب لا يلتفت في تحصيله الى

ما يحصل له من المشقة وان عظمت حتى لو كان في ذلك
هلاكه وتلف ماله لاشتد مع ذلك تهالكه عليه فح نقول
ان الله تعالى اخفى عن الناس كنه فايدة طلب العلم وان
ظهرت بوجه لئلا يسلكوا في تحصيله طرقا تودي الى هلاكهم
وتلف انفسهم واموالهم **المشرق التاسع والثلثون تاويل
آية** قال الله تعالى في سورة التوبة والمنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون
عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان
المنافقين هم الفاسقون وقال بعدها بايات
والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويوتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله اوليك سيرحمهم الله
ان الله عزيز حكيم وههنا اسولة احدها ان كلمة
من ادل على المشابهة والمجانسة من حيث انها يقتضي
الجزئية والبعضية فكانت بالمومنين احرى واولى
لانهم تشابهوا وتجانسوا في الصفات والاخلاق و
الثاني كيف اسند النسيان الى الله تعالى وهو منزه عن

تاویل آیة

ذلك

عن ذلك والثاني كيف اسند النسيان الى الله تعالى الثالث
ما معنى ادخال السين في سيرحمهم الله مع ان من اتصف
بتلك الصفات مرحوم البتة من غير مهلة وتراخ الرابع
ان الاوفق في الظاهر بما سبق ان الله غفور رحيم
كما وقع في نظايرها واقول الجواب عن الاول ان
المراد بقوله تعالى بعضهم من بعض على دين بعض اي
على عادتهم وخلقهم باضمار لفظ الدين او الخلق ونحوهما
لان من تاتي بمعنى على ومنه قوله تعالى ونصرناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا في وجه وقيل المعنى
على التضمين اي ومنعناه منهم بالنصر ومنه قوله
تعالى للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون
على وطي نسائهم وهذا المعنى هو المراد في قوله صلى
الله عليه وآله من رغب عن سنتي فليس مني والمراد
بقوله تعالى بعضهم اولياء بعض اي انصارهم و
اعوانهم في الدين وكل واحدة من العبارتين
صالحة للفريقين الا انه خص المنافقين بتلك
العبارة تكذيبا لهم في حلفهم السابق في قوله تعالى

ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير القول تعالى فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم اى كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم فان قيل فوضع المظهر موضع المضمر مغن عنه كما قال
تعالى وخضتم كالذى خاضوا من غير تكرار قلنا فايدته
تصدير التشبيه بذم المشبه بهم باستمتاعهم بما اوتوا من
حظوط الدنيا واشتغالهم بشهواتهم الدنية عن النظر فى
العاقبة وطلب الفلاح فى الاخرة وتهجين حالهم وتقبيح
صنفهم ليكون التشبيه بعد ذلك ابلغ فى ذم المشبهين باولئك
الاولين كما تريد ان تنبه بعض الظلمة على سماجة
فعله فتقول انت فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم
ويعسف وانت تفعل مثل فعله واما قوله تعالى وخضتم
كالذى خاضوا فانه لما كان معطوفا على ما قبله وهو
تشبيه المصدر بتلك المقدمة اغنى ذلك عن اعادة تلك
المقدمة المذكورة للتقبيح والتهجين وعن الثانى انه
اجرى الكلام هنا مجرى قوله تعالى قالوا انا معكم
انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقوله مكروا ومكر
الله وقوله انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا وعن الثالث

ان المراد انه ينبغى ان يكون المومن مع الاتصاف
بهذه الصفات بين الخوف والرجاء ولا يتكل على اعماله
واوصافه فربما طرء ما يبدل حسناته بالسيات فالسعيد
من ختمت بالخير عاقبته ويؤيده ما روى الشيخ الصدوق
فى عيون الاخبار باسناده الى على ابن محمد مهرويه
القزوينى عن داود بن سليمان الغازى عن ابى الحسن الرضا
عن ابيه عن ابايه عن امير المومنين عليه السلم انه قال الدنيا
كلها جهل الا مواضع العلم والعلم كله حجة الا ما عمل
به والعمل كله ريا الا ما كان مخلصا والاخلاص على خطر
حتى ينظر العبد بما يختم له ونظيره قوله تعالى فى سورة البقرة
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم والذين من
قبلكم لعلكم تتقون وقوله تعالى واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون وعن الرابع انه عدل الى ذلك للتنبيه
على انه لا يمنعه مانع عما اراد من ايصال الرحمة الى الخلق
وان افعاله لا تخلو عن حكمة ومصلحة فلا يعذب الا العاصى
ولا يرحم الا المطيع فلا يظن ظان المومن يبقى بغير اجر
لمخالفته مع الحكمة الحديث الاربعون [illegible] روى عن
النبى صلى الله عليه واله وسلم نية المومن خير من عمله

كذا رواه الشهيدان الاول والثاني وغيرهما ورواه
السيد الشريف المرتضى طاب ثراه في الغرر والدرر نية
المرء خير من عمله وروى بعضهم بعده ونية الكافر شر
من عمله وبالجملة فيه اشكال مشهور لما روى ان
افضل الاعمال احمزها والعمل احمز من النية فكيف يكون
مفضولا وروى ايضا ان المومن اذا هم بحسنة كتبت
بواحدة فاذا فعلها كتبت عشرة وهو صريح في ان العمل
افضل وروى ايضا ان النية المجردة لاعقاب فيها فكيف
يكون شرا من العمل كما قد يروى التوجيه اعلم انه قد اختلف
اراء الفضلاء قديما وحديثا في الجواب ولكل وجهة هو موليها
ونحن نورد جميع ذلك مع عليها وما فيها ونورد في تضاعيف
ذلك ما سنح للنظر القاصر ونذكر تزييفا او تصحيحا خطر بالفكر
الفاتر فنقول ان في دفع الاشكال اجوبة شتى الاول
ما اجاب به السيد السند الشريف المرتضى طاب ثراه و
هو ان خيرا في الخبر ليست بمعنى التفضيل بل هي الموضوعة
لما فيه منفعة ومعنى الخبر ان نية المومن من جملة
الخير من اعماله حتى لا يقدر مقدرات النية لا يدخلها
الخير والشر كما يدخل ذلك الاعمال ثم حكى عن بعض

الوزراء

الوزراء استحسانه لانه لا يرد عليه شئ واقول يخطر بالبال في بادي
النظر ان نية المومن قد لا يكون خيرا وكذا نية الكافر قد لا يكون
شرا وح لا يتجه كون نية المومن مطلقا من جملة الخير من اعماله
ونية الكافر كذلك من جملة الشر من اعماله وجوابه انه لما كان
نية المومن في الاغلب خيرا ونية الكافر كذلك شرا اجرى الكلام
على ذلك او انه اريد بالمومن الكامل الخالص وبالكافر الجاحد
المتعنت وبذلك يصح الاطلاق في الموضعين فتدبر الثاني
ما اجاب به السيد قدس سره ايضا وهو ان لفظ افعل التفضيل
قد يكون مجردة عن الترجيح كما قوله تعالى ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وقول المتنبي ابعد
بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم قال
ابن جني اراد انك اسود من جملة الظلم كما يقال حر من الاحرار
ولئيم من اللئام فيكون الكلام قد تم عند قوله لانت اسود
ومثله قول الاخر يا ليتني مثلك في البياض ابيض من اخت
بني اباض اي ابيض من جملة اخت بني اباض ومن عشرتها
لا يقال مقتضى ما ذكرتم ان يكون النية من جملة العمل
وهي من افعال القلوب فكيف يكون عملا فانه يختص

الثالث

بالعلاج لانا نقول جاز ان تسمى عملا كما جاز ان تسمى فعلا
او ان اطلق العمل عليها مجازا فتامل الرابع ان نية المومن
بغير عمل خير من عمل بغير نية كذا حكاه السيد الشريف المرتضى
قدس سره عن بعضهم واعترض عليه بان افعل التفضيل
يقتضي المشاركة في اصل المصدر والعمل الخالي عنها لاخير
فيه اصلا فكيف تعد في باب التفضيل وهذا الايقال
العسل احلى من الخل وزيد افضل من الحمار الرابع ما اجاب
به الغزالي وهو ان النية سر لا يطلع عليه الا الله وعمل
السر افضل من عمل الجهر ورده الشيخ الثاني طاب ثراه بان
العمل ايضا قد يكون سرا كما لو نوى التفكر في الملكوت الذي
ورد ان ساعة منه من افضل العبادات او نوى ان يذكر الله
بقلبه فلا يحصل للنية مزية على العمل فكيف تفضل عليه لكن
وانا اقول فيه لان المراد ان النية من حيث عراقتها في
السرية مفضلة على العمل من حيث انه جهرية في الاغلب
فالمعنى النية لكون حقيقتها سرية خير من العمل لكونه على
خلاف ذلك وظاهر ان كون بعض الاعمال سرية غير مضر فان
الحيثية المعتبرة فيها فضلها عليه نعم يرد عليه ان قوله صلى الله

لو قال كتفكر في الملكوت آه او بذكر الله بقلبه لكان اوضح

لو قلنا بتعميم النية بان يكون المراد منها اعمال القلب الا نرفع الاشكال راسا فتدبر

يرد ذلك على اكثر التوجيهات الاتية والجواب والجواب

عليه واله

عليه واله وسلم ونية الكافر شر من عمله يابى عن هذا التوجيه
السابق ايضا ويمكن دفعه بعد تسليم صحة ذلك وليس لك
دفعه عن السابق بان المعنى نية الكافر مع العمل شر من عمله
بغير نية اى نية السوء اذا اجتمعت مع العمل شر من عمله
الخالي عن القصد لانه مع كونه تكليفا يرد عليه مثل ما ورد على
ما يقابله كما عرفت انفا فتذكر الخامس ان الخبر عام مخصوص
او مطلق مقيد اى نية بعض الاعمال الكبار كنية الجهاد خير من
بعض الاعمال الخفيفة كتسبيحة او تحميدة لما في تلك من تحمل
النفس المشقة الشديدة والتعرض للهم الذي لا يحصل بتلك
الافعال الخفيفة قال السيد قدس سره اتى بذلك لئلا يظن ان
ثواب النية لا يجوز ان يساوي او يزيد على ثواب بعض
الاعمال ثم قال ان هذا التوجيه خلاف الظاهر
لان فيه ادخال زيادة ليست في الظاهر واعترض عليه
الشهيد الاول نضر الله وجهه بان المصير الى خلاف
الظاهر متعين عند وجود ما يصرف اللفظ عن ظاهره
وهو هنا حاصل لتعارض الخبرين السابقين فيجعل ذلك
بينهما واقول غرض السيد برد الله مضجعه تزييف هذا

انما قال ذلك لعدم وروده على بعض ما كان ... ... منه

التوجيه لما فيه من التكليف في جزئي الكلام بالاضافة الى
توجيهات أخر متاتية ليس فيها ذلك لان خلاف الظاهر
مطلقا مضر فليفهم السادس ان خلود المومن في الجنة وخلود
الكافر في النار انما هو على نية انه لو عاش ابدا اطاع او عصى
ابدا فكانت النية سببا للخلود بخلاف العمل كذا حكاه الشهيد
الاول عن بعضهم ولم يعقبه بشيء واورد عليه الشهيد الثاني
طاب ثراه ان هذا مناف للحكمة والنقل الدال على عدم
المواخذة على النية فكيف يدوم العقاب لاجلها او
او استحقاق الثواب بسببها وانما العمدة في خلود الفريقين
على السمع وانا اقول وايضا رب عمل صالح يستحق به الثواب
الجزيل الدايم وذلك كانقاذ مومن مظلوم يراد قتله مثلا
ورب عمل سوء يستحق به العقاب السرمد كاراقة دم
مومن مظلوم متعمدا مثلا السابع ان النية لا يدخلها الريا
ولا العجب بخلاف العمل بعد تسليم ذلك ان المراد من الامرين
ينبغي ان يكون الخالي عنهما والا لم يقع تفضيل الثامن
ان تفضيل النية على العمل بسبب دوامها بخلاف العمل
فانه ينقطع احيانا فاذا نسبت الدائمة الى المنقطع كانت

خيرا منه وفيه ان النية ايضا ينقطع كثيرا فان نية الصلوة
مثلا التي هي افضل الاعمال لا تتفق الا في الخطاب
معدودة بخلاف العمل ويمكن دفع هذا ايضا بتامل فتامل
التاسع ان المومن يراد به المومن الخاص كالمومن المعمول
بمباشرة اهل الخلاف فان غالب افعاله جار على التقية
ومدارات اهل الخلاف وهذه الاعمال المفعولة تقية
منها ما يقطع بالثواب كالعبادات الواجبة ومنها ما لا
ثواب فيه ولا عقاب كالباقي واما نيته فانها خالية
عن التقية وهو وان اظهر موافقتهم باركانه ونطق بلسانه
الا انه غير معتقد لها بجنانه بل اب عنها ونافر منها والى
هذا الاشارة بقول ابي عبد الله الصادق عليه السلم وقد
ساله ابو عمرو الشامي عن الغزو مع غير الامام العادل ان
الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيمة العاشر ان النية
تدوم الى اخر العمل حقيقة او حكما واجزاء العمل لا
يتصور فيها الدوام فانها تتصرم شيئا فشيئا وفيه ضعف
يظهر بعد الاحاطة بما سبق الحادي عشر ما اجاب به
ابن دريد وهو ان المومن قد ينوي اشياء من ابواب

الخير نحو الصدقة والصوم والحج ولعله يعجز عن جميعها
او بعضها فيثاب عليها لانه قد عقد النية عليها وفيه ايضا
ما لا يخفى بعد تذكر ما سبق فتدبر الثاني عشر ماهو
غير خفي على من يستتبع بواطن الامور ويسلك طرايق
القرب والحضور من ان المقصد الاسنى والمطلب
الاعلى من مزاولة الطاعات وممارسة العبادات
شفاء القلوب واستجلائها وتنويرها بانوار المعرفة
واصفاؤها وسلامتها في الآخرة عن عذاب الله
وسعاداتها وتنعمها بلقاء الله ولا يتاتى ذلك الا لمن
مات موته الطبيعي بعد الموت الارادي محبا لله ولن
يحبه الا من عرفه والا يتاكد ذلك الا بالمواظبة على
الطاعات وداب الجوارح الا ان القلب هو الاصل
وهو بمنزلة الامير والراعي والجوارح كالخوادم والرعايا
والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وآله اللهم اصلح الراعي
والرعية وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح ساير
الجسد وقال سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم وهو صفة القلب

فمن هذا الوجه

فمن هذا الوجه يجب ان يكون القلب افضل من اعمال
الجوارح وحركاتها ومن جملتها النية التي هي عبارة عن
ميل الخير وارادته والغرض من اعمال الجوارح و
تحريكها ان يعتاد القلب ذلك ليتفرغ من شهوات الدنيا
ويتوجه بشراشره نحو ما يوجب القرب فبالضرورة
يكون خيرا باضافته الى غيره من اعمال الجوارح لانه
متمكن من نفس المقصود واما غيره فانما المط منه تاثر
القلوب وتبدل صفاتها فلا تظنن في وضع الجبهة
على الارض غرضا من حيث انه جمع بين تينك بل من
حيث انه يولد في القلب صفة التواضع ولذا لا يكون
العمل بغير نية مفيدا كما ان مسح راس اليتيم مثلا
وهو غافل بقلبه عن الرقة عليه والشفقة لم ينتشر من
اعضائه اثر الى قلبه لتاكيد الرقة الذي هو الحكمة
في مسحه وتقبيله وكذلك من يسجد وهو مشغول الهم
باعراض الدنيا لم ينتشر من ذلك اثر الى قلبه به يتاكد
التواضع فهذا وجه كون النية خيرا من العمل وبه يعرف
معنى من هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة لان هم القلب

هو ميله الى الخير وانصرافه عن الهوى وحبّ الدنيا وهى
غاية الحسنات وانما الاتمام بالعمل يزيدها تاكيدا وبه
يظهر كونها شرا من العمل فافهم واستقم كما امرت ولا
تتبع الهوى والله الهادى الثالث عشر ما اجاب به المولى
الاستاد العارف مد ظله وهو ان المومن ينوى قبل الصلوة
مثلا ايقاعها خالية عن المكروهات والمحظورات مشتملة
على المندوبات والواجبات فاذا عملها فربما لم يخل
من بعضها ولا اقل من عدم حضور القلب والاشتغال بالفكر
فى الامور الدنيوى فينحط عن مرتبة القبول الى مرتبة
الاجزاء وبهذا الاعتبار كانت نية المؤمن خيرا من عمله وما
ذكره مد ظله قريب مما اجاب به ابن دريد وفيه ما فيه الرابع
عشر ما افاده المولى الاستاد العارف العلامة النحرير ايضا
وهو ان المومن ينوى فى الحال ان يكون عمله فى المستقبل
خيرا من عمله فى الماضى لعلمه بان المغبون من تساوى يوماه
ولكن الشيطان لم يزل يغويه ويصده عن السبيل ويمنعه
عما نواه وبهذا الاعتبار كان نيته خيرا من عمله واقول
فهم ذلك من العبارة بعيد جدا اذ التفاضل على ما افاده مد ظله

تامل انه

بين العلمين لا بين النية والعمل كما هو الظاهر من الخبر لكن يمكن تطبيق
ذلك عليه فافهم [illegible] الحادى والاربعون [illegible] قال الله
تعالى فى سورة آل عمران لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّ
اللّٰهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ اَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وفيها سؤالان احدهما
ان الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا كانوا فى زمن
النبى صلى الله عليه وآله قالوا ذلك لما سمعوا قوله سبحانه
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فكيف قال تعالى ذلك
وهم لم يقتلوا نبيا قط وثانيهما ان قتل الانبياء لا يكون
الا بغير الحق فما معنى ذلك وكذا قوله تعالى فى سورة البقرة
ويقتلون النبيين بغير الحق والجواب عن الاول انهم لما
رضوا بقتل اسلافهم الانبياء كانوا كانهم باشروا ذلك فاضيف
اليهم مجازا ونقول انه لما كانت اليهود فرقة خاصة
وامة واحدة وصنفا واحدا اسند ذلك اليهم وان كان صدور
ذلك عن بعضهم فاضيف الى الجنس فى ضمن الصنف كما خاطبهم
الله تعالى بقوله وَاِذْ اَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ الآية وقوله وَاَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى

الاية وعن الثانى ان فايدة قوله بغير الحق التصريح بصفة
فعلهم القبيح وفى ابلغ فى ذمهم وتوبيخهم وانكانت تلك
لازمة للفعل كما فى عكسه قال رب احكم بالحق لزيادة
معنى فى التصريح بالصفة وقيل اقحم هذا اللفظ لان
قتل النبى قد يكون بحق كقتل ابرهيم ولده عليهما السلام
لو وجد لكان بحق واقول يخطر بالبال وجه اوجه
منهما وهو ان المعنى والله اعلم وقتلهم الانبياء بغير حق
فى ظنهم واعتقاد فالظرف يتعلق بالانبياء كما هو معتقد
هم والمقصد بذلك زيادة تعيير وتوبيخ بانهم اعتقدوا
انهم على الباطل ولذلك قتلوهم فتدبر ثم ان فى الاية
مبالغات فى الوعيد حيث بالغ فى السماع الذى هو تهديد
وكناية عن اعداد العقاب بادخال اللام وقد وصيغة
الماضى الدال على الثبوت وحيث جعل هذا القول
عديلا لقتل الانبياء وبنه على انه ليس اول جريمة صدر
عنهم وعبر عن الكتابة الماضوية بصيغة المستقبل الموكد
بالسين الدال على الاستمرار كما اشار اليه فى الكشاف
حيث قال والمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه
كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء يعنى العدول عن صيغة

الماضى للمبالغة فى الاثبات بالسين دعوى اثبات
القول مرة بعد مرة واثبات الكتابة كالسماع لذاته مع
ان المثبت هو الكتبة واسناد القول ونقول ذوقوا عذاب
الحريق الى ذاته التى سبقت رحمتها غضبها وافادة انه
لا يرحمهم ارحم الراحمين لكبر جرمهم فكيف الظن بغيره
ويمكن ان يقال لا حاجة الى ارتكاب التكليف فى ايراد
سنكتب مكان كتبنا وجعل مقامه بل المعنى والله اعلم
سنجمع ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق ونجعلها فى مرتبة
واحدة عند العذاب ونجازى عليهما جزاء مماثلا لمشاركة
الاول للثانى فى الفساد فان كلا منهما لابطال ما ارسله الله
للهداية والتبليغ فان ما قالوا كان لابطال القران وفى
الصحاح الكتب الجمع ومنه كتبت البغلة اذا جمعت بين
شفريها بحلقة او سير ثم انه اشار بقوله ذوقوا الى انه
يحرق لهذا القول الشنيع وذوايقهم لانه صدر عن
افواههم وتلذذ به ذايقتهم كما يتلذذ من الاطعمة اللذيذة
فيجزون بذلك عذاب الحريق والله تعالى اعلم الرابع الخ
والاربعون توجيه رواية روى الشيخ الجليل السعيد

ثقة الاسلام ومحيي اثار ائمة الانام محمد بن يعقوب
الكليني نضر الله وجهه عن بعض اصحابه مرفوعا مفضل بن عمر
عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه في حديث طويل اورده
رحمه الله في كتاب العقل من الكافي بين المرء والحكمة نعمة
العالم والجاهل شقي بينهما وبعد هذا الخبر من ابيات الاخبار
وعويصات الاثار قد اختلف فحول الرجال في تركيبه
ومعناه وتناضلوا في ميدان المفاضلة بتوجيه ترتيبه
ومغزاه كما اورد طرفا من ذلك المولى الاستاد العارف
ذي المجد والمكارم والمعارف حاوي الاصول والفروع
جامع المعقول والمنقول الصاعد في منازل الحال والمقال
مجموعة العلوم ومجمع الاعمال الفاضل الكامل البحر النحرير
الاوحد محمد بن محمد العارف المعروف بمولانا شاه محمد
متعنا الله بوجوده والبسه برود العز بمنه وجوده في
في شرحه الشريف على اصول الكافي وقد زين اسماعنا
عند سماع احاديث هذا الكتاب عنه بما سمعه عن شيخه
العالم الرباني الشيخ على ابن سليمان البحراني الملقب بام
الحديث عن الشيخ الافضل الاكمل قدوة المتاخرين

وزبدة المتبحرين بهاء الملة والحق والدين محمد العاملي قدس
سره الشريف واسمعنا جميع ما وصل اليه من التوجيهات
وعقبه بما كان حقيقا بان يكتب بالنور على خدود
الحور وها انا مورد ما استفدته منه وسمعته عنه ومقدم
عن مشايخه وموخر ما سنح له وسمح به فكره منه في تضاعيف
ذلك ما عقبه به متمم الكلام بزوايد سنحت للنظر الفاتر
وفوايد اشتغل فيها الفكر القاصر فاقول وبالله التوفيق
ان اختلافهم في توجيه هذا الخبر في موضعين الاول
في اللفظ والتركيب وارجاع الضمير والثاني في المعنى
والمقصود اما الاول فيحتمل ان يكون نعمة بفتح النون بمعنى
التنعم كقوله تعالى في سورة المزمل اولي النعمة او بكسرها
بمعنى ما يتنعم به كقوله تعالى في سورة الضحى واما بنعمة
ربك فحدث وان يكون لفظ نعمة اما مقطوعة عن الاضافة
الى العالم بان يكون العالم مبتدا والجاهل عطفا عليه
وشقي خبرا عن كل واحد منهما او يكون العالم بدلا من نعمة
او مبتدا مقدما عليها دتبة فان وجود العالم من اشرف
ما انعم الله به على عباده ولفظ شقي بالقاف على وزن غني

لا يذهب عليك ان نعمة الا ... من ... انعم ... ما نعم ... والا ... كلام ... التفكر فلا تغفل

بل العالم الذي لم يعمل بعلمه
اشقى من الجاهل كما روي
عن النبي صلى الله عليه واله
الويل للجاهل والعالم
سبعين مرة وقد
زور اشتال
ذلك الكلام
منه

او بالفا على نوى وح لفظ بينهما معوض عنه بعنهما اذا تمهد
ذلك فقال العالم الفاضل الاوحدى مولانا محمد امين
الاسترابادى بناء على فتح النون وقطعها على الاضافة لعل
مراده عليه السلام ان التنعم يمنع المرء عن تحصيل الحكمة
والعالم والجاهل كلواحد منهما شقى بين التنعم والحكمة
اما العالم فشقى بسبب ان تنعمه يمنع عن العمل بمقتضى علمه
والجاهل شقى بسبب ان تنعمه عن تحصيل العلم قال قدوة
عصره وعلامة دهره مولانا محمد محسن الكاشى بناء على فتح
النون والاضافة اللامية ان المراد الموصل للمرء الى الحكمة
تنعم العالم بعلمه فانه اذا داه المرء انبعث نفسه الى
تحصيل الحكمة او بكسر النون والاضافة بيانية والجاهل
شقى بينهما اى له شقاوة حاصلة بين المرء والحكمة
او المتعلم والعالم وذلك لانه لا يزال يتعب نفسه اما
بالحسد او بالحسرة على الفوات او السعى فى التحصيل مع
عدم القابلية وقال صدر افاضل المحققين مولانا صدر
الدين محمد الشيرازى لعل المراد ان الرجل الحكيم من بدو
وعقله وتميزه الى بلوغ حد الحكمة يتنعم بنعمة العلم ونعيم العلما

فانه لا يزال فى نعمة من اغذية العلوم وفاكهة المعارف فان
المعرفة الالهية كروضة فيها عين جارية واشجار مثمرة قطوفها
دانية بل جنة عرضها كعرض السماء والارض والجاهل
من مبدا امره الى منتهى عمره فى شقاوة عريضة وطول
امل ومعيشة ضنك وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام
ساعته وكشف غطائه وفى الاخرة عذاب شديد وقال
دافع لواء الفضيلة ميرزا محمد رفيعا النائينى بناء على
كسر النون والاضافة اللامية المراد بكون الشى بين المرء والحكمة
كونه موصلا للمرء الى الحكمة وواسطة فى حصولها
له كما فى رواية جابر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
بين العبد والكفر ترك الصلوة اى ترك الصلوة موصل
للعبد الى الكفر فان المراد اذا عرف عالم العلم وفهمه
وصدقه وساير كمالاته تبعه واخذ منه فيحصل الحكمة
ومعرفة الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه واذا عرف
حال الجاهل وذميمة افعاله ترك متابعته والاخذ
منه فالجاهل باعتبار سوء حاله شقى محروم لانه لا حظ
له من المعرفة والحكمة ولا استعداد له لايصال المرء اليهما
فهو شقى محروم كقوله تعالى عسى ان لا اكون بدعاء ربى

شقيا ويحتمل حينئذ ان يجعل البينة فى الاول اى بين
المرء والحكمة على التوسط الموصل وفى الثانى اى بين المرء
والحكمة ايضا على كون الشى حاجزا مانعا لان الجاهل الشقى
مانع من الوصول الى الحكمة ولا يبعد ان يقال على هذا المعنى
المراد بنعمة العالم نفسه والاضافة بيانية او بدل عنها
او مبتدا مقدم عليها رتبة وقريب من هذا المعنى على التقدير
اعنى كون الاضافة لامية او بيانية ما قاله الفاضل الاوحدى
مولانا محمد امين الاسترابادى ان قصده عليه السلام الاشارة
الى ما سيجى مفصلا فى كلامهم عليهم السلام من انقسام الناس
الى ثلثة اقسام عالم ربانى ومتعلم منه وصاحب الجهل والى
ان العالم نعمة عظيمة بين المتعلم والحكمة لانه يحليه بها
وصاحب الجهل شقى بين المرء والحكمة وقال المولى الفاضل
الشيخ المحدث الفقيه استاد الاستاد وقطب فلك الرشاد
العالم الاوحدى الربانى على بن سليمان البحرانى رحمه الله
بناء على كسر النون والاضافة اللامية ان المراد بالمرء الانسانية
اى النعمة التى تثبت للعالم بين المرء والحكمة يعنى الانسانية
والحكمة نعمة للعالم والجاهل شقى بين المرء الذى بمعنى
الانسانية والحكمة وقال الاستاد مد ظله يحتمل على كسر

افادة استاد مد ظله

النون والاضافة البيانية ان تكون المعنى ان بين المرء
والحكمة نعمة هى العالمية بناء على ان يكون المراد
من المرء هو العالم والجاهل شقى بين نعمة العالمية التى
هى الحكمة النظرية اى علمه بالاشياء على ما هى عليه
وبين الحكمة العملية يعنى العمل على مقتضى علمه كما هو حقه
لان نفس العمل على الاصح من الحكمة ولا يستبعد ارادة
معنى الحكمة المصطلح من الحديث كما لا يستبعد ارادة
هذا المعنى من قوله تعالى ومن يوءتى الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا وقوله تعالى رسولا
يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة لان
الشريعة قسم من الحكمة وان يراد من المرء المتعلم اى بين
المتعلم والحكمة نعمة هو العلم والجاهل شقى بين المرء المتعلم
والحكمة اى بين المتعلم والمعلم كما فعل اهل العدوان و
البغى بالنسبة الى اصحاب ايمتنا عليهم وعليهم السلام
ثم قال الاستاد وقيل الموجود فى النسخ كلها شقى بينهما
وهو ضد السعيد ولا يزال يختلج بالبال ان هنا سهوا
من قلم الناسخ وان الصواب شفى عنهما بالفاء على
وزن نوى والمراد ان العالم الربانى نعمة من الله تعالى

علی المرء الذی یرید تعلم الحکمة وصاحب الجهل المرکب کاصحاب
الرای فی طرف عنهما ثم قال اذا فتح ابواب التصحیف
فیمکن ان یقال عبارة الحدیث هکذا الحزم مسارة الظن
وعین المرء والحکمة نعمة العالم والجاهل شقی بینهما ای
بین الحکمة والعالم ای محروم من کلیهما فان الشقی
قد جاء بمعنی المحروم کما سبق او هکذا والحزم مساة الظن
وبین المرء ای مبین او الحزم مساة الظن وتمیز المرء الی
غیر ذلک من المناسبات التی یمکن ان یصحف ویلتبس
علی القاری انتهی کلام الاستاد مد ظله توجیها و
اعتراضا بقضه وقضیضه وخیله ورجله وحلوه

ومره **المترقة الثالث والاربعون تاویل اية** تاویل آیة

قال الله تعالی فی سورة الصافات وحفظاً
من کل شیطان مارد لا یسمعون قال ابن هشام
فی بحث الجمل من مغنی اللبیب ان قوله لا یسمعون
من الاستیناف النحوی فان الذهن یتبادر الی انه صفة
لکل شیطان او حال مقدرة منه وهی الحال التی یکون
حصول مضمونها متاخرا عن حصول مضمون العامل
وکلاهما باطل اذ لا معنی للحفظ من شیطان لا یسمع

وانما

وانما هی استیناف نحوی ای المنقطعة عما قبلها
ولا تکون استینافا بیانا لفساد المعنی ایضا لان علة
الحفظ سماعهم لا عدم سماعهم وقیل یحتمل ان الاصل
لئلا یسمعوا ثم حذفت اللام کما فی جئتک ان تکرمنی
ثم حذفت ان فارتفع الفعل کما فی قول الشاعر
اَلَا اَیُّهَذَ اللائمی احضرَ الوغیٰ ٭ وَاَنْ اَشهدُ اللذاتَ
هل انت مخلدی فیمن روی برفع احضر ای لان احضر
فحذفت ان بعد حذفت اللام فارتفع الفعل
واستضعف الزمخشری فی الآیة للجمع بین الحذفین
ای اللام وان ثم قال ابن هشام فان قلت
اجعلها حالا مقدرة ای وحفظاً من کل شیطان
مارد مقدرا عدم سماعه ای بعد الحفظ قلت
الذی یقدر وجود معنی الحال هو صاحبها کالممرور
به فی قولک مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
ای مقدرا حال المرور به انه یصید به غدا والشیاطین
لا یقدرون عدم السماع ولا یریدونه انتهی کلامه
مع زیادة توضیحات وقال المحشی الشمنی ان

٭ متعلق بعدم السماع لا بالتقدیر لان زمان العامل والحال لا یتفاوتان ١١

سانحة شريفة

قوله اذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع تعليل لبطلان
كون لا يسمعون صفة او حالا انتهى كلام المحشي واقول
لا يخفى عليك انه عبث وهو ان كونه تعليلا لبطلان كونه صفة مسلم
واما كونه حالا فممنوع وذلك لان اللازم على تقدير كونه
حالا الحفظ من شيطان مقدر عدم سماعه ولا محذور
في ذلك اذ لا يلزم ان لا يسمع حين الحفظ بل يلزم ان
يسمع حين الحفظ بل يلزم ان يسمع على قياس قولك
مررت برجل معه صقر صائدا به فان المتحقق حين
المرور هو عدم الصيد لا الصيد فان قلت فما وجه
البطلان على تقدير كونه حالا ولا بد من ذلك لتوجيه
كلام ابن هشام رح قلت هو ما ذكره نفسه بقوله في تقرير
السوال والجواب بقوله فان قلت اجعلها حالا مقدرة
الى اخره كما نقلناه وبالجملة ادعى بطلان وجهين احدهما
كونه صفة والثاني كونه حالا مقدرة وعلل بطلان
الاول بقوله اذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع واورد
التعليل الثاني في صورة السوال والجواب فان قلت
فهل لكلام المحشي وجه يصحح ويندفع عنه البحث

قلت نعم

قلت نعم اذا حمل كلامه على انه لم يكن لفظ مقدرة في النسخة
التي وقعت في نظر المحشي ويؤيد هذا انه لم يذكر عند
ذكر التعليل لفظ مقدرة كما نقلنا عنه وعلى هذا يكون
المراد بالحال هنا الحال اللازمة لا المقدرة فيصح التعليل
ويبطل الحالية ويندفع عنه البحث ويكون ايراد قوله فان
قلت اجعلها حالا مقدرة الى اخره ابطالا لاحتمال
ثالث ويذب عن ابن هشام ايضا حينئذ المناقشة في وبذ
عن ابن هشام بانه لم يبطل احتمال كونه حالا لازمة
ايضا بل ابطل كونه صفة حتى تتم له دعوى الاستيناف و
ظني ان نسج كلام ابن هشام على هذا المنوال مما يستحسنه
الطباع وعلى النسخ المتداولة التي رأينا مما يمجه الاسماع
ويختل به نظام المرام فتامل في هذا المقام فانه من مزال
الاقدام والتكلان على ملك العلام المشرق الرابع والاربعون

توجيه آية

روى في الكافي عن مسعدة بن صدقة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت التقية يوما
عند علي ابن الحسين عليهما السلام فقال والله لو علم
ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله

توجيه آية ٢

صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بساير الخلق ان
علم العلما صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل وملك
مقرب او عبد مومن امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما
صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك
نسبه الى العلماء هدایة قيل كيف يجوز ان لو اخى النبي صلى الله
عليه وآله بين رجلين يستحل احدهما اذا اطلع على ما
قلب الاخر قتله ووجه ذلك بوجوه ثلثة الاول ان الها
في قتله راجعة الى ما في قلبه واراد عليه السلام لقتله
علما الثاني ان المراد لقتله خاطره كدا بجهده وعبر
بالمشقة كما يقول القائل قتلني انتظار فلان ومت الى ان
اتيتك الثالث ان الهاء راجعة الى المطلع لا الى المطلع
عليه اي لو اطلع على ما في قلبه وموافقة باطنه لظاهره و
شدة اخلاصه اشتد ظنه به ومحبته له وتمسكه بمودته
لقتله ذلك الظن والود كما يقال قتله حبه وفي الكل
نظر اما في الاول فلان السياق ياباه على ان المطلع
في قلب غيره لا يكون الا عالما بما اطلع عليه فما معنى
قتله واما في الثاني فلان السياق ايضا يا باه مع

ان المراد حينئذ انه لو اطلع على ما في قلبه للايقن به بعد مشقة
وليس المراد ذلك واما في الثالث فلانه نقيض المدعى
على ما يظهر بالتامل الصادق فالحق في التاويل والله اعلم
ان الضمير راجع الى سلمان والمعنى لحكم بقتله اذا
اطلع على ما في قلبه لعدم فهمه واحتماله وقصور علمه
عن ذلك وقد اشار اليه ايضا عليه السلام في بعض اشعاره
يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد
الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما
ياتونه حسنا وبالجملة يكون الغرض تفضيل سلمان
رضي الله عنه على ابي ذر رضي الله عنه كما يعطيه باقي الحديث
فتنبه واستقم كما امرت والله الهادي الحديث الثامن
آية
والاربعون ما قال الله تعالى لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ وفيها
سوال وهو انه كيف قدمت السنة على النوم مع ان قياس
المبالغة عكسه وهو الترقي من الادنى الى الاعلى والجواب
انها قدمت رعاية لترتيب الوجود فان السنة فتور يتقدم
النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينه سنة وليس بنايم وقوله وسنان صفة احور في قوله

قبله وكانها بين النساء اعارها عينيه احور من جآء ذر
حاسم والحاسم قرية بالشام وجاذر كمساجد جمع جوذر وهو
ولد البقر الوحشي واقصده ادركه ورنقت وقفت قاصدة
النزول يقال رنق الطاير اذا ضم جناحيه و وقف في الهواء
يريد النزول هذا واقول يمكن ان يكون تقديم السنة على القياس
لان عدم اخذ النوم مع انه اقوى اعلى من عدم اخذ السنة
وهي اضعف ففي ترتيبهما الترقي الادنى الى الاعلى فتنبه
المشرق السادس والاربعون توجيه رواية روى اصحابنا
رضوان الله عليهم عن اصحاب العصمة عليهم السلام ان الله
تعالى قال في الحديث القدسي ان الصوم لي اجزي عليه
وفي رواية كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي اجزي
به واقول قد استشكل بعضهم هذا الحديث فقال ان
كل الاعمال الصالحة لله وهو يجزي بها كلها فما وجه التخصيص
وايضا روي عنه صلى الله عليه وآله افضل اعمالكم الصلوة
وايضا روى ثقة الاسلام طاب ثراه في الكافي بسند
صحيح عن معوية بن وهب قال سالت اباعبد الله عليه السلام
عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم واحب ذلك الى الله

عز وجل

عز وجل ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل هذه
الصلوة فالصلوة بعد المعرفة وهي الاعتقادات التي بها
يتحقق الايمان افضل من جميع اعمال النفسية والبدنية
وايضا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل الاعمال
احمزها اي اكثرها مشقة ولا شك ان بعض العبادات كالحج
والجهاد اشق واصعب من الصوم والصلوة كما يفيده
الحديث القدسي وتفضيل الصلوة كما في حديثين المذكورين
واجيب عن الاول بوجوه احدها ان الصوم مختص بترك
الشهوات والملاذ في الفرج والبطن وهو امر عظيم وفيه
ان في الجهاد ترك الحيوة فضلا عن الشهوات والجود با
النفس اقصى غاية الجود بالنفس اقصى غاية الجود وايضا في
في الحج الاحرام ومتروكاته اكثر الثاني ان الصوم عبادة خفية
وعمل سر لا يدخل الريا بخلاف الصلوة والجهاد والحج وغيرها
وفيه ان الايمان والاخلاص وافعال القلب كالتفكر في
ملكوت السموات والارض خفية وكذا بعض الصلوة
والصدقات مع تناول الحديث التفضيل عليها كلها
كلها الثالث ان جميع العبادات وقع التقرب بها
الى غير الله الا الصوم وفيه ان عباد الاصنام

يتقربوا

الیها وایضا الصوم یفعل اصحاب استخدام الکواکب وغیرها
فتدبر الرابع ان خلاء الجوف تشبیه بصفة الصمدیة وفیه
ان طلب العلم فیه تشبیه باجل صفات الربوبیة وهی العلم
الذاتی وکذلک کل مافیه التخلق باخلاق الله تعالی الخامس
ان الصوم یورث ضیاء القلب ویستلزم صفاء الباطن
وذلک بواسطة ضعف القوی الشهوانیة بسبب الجوع ومن
هنا قال رسول الله صلی الله علیه وآله لا یدخل الحکمة
جوفا ملی طعاما وصفاء العقل والفکر یورثان حصول
المعارف وفیوض الالهامات الربانیة التی هی اشرف
احوال النفس الانسانیة وفیه ان سایر العبادات ایضا تورث
ذلک اذا واظب المکلف علیها خصوصا الصلوة کیف
وقد قال سبحانه ومن یومن بالله یهد قلبه والذین جاهدوا
فینا لنهدینهم سبلنا یا ایها الذین امنوا اتقوا الله وامنوا
برسوله یوتکم کفلین من رحمته ویجعل لکم نورا تمشون
به الی غیر ذلک من الآیات ونظایرها من الاحادیث المتظافرة
وانت اذا تاملت ما تلوناها علیک انفا احطت علما بجال
ما عرفناک ههنا وذلک عند تفصیل الکلام علی قوله

صلی الله

صلی الله علیه وآله وسلم نیة المومن خیر من عمله فتذکر
نعم جمیع هذه الاجوبة وان کانت مدخولة الا انها
بجملتها هی الفارقة بین الصوم وغیره فانه لا یجتمع هذه
الامور المذکورة لغیره وهذا ظاهر فاستظرفه فانه وجه
حسن واجیب عن الثانی بان المراد ان کل عمل
یمکن ایقاعه علی انحاء شتی فافضلها احمزها مثلا الصوم
فی الصیف فی البلاد الحارة افضل من الصوم فی الشتاء فی
البلاد الباردة واخراج الزکوة مع کثرة قدر المخرج
وغلاء الاسعار وقلة ما فی البلد افضل من اخراجها مع
اضداد ذلک وکذلک الصلوة الحج والجهاد فکانه صلی الله
علیه وآله قال کل عمل افضله احمزه وبهذا ایضا
یرتفع التناقض بین هذا الحدیث وبین حدیث نیة
المومن خیر من عمله اذ لاریب عن ارتقاب شرایط الاخلاص
علی ما هی علیه والاتیان بها فی غایة المشقة ویختلف ذلک
علی حسب اختلاف المنویات فبعض النیات اشد واحمز
من بعضها وافضلها احمزها المترف والاربعون تاویل
آیة قال الله تعالی فی سورة المایدة واذ قال الله

تاویل آیة

فی سورة المايدة واذ قال الله يا عيسی ابن مريم انت قلت
للناس اتخذونی وامی الهين من دون الله قال سبحانك
ما يكون لی ان اقول ما ليس لی بحق ان كنت قلته فقد
علمته تعلم ما فی نفسی ولا اعلم ما فی نفسك انك انت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنی به ان اعبد الله
ربی وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتنی كنت انت الرقيب عليهم وانت علی كل شیء
شهيد قال صاحب الكشاف ان فی قوله تعالی ما قلت لهم
الا ما امرتنی به ان اعبدوا الله ربی وربكم ان جعلتها
مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر بها اما فعل القول
واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما فعل القول فيحكی بعده
الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لا تقول
ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا
الله واما فعل الامر فمسند الی ضمير الله فلو فسرته باعبدوا الله
ربی وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله
ربی وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم يخل من
ان يكون بدلا من ما امرتنی به او من الهاء فی به وكلاهما

غير مستقيم

غير مستقيم لان البدل هو الذی يقوم مقام المبدل منه
ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنی ما قلت
لهم الا عبادته لان العبادة لا تقال وكذلك اذا جعلته
بدلا من الهاء لانك لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء
فقلت الا ما امرتنی بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء
الموصول بغير ضمير يرجع اليه من صلته فان قلت فكيف
تصنع قلت يحمل فعل القول علی معناه لان معنی ما
قلت لهم الا ما امرتنی به ما امرتهم الا ما امرتنی به حتی
يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربی وربكم ويجوز
ان يكون ان موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا انتهی
كلام الزمخشری وقال ابن هشام لا يجوز ان يكون ان
فی الآية مفسرة لامرتنی لانه لا يصلح ان يكون اعبدوا الله
ربی وربكم مقولا لله تعالی فلا يصلح ان يكون
تفسيرا للامر لان المفسر عين المفسر ولا ان تكون مصدرية
وهی صلتها عطف بيان علی الهاء فی به ولا بدلا من ما
اما الاول فلان عطف البيان فی الجوامد بمنزلة النعت
فی المشتقات فكما ان الضمير لا ينعت كذلك لا يعطف

عليه عطف بيان ووهم الزمخشري فاجاز ذلك ذهولا عن
هذه النكتة وممن نص عليها من المتاخرين ابو محمد بن السيد
وابن مالك والقياس معهما في ذلك واما الثاني فلان العبادة
لا يعمل فيها فعل القول نعم ان اول القول بالامر كما فعل الزمخشري
في وجه التفسيرية جاز وقد فاته هذا الوجه هنا فاطلق
المنع فان قيل لعل امتناعه من اجازته لان امر لا يتعدى
بنفسه الى الشيء المامور به الا قليلا فكذا ما اول به قلنا
هذا لازم له على توجيه التفسيرية ويصح ان يقدر
بدلا من الهاء في به ووهم الزمخشري فمنع ذلك ظنا منه
ان المبدل منه في قوة الساقط فتبقى الصلة بلا عايد والعايد
موجود حسا فلا مانع محاكمة بين الزمخشري وابن هشام
اقول لتحقيق المقام وتوضيح المرام انه يمكن ان يكون ان مفسرة
لامرتني بان يقال المحكي انما هو اعبدوا الله وقوله ربي وربكم
كلام عيسى عليه السلام اردف به الكلام المحكي تعظيما لله سبحانه
كما قال الزمخشري في قوله عز من قايل حكاية عن اليهود
انا قتلنا المسيح بن مريم رسول الله ويجوز ان يضع الله
الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا

لعيسى عليه السلام عما يذكرونه تعظيما لما ارادوا ا عبثه
وقال ابن الحاجب في اماليه واذا حكى حال كلاما فله
ان يصف المخبر عنه بما ليس في كلام الشخص المحكي عنه
ويمكن ان يصرف التفسير الى المعنى بان يكون عيسى عليه السلم
قد حكى قول الله تعالى بعبارة اخرى وكانه عز وجل
قال له مرهم ان يعبدوني او مرهم ان يعبدوا الله
ربك وربهم فعبر عيسى عليه السلام عن نفسه بطريق التكلم
وعنهم بطريق الخطاب على ما هو مقتضى المقام حينئذ
ونظيره في الحكاية بالمعنى عز وجل فحق علينا قول ربنا
انا لذائقون والاصل انكم لذائقون وكذا قول الشاعر
شعر الم تراني يوم جو سويقة ∴ بكيت فنادتني هنيدة
ماليا ∴ والاصل مالك ولا يمتنع ايضا ان يكون الله تعالى
قال لعيسى عليه السلام قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم
فحكاه كما امره به ولا اشكال وان قيل ان اقتطاع ربي
وربكم من جملة اعبدوا الله وجعله على اضمار اعني
كما ذكرنا اولا خروج عن ظاهر اللفظ والزمخشري
وابن هشام انما الزما المحذور على ظاهر اللفظ كان ذلك

كلاما فى غاية السقوط لما عرفناك الان ثم ان نسبة
الذهول عن نكتة المذكورة اعنى ان عطف البيان
فى الجوامد كالنعت فى المشتقات والضمير لا ينعت
فكذا لا يعطف عليه عطف بيان الى صاحب الكشاف
خروج عن مرتبة الانصاف فان هذه النكتة ليست
فى الدقة بحيث يخفى على مثل الزمخشرى فلعله لم يذهل
عنها وانما راها غير معتبرة بناء على ما ينزل منزلة الشئ
لا يلزم ان يثبت له جميع احكامه الا يرى ان المنادى
المفرد المعين منزل منزلة الضمير ولذلك بنى والضمير
لا ينعت ومع ذلك لا يمتنع نعت المنادى ولما الاعتراض
بانه قد فاته هذا الوجه هنا فاطلق المنع فجوابه
انه انما منع بناء على ان القول بمعناه ليس مؤولا بشئ
على ما يرشد اليه قوله لان العبادة لا تقال والا فلو
اول بالامر لزال المانع وصح جعلها مصدرية اذ العبادة
مما يؤمر بها ويمكن ان يقال ان فوات تاويل القول
وكون القول بمعناه واحد فى المال والمنع بناء على
احدهما بناء على الاخر فقد بر قال التفتازانى نقلا

عن الزمخشرى انه قال كان الاصل ما امرتهم الا ما امرتنى
به فوضع القول موضع الامر رعاية لقضية الادب
الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا امرين ودل على
الاصل بادخال ان المفسرة ولما ثمت اخذ القول
بمعنى الامر على هذه النكتة لم يكن لك ان تجعل كل قول
فى معنى فعل فيه معنى القول فتجعل ان مفسرة لكن فى جعل
ان مفسرة لفعل الامر المذكور صلة مثل امرته بهذا
ان قم نظر اما فى طريق القياس فلان احدهما
مغن عن الاخر واما فى الاستعمال فلانه لا يوجد
ثم قال وكما ان العبادة لا تقال فكذا لو اعتبرت معنى
الطلب فان طلب العبادة لا تقال ايضا انتهى كلام
التفتازانى واقول فيه نظر اذا التقدير ما قلت لهم
الا امرهم بالعبادة ولا شك ان الامر بالعبادة مما
يقال وقد صرح صاحب الكشاف ان الموصولة بالامر
تؤول بمصدر دال بحسب المادة على الامر واذا كان كذلك
لم يمتنع كونه مقولا ويمكن ان يجاب عن النظر بان الطلب
يراد به المصدر يعنى المعنى القائم بالطالب وبهذا الاعتبار

لايكون مفعولا للقول وهذا مراد التفتازانى ويراد باحد
انواع الكلام كالامر وبهذا الاعتبار يكون مفعولا للقول
وهذا حاصل النظر فلم يتواردا على نحو واحد ثم ان معنى
قول ابن هشام هذا الازم له على توجيه التفسيرية ان
ماذكره السايل من ان امر لايتعدى بنفسه الى المامور به
الاقليلا وهذا ما اول به الزمخشري على توجيه التفسيرية
حيث جعل القول فى معنى الامر وقد تعدى بنفسه
ولكنه لم يعتبر ذلك مانعا بناء على انه لايلزم من تاويل
شيء بشيء ان يكون حكمه حكم ما هو ماول به وانما قلنا
انه لم يعتبر لانه اجاز التفسيرية وصححها ولم يلتفت الى ما
ذكره السايل يكون هذا مانعا عنده فيلزمه القول بصحة نلا
البدل على التاويل وقد منع ذهولا عن التاويل فى هذا
المحل هذا مراد ابن هشام وقد اشرنا الى طريق دفعه
بقولنا انه انما منع بناء على ان القول بمعناه ليس مولا
بشيء والى طريق اندفاع ذلك الجواب بقولنا ويمكن
ان يقال ان فوات تاويل القول الى اخره فتدبر واما
قوله والعايد موجود حسا فلا مانع فانعدم من هذا

فى الرد الزام الزمخشرى بما لامحيص عنه ولا يستطيع
انكاره وذلك انه قد قال فى المفصل ماهذا نصه وتوهم
ان البدل فى حكمة تنحية الاول ايذان منهم باستقلاله
بنفسه ومفارقته التاكيد والصفة فى كونهما تتمتين
لما يتبعانه لا ان يغوا اهدار الاول واطراحه الاترى
تقول زيد رايت غلامه رجلا صالحا فلو ذهبت تهدر
الاول لم يستبد كلامه انتهى كلامه فتامل فى اطراف الكلام
والتكلان على العزيز العلام **المشرق الثامن والاربعون**
توجيه رواية روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنسا وقرة عينى فى الصلوة
واقول قيل الثالث مطوية لانه صلى الله عليه وآله وسلم
يذكر الا اثنين والطى مشهور منه قول جرير كانت حنيفة
اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها وفيه انه لانسلم
انه من الطى لانه لايحسن الا مع وجود قرينة على المطوى
كما فى البيت المذكور فانه يعلم بقرينة السياق ان الثلث
الباقى من الاواسط لا من العبيد ولا من الموالى وقد
يقال من هنا للظرفية فتكون من فى الحديث بمعنى فى فان
كل واحدة من حروف الجر يقوم مقام الاخر وانما قلنا

ذلک لان الصلوة لیست من الدنیا بل فی الدنیا وقیل فی الکلام
حذف مضاف تقدیره من امور دنیاکم وما قلنا اولی
علی ان الاصل عدم الحذف والتقدیر وان عورض بارتکاب
قیام حرف مقام اخری نقول فی الصلوة لیست من امور
الدنیا کما قلنا ویمکن توجیهه بتکلف فافهم المشرق
التاسع والاربعون تاویل آیة قال الله تعالی فی سورة
النازعات انتم اشد خلقا ام السماء بنها فیقال ان جمیع
الافعال بالنسبة الی قدرة الله تعالی فی الشدة والسهولة
سواء فما معنی الاشدیة وجوابه ان ذلک علی تقدیر الخلق
وحکمهم بان الشیء الصغیر اسهل خلقا بالنظر الی الشیء
الکبیر فخاطبهم الخالق سبحانه علی حسب زعمهم واعتقادهم
ونظیر ذلک قوله تعالی فی سورة الروم وهو الذی یبدؤا
الخلق ثم یعیده وهو اهون علیه فان الحکم فیها
مسوق ایضا علی اعتقادهم بالنظر الی فعالهم ان الاعادة
اهون من الابتداء وایضا الابتداء من ماء والاعادة
من تراب وترکیب الصورة من التراب اهون عندهم
منه من الماء ویمکن ان یاول بان الضمیر فی علیه راجع الی
المخلوق لا المبدی والمعنی انه لا صعوبة علی المخلوق

في الاعادة

فی الاعادة ولا بطؤ لانه یعاد دفعة بامر الله تعالی وفی
الابتداء خلق نطفة ثم الی العلقة ثم الی المضغة ثم الی
العظام ثم الی کسوة اللحم وان یاول بان الابتداء من قبیل
التفضیل الذی لا مقتضی لوجوبه والاعادة من قبیل
الواجب لانه لابد منها لجزاء الاعمال وجزاءها واجب
بحکم وعده سبحانه وان یاول بان المعنی وهو هین
علیه وقد جاء فی کلام العرب افعل بمعنی اسم الفاعل
من غیر تفضیل ومنه قول المؤذن الله اکبر علی قول
ومنه ایضا قول الفرزدق ⁂ ان الذی سمک السماء
بنی لنا بیتا دعایمه اعز واطول ⁂ ای عزیزة طویلة
علی رای ومنه ایضا قول الآخر شعر
لعمرک ما ادری وانی لاوجل ⁂ علی اینا تعدوا المنیة اول
ای وجل علی قول وقول الآخر ⁂ اصبحت امنحک الصدود واننی
قسما علیک مع الصدود لامیل ⁂ ای لمائل فی وجه وقول الآخر
تمنی رجال ان اموت وان امت ⁂ فتلک سبیل لست فیها باوحد
ای بواحد وهذا احد الاجوبة عما یقال کیف قال الله
تعالی فی سورة الاعراف وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ

[illegible]

شئ موعظة وتفصيلاً لكل شئ فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها مع انهم امروا بالعمل
بكل ما فى التورية فنقول المعنى بحسنها وكلها حسن
يمكن التاويل بوجوه اخر احدها انهم امروا فيها بالواجبات
والمندوبات ونهوا عن المحرمات والمكروهات فحثهم
على الاخذ بما هو الاحسن من العمل وبالواجبات
وترك المحرمات وذلك احسن واهم من العمل بالمندوبات
وترك المكروهات وثانيها ان فيها حسنا واحسن كالقرض
والهبة والاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فامر
بالاخذ بما هو الافضل من المتقابلين وثالثها انهم
امروا فيها بالاعمال ولها مراتب فكم بين مرتبة الاجزاء
ومرتبة القبول فحثهم على ادائها على الوجه الاحسن ورابعها
انهم امروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير احسن
من ترك الشر فتدبر ونظير هذه الاية قوله سبحانه فى وصف
الكفار ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون اي باسوء
اعمالهم فيقال كيف ذلك مع انهم يجزون بسيئ اعمالهم
فيقال كيف ذلك مع انهم يجزون بسيئ اعمالهم ايضا والجواب

تاويل قوله تعالى يأخذوا باحسنها

سوانح

ماسبق

ماسبق من ان افعل مجرد عن التفضيل وكذا فى قوله تعالى
فى وصف المؤمنين ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
اى باحسن اعمالهم والمراد بحسنها ويمكن الجواب فيها
بان المراد باحسن مما كانوا يعملون المرق المحمود
توجيه رواية روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن
يعقوب الكلينى فى الكافى عن امير المومنين عليه السلم
قال اوحى الله عزوجل الى داود عليه السلم يا داود تريد واريد
ولا يكون الا ما اريد فان اسلمت ما اريد اعطيتك ما
تريد وان لم تسلم ما اريد اتعبتك فيما ولا يكون الا ما
اريد وهذا الخبر مما تشبث به الجبرية فى اثبات ما زعموه
ولعل المراد منه انه اذا تعارضت ارادة الله الجازمة
وارادة العبد وقع مراد الله سبحانه لكن التعارض فى
غير الافعال التكليفية كما حقق فى كتب اصحابنا رضوان
الله عليهم هداية اقول لما انجر الكلام الى هنا احببت
تحقيق الحق من الرد على المجبرة ومن والاهم وتزييف
ما استدلوا به على ما توهموه فاقول وبالله التوفيق
ان الله تعالى امر ونهى ولولا قدرة العبد على

تاويل قوله تعالى ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون

تاويل ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون

متعلقتهما كان ذلك سفها ووعد على الفعل والترك بالثواب
الجزيل ولولا قدرة لما كان ذلك اولى به من العذاب الوبيل
ولخلت الفايدة عن صحايف الاعمال والاشهاد فيها اذا
كانت الافعال المنسوبة الى العبد لا قدرة له عليها ولولا قدرة
العبد على الطاعة والعصيان لجاز من العبد الحكيم معاقبة
اهل الايمان واثابة اهل الكفر ولو جاز ذلك خرج الحكيم
الى الظلم عن حكمته وبطل ما تمدح به من اثبات رحمته
ولكان الطايع ناقص التدبير قليل التصور حيث تحمل
بمشقة التكليف اذ جائز على قولهم ان يعاقب وان
اطاع وهذا هو الاعتقاد السخيف ولو لم يكن للعبد قدرة
لكان وعده تعالى ووعيده راجعان الى نفسه وكذا
بعثة الانبياء انما هو الى نفسه والمحاربة الواقعة من الكفار
لنبيه وبنيه وذويه صادرة عنه لا عن مكذبيه ولكان
تكذيب الكافر لرسالته انما هو من ربه فكانه ارسله ثم كذبه
فيعود الكذب على نفسه بان يقول انت ارسلتني ثم
كذبتني فانت الكاذب علي ويدل على اضافة الفعل
الى العبد ايات كثيرة وقد روى علي ابن محمد بن يونس رحمه الله

انه صنف الشيخ

انه صنف الشيخ يحيى بن سعيد رحمه الله كتابا سماه الفحص
والبيان عن اسرار القران واخر سماه قبسة العجلان
واخر سماه الموازنة قابل فيها ايات العدل بايات
الجبر فوجد ايات العدل تزيد عنها بسبعين اية قال
ومن المعلوم ان الادلة اذا تعارضت تساقطت و
كان الحكم للفاضل واقول لو لم يوجد في القرآن ما يدل
على فعل العبد ولا اية لكان في صريح العقول عن ذلك
كفاية ويجب تاويل مخالفها لان الله انزل القرآن
حجة لنبيه ولو انتفى فعل العبد او حتمه الرب لكان
محجوجا به بان يقول الكافر كتابك شاهد لي بعدم
قدرتي فاللوم لازم لك ومنتف عني فها نحن نورد طرفا
من الايات التي تمسكنا بها ثم التي تمسك الخصم بها
ونشير الى تاويلها فمن الاولى قوله تعالى ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قالوا
المراد بالحسنة الخصب وبالسيئة الجدب ولهذا قال اصابك
ولو اراد الفعل قال اصبت لانك تصيب الحسنة اما
الخصب والجدب فانه يصيبك لا تصيبه قلنا سلمنا

ان المراد الخصب والجدب ولكن لايضرنا وقد قال مقاتل
ما اصابك من المكروه فمن نفسك لانك وليت وجنيت
وعلى قولنا فما اصابك من سيئة فمنك لانك السبب فيها
وقد قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ولو كان الكل منه تعالى لم يصح ان يقول
من نفسك ولبطلت القسمة المذكورة وقد ذكر ابو الفاتح
وابو القاسم وهما من ايمة التفسير ان المراد بالحسنة الطاعة
وقعت بتوفيق الله وترغيبه وبالسيئة المعصية
وقعت بجدلانه للعبد على وجه العقوبة له قولهم
لو اراد الطاعة والمعصية لقال اصبت قلنا ما اصابك
فقد اصبته قال السخاوى فى شرح الشاطبة فى تفسير
فتلقى آدم من ربه كلمات ما تلقيك فتلقاك وبذلك
يستوى القرائتين ومن الافعال ما يستوى فيه الاضافة
فتقول نالنى كذا ونلت كذا ومنه قوله تعالى لاينال عهدى
الظالمين وبلغنى الكبر وقال الشاعر اذا انت لم تعرض
عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل قالوا
قال فى الآية الاخرى قل كل من عند الله فقد فسر تلك

بهذه

بهذه قلنا هذه معارضة بقوله ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله مع انا وبل يخالف العقل اولى من
العكس على انه لابد من العدول عن الظاهر لدفع التناقض
عن الايتين اذ فى احديهما من الله ومن نفسك وفى
الاخرى الكل من الله فكانه قال الكل من الله والبعض
ليس من الله قالوا اذا حملنا الايتين على ان الكل من
عند الله لم يتنا قضا قلنا لايجوز الحمل اقتراحا ان
الكل ولم يفسر البعض بالكل الامجازا ولاضرورة تلجى اليه
عن الحقيقة ويزول التناقض مما ذكر تغاير الموضوع قال
ابن المرتضى من شيوخهم لما نزل النبى صلى الله عليه و
آله المدينة قالت اليهود والمنافقون ما زلنا نعرف
النقص فى ثمارنا منذ قدم هذا الرجل علينا فنزل ان
تصبهم حسنة يعنى خصبا يقولون هذه من عند الله
لنا وان تصبهم سيئة يعنى غلا يقولون هذه بشوم محمد
فينا وانما اتى بها عيبها لئلا يظن ضعيف العقل اتحاد معناهما
وقد قال ان تمسسكم تسوهم وان تصبكم سيئة
وقالوا الكلام من اوله الى اخره خطاب للنبى وجواز الية

ينافي العصمة فيه وانتم قايلون بها قلنا قال المرتضى الخطاب
له والمراد غيره وقال ابن عباس نزل القران بايّاك اعني
واسمعي يا جاره ومن ايات العدل ايضا ولا يرضى لعباده
الكفر ولا يامره بالفحشاء الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء ان علينا للهدى انا هديناه السبيل ومكروا
ومكر الله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولفظ
على تدل على الاستحقاق وبالجملة فلا يكاد اكثر القران
المجيد يخلوا من ذكر اختيار العبد فالمخالف تمسك بما
نهى الله عنه فقال فاما الذين في قلوبهم مرض فيتبعون
ما تشابه منه ثم نقول لهم ما تريدون انتم من الكفار
فان قالوا الكفر كفاهم ذلك النكر وان قالوا الايمان
قلنا ايما افضل ما اردتم من الايمان او ما اراد الله
لزم كون الكفر خيرا من الايمان وان قالوا ما اردنا لزم
كونهم اولى بالخير من ربنا ثم نقول ايجب على العباد اتباع
مراد الله او مرادكم فان قالوا مراد الله لزمهم وجوب
الكفر على العباد وان قالوا مرادنا دون الله كفاهم
بذلك خزيا وقبحا وسنورد القسم الثاني فنقول وبالله

تاويل آية

التوفيق ومن الايات التي تمسك بها المجبرة قوله تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه قلنا امر فاوجب لا انه الزم والا
لا انتفت قدرته حيث لم يقع ما الزمه استطراد نظر هذه
الاية قوله تعالى امر الا تعبدوا الا اياه فيقال فسر الامر
بالنهي او بما جاوره النهي وهما ضدان والتوجيه من وجوه
الاول ان فيه اضمار امر اخر تقديره امر امرا اقتضى
ان لا تعبدوا الا اياه وهو قوله تعالى اياي فاعبدون
فانه باعتبار تقديم المفعول في معنى الحصر كما في قوله تعالى
اياك نعبد واياك نستعين الثاني ان فيه اضمار نهي
تقديره امر ونهى ثم فسر الامرين بقوله الا تعبدوا الا
اياه الثالث ان قوله تعالى الا تعبدوا وان كان يضاد
الامر من حيث اللفظ فهو موافق له من حيث المعنى
فلم قلتم ان فيه تفسير الشيء بما يضاده بل تفسير الشيء بما
يضاده صورة ويوافقه معنى وذلك جايز وبيان
الموافقة معنى من وجهين احدهما ان النهي
عن الشيء امر بضده ومستلزم له وعبادة تعالى ضد
عبادة غيره وثانيهما ان معنى مجموع الا تعبدوا الا

اياه اعبد وه وحده فيكون تفسير الامر المطلق بفرد من
افراده وذلك جائز فتبصر ومنها ايضاً قوله تعالى الا
امراته قدرنا من الغابرين قلنا اي كتبناها وعلمناها
لا الزمناها وعليه نزل ايضا قوله تعالى وقدر فيها اقواتها
وقدرنا فيها السير فان المعنى والله اعلم علمها وعلم
ما عليها من الثواب والعقاب ومنها ايضاً قوله تعالى
كتب فى قلوبهم الايمان قلنا اى علامة يعرفون بها
ومنها قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد و
ومن يهد الله فما له من مضل ونظايرهما قلنا الضلال
يكون فى الدنيا بمنع الالطاف جزاء على الكفران ويكون
فى الآخرة الاخذ عن طريق الجنة والاهتداء كما اضيف
الرجس الى السورة والنفور الى الرسول وقد يقال
اضل الله الانسان اذا وجده ضالا كما يقال افقرت
الدار اذا وجدتها كذلك وقال عمرو بن معدى كرب قاتلنا
بنى سليم فما اجبناهم وسالناهم فما ابخلناهم و
وهاجيناهم فما افحمناهم اى فما وجدناهم على
هذه الحالات اى الجبن والبخل والعجز وايضاً قد نسب الله

الاضلال

الاضلال عن الدين غيره فاضلهم السامرى واضل
فرعون قومه ويريد الشيطان ان يضلهم واضاف
الى نفسه ضلال المستحق له ويضل الله الظالمين وما يضل
به الا الفاسقين ولو جاز منه الاضلال عن الدين لم
يخص به الظالمين ومنها قوله تعالى ولا تقولن لشئٍ انى
فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله فقالوا انه نهى عن الشئ
وهو يعمّ الطاعة والمعصية لكان من قال لاقضينك
غداً ان شاء الله كاذباً حانثاً اذا لم يفعل لان الله
قد شاء ذلك فلم يؤثر الاستثنا فى المشية وكذا انى
لازنين غدا ولاشربن الخمر غدا الى غير ذلك ولما لم يكن
حانثا بالاجماع كان الله مريد للعصيان قلنا قال
السيد الشريف المرتضى رحمة الله عليه الاستثناء يكون
للايقاف كالداخل فى العقود والتسهيل نحو لاقضينك
ان شاء الله اى ان لطف الله وهذا ليس على حقيقة
الاستثناء فلا حجة لهم فيه كما ظنوه ومنها قوله تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله قلنا لم يشاء شيئا الا
وقد شاء لانه الآمر به ومنها قوله تعالى فالهمها

فجورها قلنا اى بينه وميزه عن التقوى ومنها قوله تعالى
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولو شاء ربك لامن
فى الارض كلهم قلنا على سبيل الاختيار لان بعضهم سأل
الرسول ان يقهر المجاورين لهم على الايمان ليتفقوا
فنزلت الاية وفى اخرها افانت تكره الناس حتى يكونوا
مومنين ومنها قوله تعالى وما كان لنفس ان تومن
الا باذن الله قلنا اى بعلمه وتهيئة اسباب الايمان من
ارسال الرسل وانزال الكتب ووعده ووعيده الى غير ذلك
ومنها
قوله تعالى ان الذين كفروا زينا لهم اعمالهم قلنا
زين لهم اعمالهم الحسنة بالترغيب فيها فابوا عنها فخلى
بينهم وبين قبيحها او منعهم الطاقة ومنها قوله تعالى
ولو شاء الله ما اشركوا قلنا على سبيل الجبر كما زعموا
لكنه لم يفعل ومنها قوله تعالى ان هى الا فتنتك تضل
بها من تشاء قلنا الفتنة هى الاختبار والامتحان
ومنه سمى الصائغ فتانا وقد جاءت الفتنة على
معان هذه اليقها بشان الرب البارى البرى من الظلم
والعدوان ومنها قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس

امة

امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم قلنا المشية بالجبر كما سلف والضمير فى لذلك للرحمة
للاختلاف نظيره اعدلوا هو اقرب للتقوى فان قالوا
ضمير للمذكر لا يصلح للرحمة فانها مونثة قلنا رد الله
ضمير المذكر الى المونث فى قوله تعالى هذا رحمة من ربى
ان رحمة الله قريب من المحسنين ومثله فى اشعار البلغا
كثير ومنها قوله تعالى ولا تجعل فى قلوبنا غلا قلنا الجعل
بمعنى التخلية مثل قول احدنا لغيره جعلتنى ذليلا اذا خلا
بينه وبين من يذله وبمعنى التسمية مثل وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا ومنها قوله تعالى ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قلنا وجدناه غافلا على حد
اقفرت الدار كما سبق انفا او اغفلناه فلم نكتب فيه
علامة الايمان ومنها قوله تعالى انا جعلنا فى اعناقهم
اغلالا وجعلنا على قلوبهم اكنة قلنا لما ابوا الرشد
والانتفاع تشبهوا بذلك وصحة نسبته اليه تعالى من حيث
امتناعهم عند تكليفه كما نسب الرجس والنفور الى السورة
والنذير ونظيره قول الشاعر كيف الرشاد وقد صرنا الى نفر

لهم عن الرشد اغلال واقياد ومنها قوله تعالى في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا قلنا المرض هنا الشك اى
زادهم الله شكا يمنع الطاعة ومثله ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم وقيل معناهما الدعا عليهم ومثله فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم ومنها قوله تعالى خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام قلنا فكان يلزم ايجاد افعالهم
في ستة ايام والمعلوم خلافه ومنها قوله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وبلوناهم بالحسنات والسيئات قلنا
المراد الشدة والرخا وقد سبق انفا نظير ذلك ومنها قوله تعالى
خلق الانسان هلوعا قلنا اى مطبوعا على الضعف عن
تحمل المشاق ومنها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه فقالوا ما معنى صيرورته تعالى حايلا
بين المرء وقلبه الاما ادعيناه قلنا ان المعنى المبالغة في
الاخبار عن قربه وعلمه ما يخفي ويبطن الناس على حد و
نحن اقرب اليه من حبل الوريد او نقول المعنى انه تعالى
يحول بين المرء والانتفاع بقلبه بالموت او الجنون او ما

يشا

يشابههما وهذا حث على المبادرة الى الطاعات قبل الفوات
وتعذر الانابة فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله و
للرسول قبل ان ياتيكم الموت او يعتريكم الجنون فيحول
بينكم وبين الانتفاع بقلوبكم ونياتكم وتعذر ما
تسوفون بها انفسكم من التوبة وتدارك ما فات او
نقول قد روى في سبب النزول ان المومنين كانوا يتفكرون
في قلة عددهم وكثرة عدوهم فيدخل في قلوبهم الخوف
فاعلمهم الله تعالى انه سبحانه يحول بين المرء وقلبه
بان يبدل الخوف بالامن ويبدل غلبة عدوهم وقوتهم
بالقلة والضعف او نقول انه يحول بين ما يدعوه اليه
قلبه بالامر والنهى والوعد والوعيد فانه تعالى لو لم يكلف
الناس ما فيهم من الشهوات لم يكن لهم عن القبيح رادع
فكان تكليفه سبحانه العباد حايلا بينهم وبين ما تشتهيه
نفوسهم وتميل اليه قلوبهم ونسب الحيلولة اليه تعالى لانه
المكلف الشارع فان قيل كيف يطابق هذه الوجه
صدر الاية قلنا بانه تعالى امرهم بالاستجابة لله
سبحانه والرسول صلى الله عليه واله وسلم فيما يدعون

اليه من فعل الخيرات واجتناب المنهيات ثم اعلمهم ان هذا
الدعاء والانذار يحول بين ما تشتهيه انفسهم وبين انفسهم
واما قوله تعالى لما يحييكم فمعناه الحيوة في النعيم
وهي التلذذ بما ينعم به عليهم لانها هي الحيوة الحقيقي او انه
يختص ذلك بالدعاء الى الجهاد فان قتال المشركين و
حسمهم بغيهم حيوة للمومنين وسبب لبقائهم في الدنيا
في عيشة راضية او ان كل طاعة حيوة في الدارين
فان المؤمن الطايع المنتفع بحيوته يودى به الطاعات
الى الحيوة الابدى والله اعلم تذنيب روى الشيخ الثقة
الجليل علي ابن ابرهيم طاب ثراه عن الصادق عليه السلام
ان الحيوة الجنة وقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء و
قلبه اي يحول بين ما يريد الله وبين ما يريده ثم قال طاب
ثراه حدثنا احمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله عن كثير
بن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم لما يحييكم يقول ولاية علي ابن ابيطالب عليه السلام
فان اتباعكم اياه وولايته اجمع لامركم وابقى للعدل

فيكم

فيكم واما قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يحول
بين المومن ومعصيته يقوده الى الجنة ويحول بين الكافر
وبين طاعته ان يستكمل به الايمان واعلموا ان الاعمال
بخواتيمها انتهى كلامه اعلى الله مقامه [illegible] قال علي ابن
محمد بن يونس رحمه الله في كتابه الصراط المستقيم انه سال
هشام ابن سالم عن الآية فقال يحول بينه وبين ان يعلم
ان الباطل حق ومنها قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا فيه امر بالمعاصي قلنا صرح سبحانه بخلافه فقال
ان الله لا يامر بالفحشاء وباب التوجيه في تلك الآية واسع
ذلك بوجوه احدها ان فيه اضمارا تقديره امرناهم
بالطاعة ففسقوا وقال الزجاج ومثله قولهم امرته
فعصى وامرته فخالفني ودعوته فابى فلا يفهم الامر بالمعصية
او المخالفة ولا الدعوة الى الاباء والثاني ان المعنى كثرنا مترفيها
يقال آمرته وامرته بالمد والقصر بمعنى كثرته وقد قرئ بهما ايضا
ومنه ما روي واخير المال مهرة مامورة وسكة مابورة اي
كثيرة التناتج والنسل والثالث ان المعنى امرنا مترفيها

بالتشديد يقال امرت فلانا بمعنى امرته اي جعلته اميرا فمعنى
الاية سلطناهم بالامارة ويعضده قراءة من قرا امرنا
بالتشديد وقال الزمخشري لا يجوز ان يكون معناه امرناهم
بالطاعة ففسقوا لان حذف ما لا دليل عليه في اللفظ
غير جايز حذف ما قام الدليل في اللفظ على نقيضه وذلك
لان قوله ففسقوا يدل على ان المامور به القيام والقعود
والقراءة بخلاف قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني
حيث لا يكون المامور به المحذوف المعصية لان ذلك
مناف للامر مناقض له ولا يكون ما يناقض الامر وينافيه
مامورا به فيكون المامور به في هذا الكلام غير مدلول
عليه ولا منوي والمتكلم بمثل هذا لا ينوي لامره مامورا
بل كانه قال كان مني امر فلم يكن منه طاعة او كانت
منه مخالفته كما تقول مر زيد ايطعك وكما تقول فلان
يامر وينهى ويعطي ويمنع ويصل ويقطع ويضر وينفع
فانك لا تنوي به مفعولا فان قلت على هذا احقيقة
امرهم بالفسق ان يقول افسقوا ولا يكون من الله تعالى
ولا يقدر الفسق محذوفا ولا مامورا به قلت الفسق المحذوف

المقدر مجازا عن اترافهم وصب النعم عليهم صبا افضى
بهم اي جعلها ذريعة الى المعاصي ووسيلة الى اتباع
الشهوات فكانهم امروا بذلك لما كان السبب في وجود
الاتراف هو فتح باب النعم فان قلت لم لا يكون ثبوت العلم
بان الله تعالى لا يامر بالفحشاء وانما يامر بالطاعة والعدل
والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالطاعة ففسقوا قلت
لو جاز مثل هذا الاضمار والتقدير لكان المتكلم مريدا
من مخاطبه علم الغيب لانه اضمر ما لا دلالة عليه في اللفظ
بل ابلغ لانه اضمر في اللفظ ما ينافضه وينافيه وهو قوله
ففسقوا فيها فكانه اظهر شيئا وادعى اضمار نقيضه فكان
صرف الامر الى ما ذكرنا من المجاز هو الوجه هذا كله
من كلام الزمخشري واقول فهذا توجيه رابع للاية ولا
اعلم ان احدا ممن تقدمه من ايمة التفسير صار اليه
غيره وهو كما ترى ثم انه ايده فقال ونظير امر شاء في ان
مفعوله استقام فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول
لو شاء فلان لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك يريد
لو شاء الاحسان لاحسن ولو شاء الاساءة لاساء فلو ذهبت

تضمن خلاف ما اظهر وتغنى لو شاء الاساءة لاحسن اليك و
لو شاء الاحسان لاساء اليك وتقول قد دلت حال من اسندت
اليه السيئة انه من اهل الاحسان دايما او من اهل الاساءة
دايما فترك الظاهر المنطوق به وتضمر مادلت عليه قال صاحب
السيئة لم تكن على سداد هذا الكلام ولا يخفى ضعفه
فان قلت على الوجه الاول لو كان المضمر المحذوف الامر
بالطاعة لما كان مخصوصا بالمترفين لان امر الله تعالى
بالطاعة عام للمترفين وغيرهم قلت امر الله بالطاعة
وان كان عاما لكن لما كان صلاح الامراء والروساء
وفسادهم مستلزما لصلاح الرعية وفسادها غالبا خصهم
بالذكر ويوءيده ما روى في الحديث النبوي صلاح
الوالي صلاح الرعية وفساد الوالي فساد الرعية والخامس
ان المعنى اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها اى من
صفتها انا امرنا مترفيها فيكون امرنا مترفيها اى من
صفتها انا امرنا صفة القرية وان قيل فلم يسبق لاذا جواب
قلنا هو من الاكتفا ونظيره قول الهذلى حتى
اذا اسلكوهم في قتايده سلا كما تطرد الجمالة الشردا

فلم يات لاذا جواب لان البيت اخر الاشعار وقيل ان
المعنى اذا امرنا مترفي قرية بطاعة ففسقوا اردنا اهلاكهم
والتقديم والتاخير في كلام العرب كثير ونظيره من القران قوله
تعالى ولم يجعل له عوجا قيما فان المعنى على راى بعض المفسرين
الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل
له عوجا وهذا احد الاجوبة عن السوال الوارد على هذه
الاية وهو ان قيما بمعنى مستقيما والعوج لا يكون مستقيما
وقد يجاب بان المراد بنفى العوج نفى الاختلاف والتناقض
في معانيه وانه لا يخرج منه شئ عن الصواب والحكمة
والمراد بقوله سبحانه قيما اى قايما على الكتب السماوية
كلها مصدقا لها شاهدا بصحتها ناسخا لبعض شرايعها
بحسب المصلحة فلا تكرار ولا تناقض كما توهمه السايل
ولقول الاظهر ان قيما يوكد ما تضمنته الجملة المنفية
بكمالها ولا احتياج الى ارتكاب التقديم والتاخير
ولا حمله على القايم على الكتب السماوية والمصدق لها
وليس صفة لقوله عوجا والمعنى منفيا عنه العوج قيما
ولو ارتكبت مع ذكرنا موءنة التقديم والتاخير او حمله
على معنى القايم على الكتب فلا مانع منه فتدبر وفيها

فالتقدير ولم يجعل له عوجا
مستقيما

قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فقالوا فيه
نص وتصريح فيهما مثل تلقف ما يافكون يعنى الحبال
والعصى المافوك فيها على انه يجوز كون خالق افعالنا
على وجه التقدير ومنه خالق كل شيء اى مقدره قالوا
لولا ان المراد العموم ذهبت المدحة لان العباد عندكم
يخلقون بعض شيء قلنا واى مدحة فى خلق الظلم والكفر
والعباد على انه سبحانه مختص بخلق خلق عبادتهم الاصنام
لم يبق لقوله سبحانه اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبد ومن معنى اذ لا معنى للانكار الا عدم جعلها اصناما
تعبد ان قالوا اجعلنا ليس بانكار بل استعلام قلنا
هو محال من الخبير العلام وهو ظاهر **اعتصار فيه**
رشاد قد وردت جملة مقنعة من الاحاديث
فى طرف الخاصة والعامة الدالة على نفى نسبة اعمالنا
اليه تعالى رووا عن عبد الله بن شداد انه عليه الصلوة
والسلم كان يقول اللهم رضنى بقضائك وبارك لى
فى قدرك والنبى لا يرضى بالكفر والظلم وقال سيكون
فى اخر هذه الامة قوم يعملون بالمعاصى ثم يقولون
هى من الله قضاء وقدر افاذا لقيتموهم فاعلموهم

انى برى منهم ونحوه عن جابر عن النبى صلى الله عليه
وآله وزاد فيه الراد عليهم كالشاهر سيفه فى سبيل الله
وقال له رجل متى يرحم الله العباد ويعذبهم فقال
يرحمهم اذا عملوا بالمعاصى فقالوا هى منا ويعذبهم اذا
هى من الله قضا وقدرا وقد نقل ابن حنبل وجميع
الحشمية معظم العامة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
اتى بسارق فقال ما حملك على هذا فقال قضاء
الله وقدره فضربه ثلاثين سوطا ثم قطعه وقال
قطعتك بسرقتك وضربتك بكذبك على الله ولو لم يكن
الا الخبر المتلقى من الامة بالقبول لكفى القطع **نقل مقال**
وتوضيح اشكال قال فخر الدين الرازى فى تفسيره
الكبير عند قوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على
لا يؤمنون ونختم تفسير هذه الآية بما روى عن محمد
بن كعب القرظى انه قال تذاكرنا فى امر القدرية عند
بن عمر فقال لعنت القدرية على لسان سبعين منهم
نبيا صلوات الله عليه وآله فاذا كان يوم القيمة
نادى منادى وقد جمع الله الناس بحيث يسمع الكل
اين خصماء الله فتقوم القدرية وقد اورد القاضى

هذا الحديث في تفسيره وقال هذا الحديث في تفسيره
وقال من اقوى ما يدل على ان القدرية هم الذين
ينسبون افعال العباد الى الله قضاء وقدرا وخلقا
لان الذين يقولون هذا القول فهم خصماء الله لانهم
يقولون الها الله تعالى فاى ذنب لنا حتى تعاقبنا وانت
الذى خلقته فينا واردته منا وقضيته علينا ولم تخلقنا
الا له وما يسرت لنا غيره فهولاء لابد ان يكونوا خصماء
لله بسبب هذه الحجة اما الذين قالوا ان الله مكن وازاح
العلل وانما اتى العبد من قبل نفسه فكلامه موافق لما
يعامل به من انزال العقوبة فلا يكونون لله خصماء بل
منقادين لهذا الكلام القاضى وذلك عجيب منه
جدا وذلك لانه يقال له بعد منك انك ما عرفت من
مذاهب خصومك انه ليس للعبد على الله حجة ولا استحقاق
بوجه من الوجوه وان كل ما يفعل الرب فى العبد فهو
حكمة وصواب وليس للعبد على ربه اعتراض ولا مناظرة
فكيف يصير الانسان الذى هذا دينه واعتقاده خصما
لله تعالى اما الذين يكونون خصماء الله فهم المعتزلة و
تقريره من وجوه الاول انه يدعى وجوب الثواب للعوض

ويقول

ويقول لو لم تعط ذلك لخرجت عن الالهية وصرت معزولا
عن الربوبية وصرت من جملة السفهاء فهذا الذى مذهبه
واعتقاده ذلك كان هو الخصم لله تعالى والثانى ان من
واظب على الكفر سبعين سنة ثم انه فى اخر حيوته
قال لا اله الا الله محمد رسول الله عن صميم القلب
ثم مات ثم اعطاه الرب تعالى النعم فى الدرجات
الزايدة الف الف سنة ثم اراد ان يقطع عنه تلك
النعم لحظة واحدة فذلك يقول الاله اياك ثم اياك ان
تترك ذلك لحظة فانك ان تركت ذلك لحظة واحدة صرت
معزولا عن الالهية والحاصل ان اقدام ذلك العبد على ذلك
العتاب بسبب لحظة واحدة اوجب على الله ايصال
تلك النعم مدة لا اخر لها ولا طريق له البتة الى الخلاص عن
هذه العهدة فهذا هو الخصومة اما من يقول لا حق لاحد
من الملائكة والانبياء على الله وكل ما يصل اليهم من الثواب
فهو تفضل واحسان فهو لا يكون خصما والوجه الثالث
فى تقرير هذه الخصومة ما يحكى الشيخ ابى الحسن الاشعرى
لما فارق مجلس استاده ابى على الجبائى وكثرت الخصومات
بينهما وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة

بينهما فاتفق ان يوما من الايام عقد الجبائي مجلس الذكر
وحضر عنده عالم من الناس فذهب الشيخ ابو الحسن الى
ذلك المجلس وجلس في بعض الجوانب مختفيا عن الجبائي و
وقال لبعض من حضر هناك من العجائز اني اعلمك مسئلة
فاذكريها لهذا الشيخ قولي له كان لي ثلثة من البنين واحد
غاية الدين والزهد والثاني كان في غاية الكفر والشرك والثالث
كان صبيا لم يبلغ فماتوا على هذه الصفات فاخبرني
ايها الشيخ عن احوالهم فقال الجبائي لما سالته اما
الزاهد ففي درجات الجنة واما الكافر ففي دركات النار
واما الصبي فمن اهل السلامة فقال قولي له لو ان الصبي
اراد ان يذهب الى تلك الدرجات التي حصل فيها اخوه
ان الصبي اخوه الزاهد هل يمكن منه فقال الجبائي لا لان
الله يقول انه انما وصل الى تلك الدرجات العالية بسبب
انه اتعب نفسه في العلم والعمل وانت ليس معك ذلك
فقال قولي ان الصبي يقول له يا رب العالمين ليس لي
ذنب لانك امتني قبل البلوغ ولو امهلتني فربما زدت
على اخي الزاهد في الزهد والدين فقال الجبائي يقول
الله علمت انك لو عشت لطغيت وكفرت فكنت تستوجب

النار فقبل ان تصل الى تلك الحالة راعيت مصلحتك
وامتك حتى تنجو من العقاب فقال قولي له لو ان الاخ الكافر
الفاسق رفع راسه من الدرك الاسفل من النار فقال
يا رب العالمين ويا احكم الحاكمين ويا ارحم الراحمين
كما علمت من ذلك الاخ الصغير انه لو بلغ لفسد لقد علمت
مني ذلك ايضا فلم راعيت مصلحته وما راعيت مصلحتي
قال فانقطع الجبائي فلما ادار النظر راى ابا الحسن البصري
فعلم ان هذه المسئلة منه لا من العجوز ثم ان ابا الحسين البصري
جاره بعد اربعة ادوار من وراء الصفوف واكثر من بعد
الجبائي فاراد ان يجيب عن هذا السوال فقال نحن لا نرضى
في هذه الاخوة الثلثة بهذا الجواب الذي ذكرتم بل لنا
ههنا جوابا ان اخران سوى ما ذكرتم قال وهو مبني
على مسئلة اختلف شيوخنا فيها وهي انه هل يجب على الله
تعالى ان يكلف العبد ام لا قال البصريون التكليف محض
التفضيل والاحسان وهو غير واجب على الله وقال
البغداديون انه واجب على الله قال فان فرعنا على
قول البصريين فلله تعالى ان يقول لذلك الصبي اني

طولت عمر الاخ الزاهد وكلفته على سبيل التفضل ولم تكن
من كوني متفضلا على اخيك الزاهد بالتكليف ان اكون
متفضلا عليك بمثله وان فرعنا على قول البغداديين فا
لجواب ان اطالة عمر اخيك وتوجيه التكليف عليه كان احسانا
في حقه ولم يلزم منه عود مفسدة الى الغير فلا جرم فعلته
وما اطالة عمرك وتوجيه التكليف عليك كان يلزم منه مفسدة
الى غيرك فلذلك السبب ما فعلت في حقك ذلك فهذا تقرير
هذا التلخيص كلام ابي الحسين البصري سعيا منه في تخليص
شيخه الجبائي عن سوال الاشعري وسعيا في تخليص
الاله عن سوال العبد قال الامام الداعي الى الله واقول
قبل الخوض في الجواب عن كلام ابي الحسين صحة هذه
المناظرة التي تبقى بين العبد وبين الله انما لزمت
على قول المعتزلة فاما على قول اصحابنا فلا مناظرة
البتة بين العبد وبين الله وليس للعبد ان يقول
لربه لم فعلت كذا وما فعلت كذا فثبت ان خصماء
الله هم المعتزلة لا اهل السنة وذلك يقوي غرضنا
ومطلوبنا ثم نقول اما الجواب الاول وهو ان اطالة

العمر وتوجيه التكليف تفضل فيجوز ان يخص به بعضا
دون بعض فنقول هذا الكلام مدفوع بانه تعالى لما
اوصل التفضل الى احدهما فالامتناع من ايصاله الى
الثاني قبيح منه تعالى لان الايصال الى هذا الثاني ليس
فعلا شاقا على الله سبحانه ولا يوجب دخول نقصان
في ملكه بوجه من الوجوه وهذا الثاني محتاج الى ذلك
التفضل ومثل هذا الامتناع قبيح في الشاهد الا ترى ان
من منع غيره من مرآته المنصوبة على الجدار العامة
للناس قبح ذلك لانه منع من النفع من غير ان يصل ضرر
اليه ولا وصول نفع اليه به فان كان حكم
العقل في التحسين والتقبيح مقبولا فليكن ههنا ايضا
مقبولا والا لم يكن في شي من المواضع مقبولا وتبطل
كلية مذهبكم فثبت ان هذا الجواب فاسد
واما الجواب الثاني فهو ايضا فاسد وذلك لان قولنا
تكليفه يتضمن مفسدة ليس معناه ان هذا التكليف
يوجب لذاته حصول تلك المفسدة والا لزم ان تحصل
تلك المفسدة ابدا في حق الكل ولما بطل معنا

ان الله تعالى علم انه اذا كلف هذا الشخص فان انسانا
اخر يختار من قبل نفسه فعلا قبيحا فان اقتضى هذا
القدر ان يترك الله تكليفه فكذلك قد علم من ذلك
الكافر انه اذا كلفه فكذلك قد علم من ذلك الكافر
انه اذا كلفه فانه يختار الكفر عند ذلك التكليف فوجب
يترك تكليفه وذلك يوجب قبح تكليف من علم الله
من حاله انه يكفر وان لم يجب هنا لم يجب هناك
واما القول بانه يجب عليه ترك التكليف اذا علم ان
غيره يختار فعلا قبيحا عند هذا التكليف ولا يجب
عليه تركه اذا علم تعالى ان ذلك الشخص يختار القبيح
ذلك التكليف فهذا محض التحكم فثبت اي الجواب
الذى استخرجه ابو الحسين بلطيف فكره ودقيق
نظره بعد خمسه ادوار ضعيف وظهر ان خصماء
الله تعالى هم المعتزله ولا اصحابنا الى هنا كلام
الامام الرازي في تفسيره الكبير وانت اذا تاملت
فيما قد تلوناه عليك ظهر فساد ما اعتمد عليه وان
التقبيح الذى تضمنه كلامه هو القبيح فتفطن لما

تاويل آيه

يصيره كرمادا اشتدت به الريح والله الموفق المعين
الحرف الحادى والخمسون تاويل آية قال الله
تعالى في سورة البقرة لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا منهم فقال كيف يكون للظالمين من
اليهود وغيرهم حجة على المؤمنين حتى يقال ذلك و
التاويل ان المعنى الا ان تقولوا ظلما باطلا كقول
الرجل لصاحبه مالك عندى حق الا ان تظلم او الا
ان تقول الباطل وقيل معناه والذين ظلموا منهم فا
لا هنا بمعنى او العطف كما في قوله تعالى انى لا يخاف لدى
المرسلون الا من ظلم كذا افيد وقيل الا هنا بمعنى لكن
وحجتهم انهم كانوا يقولون لما توجه يقولون صلى الله
عليه وآله وسلم البيت المقدس ما درى اين قبلته
حتى هديناه اليها وكانوا يقولون ايضا يخالفنا محمد
في ديننا ويتبع قبلتنا فلما حوله الله تعالى الى الكعبة
انقطعت هذه الحجة فعادوا يقولون لم تركت قبلة
بيت المقدس لان كانت باطلة فقد صليت اليها
زمانا وان كانت حقا فكيف انتقلت عنها فهذا
هو المراد بقوله الا الذين ظلموا منهم وقيل المراد به

قول المشركين قد عاد محمد الى قبلتنا لعلمه ان ديننا
حق فسوف يعود الى ديننا وانما سمي باطلهم حجة
لمشابهته الحجة فى الصورة كما قال حجتهم داحضة عند
ربهم وقال فرحوا بما عندهم من العلم وكقولهم صلوة
باطلة قال اليافعي فى تاريخه حولت القبلة الى الكعبة
فى ظهر يوم الثلثا نصف شعبان فى السنة الاولى
من الهجرة كان فى اصحابه بجاءت صلوة الظهر فى
منازل بنى سلمه فصلى بهم ركعتين من الظهر فى مسجد
ذى القبلتين الى البيت المقدس ثم امر فى الصلوة
باستقبال الكعبة وهو راكع فى الركعة الثانية فا
ستدارت الصفوف خلفه فاتم الصلوة فسمي مسجد
ذى القبلتين انتهى كلامه وروى اصحابنا رضوان
الله عليهم ان تحولت القبلة من بيت المقدس الى
الكعبة وذلك فى صلوة الظهر من اليوم السادس
عشر من المحرم فى السنة الاولى من الهجرة وهذا هو
المعول عليه عندنا وقال على ابن ابرهيم طاب ثراه
فى تفسيره عند قوله تعالى سيقول السفها من الناس
ما وليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ان هذه الاية

متقدمة على قوله قد نرى تقلب وجهك فى السماء
فلنولينك قبلة ترضاها لانه نزل اولا قد نرى تقلب
وجهك فى السماء ثم نزل سيقول السفهاء من الناس
ما وليهم عن قبلتهم الذى كانوا عليها وذلك ان اليهود
كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ويقولون له انت تابع قبلتنا فاغتم بذلك رسول
الله صلى الله عليه وآله غما شديدا وخرج فى جوف
الليل ينظر فى افاق السماء وينتظر امر الله تبارك و
تعالى فى ذلك فلما اصبح وحضرت صلوة الظهر
كان فى مسجد بنى سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين
فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فاخذ بعضديه فحوله
الى الكعبة فانزل الله عليه قد نرى تقلب وجهك فى
السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر
المسجد الحرام فصلى ركعتين الى البيت المقدس وركعتين
الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما وليهم عن قبلتهم
التى كانوا عليها وتحولت القبلة الى الكعبة بعد ما
صلى النبى صلى الله عليه وآله ثلث عشر سنة الى بيت

المقدس وبعد هجرته الى مدينة صلى الى بيت المقدس
سبعة اشهر ثم حول الله عز وجل القبلة الى البيت الحرام
ثم قال الله عز وجل وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
منهم يعني ولا الذين ظلموا منهم والا في موضع لا وليست
هي استثناء انتهى كلامه اعلى الله مقامه واقول
اولا انه اراد ان ترتيب النزول على خلاف ترتيب المصحف
وصرح رحمه الله في مواضع شتى من تفسيره بما فيه التقديم
والتاخير رواية عن اصحاب العصمة عليهم السلام فمن
ذلك ما ذكره ان آية عدة النساء الناسخة تقدمت على
المنسوخة لان في التاليف قد تقدمت آية عدة النساء
اربعة اشهر وعشرا على اية عدة سنة وكان يجب
ان يقرا اولا المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة
التي نزلت بعد وقوله لعلك باخع نفسك على آثارهم
اسفا ان لم يؤمنوا بهذا الحديث وامثاله كثيرة وثانيا
انه قال ابن هشام ان الا قد تكون عاطفة بمنزلة الواو
في التشريك في اللفظ والمعنى ذكره الاخفش والفرا

وابو عبيده

وابو عبيد وجعلوا منه لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا منهم لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم
بدل حسنا بعد سوء اي ولا الذين ظلموا ولا من ظلم و
تاولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع اي يجعلهما من قبيل
ذم الشي بما يشبه المدح ومدح الشي بما يشبه الذم
كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قرع
الكتائب كما مر والاصل في هذا ان يكون الاستثناء فيه
منقطعا فتدبر الحرف الثاني والخمسون توجيه رواية
روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما زاد تركه جوده
فهو خمر والتوجيه من وجهين الاول ما خطر بالبال وهو ان
الغرض بيان كل ما يخمر العقل من المسكرات والمعنى كل شي
ازداد بعدم تناوله جودة وكمالا للعقل فهو مسكر يخمر
العقل والثاني ما سمعت عن الاستاد الاوحد مولانا شاه
محمد مد ظله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اتى الى
المدينة مهاجرا فراى ما في مياهها من الملوحة واشتكى اليه
اصحابه من ملوحتها رخص لهم ان يلقوا فيها شيئا من التمر
لتحلوا وكان هذا هو الباعث لتجويز العامة شرب النبيذ
فالغرض حينئذ من الخبر تحريم ما يصير نبيذا بزيادة بقاء

تاويل خمر

افادة من الاستاد مد ظله

التمر فيه والمعنى كل ما زاد الماء ابقاوه جودة اى تجاوز عن
حد يحلو ابو الماء فهو حمز فالترك ح بمعنى الابقاء المشرق الثالث
والخمسون تاويل آية قال الله تعالى فى سورة النحل ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا
يعلمون فيقال ما فايدة قوله تعالى مملوكا بعد عبدا وقوله
لا يقدر على شئ بعد قوله مملوكا والجواب ان لفظ العبد يصلح
للحر والمملوك لان الكل عبيد لله قال الله تعالى ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد فقال مملوكا ليتميز عن الحر وقال
لا يقدرون على شئ ليتميز عن الماذون والمكاتب فانهما
يقدران على التصرف استقلالا فان قيل المضروب به
المثل اثنان وهما المملوك والمرزوق رزقا حسنا فظاهره
ان يقال هل يستويان فكيف قال تعالى هل يستوون فعدل
عن التثنية الى الجمع قلنا لانه اراد جنس المماليك وجنس
المالكين لا مملوكا معينا ومالكا معينا ويمكن
التاويل بانه اجرى الاثنين مجرى الجمع وبانه يستعمل من
فى الجمع ولقايل ان يقول على الوجه الثالث انه يلزم منه
ان يصير المعنى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا وجماعة مالكين

تاويل آية

هل يستوون

هل يستوون وانه لا يحسن مقابلة الفرد بالجمع فى التمثيل
المشرق الرابع والخمسون تاويل آية قال النبى صلى الله عليه
وآله وسلم اول ما خلق الله نوري فيقال كيف طريق الجمع
بينه وبين قوله صلى الله عليه وآله وسلم اول ما خلق العقل
واول ما خلق الله القلم التوجيه ان الثلثة واحدة بالذات
مختلفة بالاعتبار بيان ذلك ان المبدأ الاول جل ذكره واحد
من جميع الجهات كما قرر فى موضعه فلا يصدر عنه الا الواحد
وما هو الا العقل لا النفس ولا الجسم ولا غيرهما كما هو
مشهور ويقال له العقل الاول والقلم الاعلى والحقيقة المحمدية
والتعين الاول فباعتبار تعقله للاول ولذاته ولساير الاشيا
عقل وباعتبار انه واسطة لساير الموجودات الامرية والخلقية
قلم لان القلم واسطة خروج ما فى الضمير والقلب الى ظهوره
فى صحيفة الحس وباعتبار انه به يظهر ساير الموجودات نور
لانه يظهر به ما فى الظلمة كما ان بالعقل يظهر ما فى الظلمة القوة
والكمون ولما تقرر ان الواحد لا يكون الا مبدأ للواحد
والعقل الاول واحد مع انه صدر عنه عقل ثان ونفس
فلك وجرمه فاحتيج الى التفتيش عن كثراته ونسبة اشرف
ووجوبا بالغير وامكانا من ذاته وبذلك الاعتبارات الثلثة

صار مبدأ للثلث المذكور فيمكن ان يقال باعتبار الوجود
حصل منه العقل الثانى اذ الوجود اشرف من الوجوب
بالغير لان وجوبه تابع لوجوده ويمكن العكس لان الممكن
يجب اولا من العلة ثم يوجد باعتبار وجوبه بالغير النفس
الفلك وباعتبار امكانه مبدأ لجرم الفلك فتامل وقال
بعض القدماء من الحكماء ان العقل الاول باعتبار انه
للمبدأ الاول تعالى يكون مبدأ لعقل اخر وباعتبار انه
عاقل لذاته من حيث انه واجب بالاول مبدأ لصورة
الفلك اى نفسه وباعتبار انه عاقل لذاته من حيث انه
ممكن يكون مبدأ لجرم الفلك وعلى هكذا الى ان ينتهى
الى العاشر تفصيل كلام لتوضيح مرام وتوضيح المقام ان العقل
هو الجوهر المفارق للمادة فى ذاته وفى فعله وذلك لانهم
قالوا كل موجود اما ان يكون موجودا فى موضوع اعنى
المحل المستغنى عن الحال المتقوم بنفسه لا به وهو العرض
واما ان يكون موجودا لا فى موضوع وهو الجوهر وهو
اما مقارن او مفارق لانه اما ان يكون محلا لجوهر
اخر وهو الهيولى او حالا فى جوهر اخر وهو الصورة
او مركبا من الحال والمحل وهو الجسم او لا يكون شيئ

من ذلك

من ذلك
فاما ان يكون مفارقا فى ذاته وفعله للمادة وهو العقل
او مفارقا لها فى ذاته فقط وهو النفس فانها مفارقة
لها فى ذاتها وجوهرها دون فعلها لاحتياجها الى الآلة
وهى البدن فى التاثير ولا يمكن ان يكون مفارقا فى فعله
غير ذاته لان الاستغناء فى التاثير يستدعى الاستغناء
فى الذات ثم اعلم ان اكثر الفلاسفة ومن تبعهم ذهبوا الى
ان المعلول هو العقل بناء على ان الواحد لا يصدر
عنه الا الواحد ثم ذلك العقل يصدر عنه عقل ثانى
وفلك لتكثره باعتبار كثرة جهته الحاصلة من ذاته ومن
فاعله ثم يصدر عن العقل الثانى عقل ثالث وفلك
وهكذا الى ان ينتهى الى العقل الاخير وهو المسمى بالعقل
الفعال والى الفلك الاخير التاسع وهو فلك القمر واستدلوا
على اثباته بدلايل كلها مدخولة مزيفة كما ان دلايل
نفيه كذلك على ما اشار اليه المحقق الطوسى طاب ثراه
فى التجريد حيث قال اما العقل فلم يثبت دليل على امتناعه
وادلة وجوده مدخولة واما الشيخ الرئيس فلم يجزم بكون
العقل الاول علة للفلك الاول ولا بانقطاع العقول

عند الفلك الاخير ولا بوجوب تواليها فى علية الافلاك
المتوالية ولا بمساواة العقول للافلاك فى العدد بل جزم
بكونها مستمرة مع الافلاك وبانها لا تكون اقل عددا
من الافلاك فان الحكم الجزم فيما عدا ذلك مما
لا يصل اليه العقول البشرية وان شهيت تفصيل المقال
وابيت الا زيادة توضيح الحال فاستمع لما يقال فاعلم
ان الحذاق من الفلاسفة الالهيين ذهبوا الى ان
المبدأ تعالى واحد من كل جهة وانه ليس له صفة وجودية
تقوم بذاته وان الواحد من جميع الجهات لا يصدر عنه
الا الواحد محتجين على ذلك بحجج اقواها واشهرها انه لو
صدر عنه اثنان لم يخلوا عنهما اما يتفقا من كل وجه
او يختلفا من كل وجه او يتفقا من وجه ويختلفا من
وجه فان كان الاول فلا تعدد لان التعدد مع
عدم التمايز محال وان كان الثانى او الثالث فهما
فى الجملة مختلفان وح فاما ان يكون صدور كل
واحد منهما عنه من الجهة التى كان صدور الآخر
عنه بها او من جهة اخرى لا سبيل الى الاول لان

العلة لابد وان يكون بينها وبين المعلول ملائمة ومناسبة
يتهيأ بها وجود المعلول والا لما كان صدور ذلك المعلول
عنها اولى من صدوره عن غيره بل كان كل موجود صالحا
لان يكون علة لاى موجود كان وهو محال وما ناسب
به احد المعلولين المختلفين لا يمكن ان يناسب به المعلول
الاخر ولهذا نستدل باختلاف الآثار مثل الحرارة والبرد فى
الجسم الواحد على اختلاف المؤثرات فيه ويلزم من ذلك
ان الواحد اذا كان علة لامرين مختلفين ان يكون علة
لهما بجهتين مختلفين ان يكون وهو القسم الثانى
وح فالجهتان المختلفتان اما من صفات ذاته او
لا من صفات ذاته فان كان من صفات ذاته فهو
محال اذ لا صفة له لا داخلة فى ذاته ولا خارجة
عن ذاته كما حقق فى موضعه بل هو واحد من
كل وجه وان اختلفت الاسماء وتعددت وان
لم يكن من صفات ذاته فالكلام فى صدوره عنه
كالكلام فى الاول ويلزم منه التسلسل او الدور
وكل ذلك انما لزمت من صدور الكثرة عن واجب

الوجود فيجب ان يكون الصادر عنه واحد موجودا
فى موضوع او موجودا الا فى موضوع لا جايز ان
يكون موجودا فى موضوع والا كان عرضا وكان علة
لما بعده ويلزم من ذلك ان يكون علة لموضوعه
الذى لا قوام له فى الوجود الا به وهو دور ممتنع و
ان كان موجودا الا فى موضوع فهو جوهر ولا يخلوا
اما ان يكون مركبا او بسيطا فان كان مركبا فهو ممتنع
لوجهين الاول انه يلزم منه صدور الكثرة عن واجب
الوجود وقد قيل با متناعه الثانى انه يلزم منه ان
يكون علة لغيره ومفرداته من جملة الاغيار فيكون علة
لها ولا يتم وجوده دونها هو ايضا دور وان كان بسيطا
فاما ان يكون داخلا فى المركب او لا يكون داخلا فيه
لا سبيل الى الاول والا فهو اما ان يكون حالا او محلا
فان كان حالا فهو صورة الجسمية ويلزم ان يكون
علة لغيره ومن جملة الاغيار المادة التى لا وجود للصورة
الجسمية دونها كما حقق فى موضوعه وهو دور و
ان كان محلا فهو المادة الجسمية ويلزم ان يكون علة

لغيره

لغيره ومن جملة الاغيار الصورة الجسمية ويلزم التى لا وجود
للمادة دونها كما ثبت فى موضعه ايضا وهو دور وان
لم يكن داخلا فى المركب فاما ان يكون مجردا عن المادة و
علائقها وهو العقل او مجرد عن المادة دون علايقها
وهو النفس ولا جايز ان يكون نفسا والا كان علة
لغيره والنفس وان لم يكن موجودة فى المادة لكن لا
يوجد دون وجود المادة كما استدل عليه فى مقامه
فلو كانت علة لها لزم الدور فلم يبق الا ان يكون عقلا
وهو ماهية مجردة عن المادة وعلايقها وهذا المعلول
ينبعث جهات فانه واجب بالواجب لذاته وممكن
بذاته ضرورة كونه معلولا وهو عالم بنفسه وبمبدائه وهذه
وهذه الجهات تا بعة لماهيته ماعدا وجوب الوجود فان
له من الواجب لذاته وباعتبار هذه الجهات تصدر عنه
الكثرة فباعتبار ماله من وجوب الوجود من مبدائه يوجب
نفس الفلك الاعلى اذ الافلاك عندهم ذوات انفس
وباعتبار علمه بنفسه يوجب صورة جرم الفلك الاقصى
وباعتبار كونه ممكنا يوجب مادة جرم الفلك الاقصى

وباعتبار كونه ممكنا يوجب مادة جرم الفلك الاقصى ترتيبا
للاشرف على الاشرف من جهات والاخس على الاخس منها
وهذه الجهات مثلها ايضا ثابت للعقل الصادر عن المعلول
الاول وباعتبارها ايضا يصدر عنه عقل اخر ونفس و
مادة وصورة لجرم فلك الكواكب ومادته وصورته اذا هو
اقرب الافلاك الى الاقصى ثم العقل الثالث يوجب باعتبار
جهاته عقلا اخر ونفسا ومادة وصورة لفلك زحل ثم
العقل الرابع يصدر عنه ايضا باعتبار جهاته عقل اخر الفلك
ونفس ومادة وصورة لجرم فلك المشتري ثم العقل الخامس
يوجب ايضا باعتبار جهاته عقلا الاخر ونفسا ومادة وصورة
لجرم فلك ثم العقل السادس يصدر عنه باعتبار جهاته
عقل آخر ونفس ومادة وصورة لجرم فلك الشمس ثم
العقل السابع يصدر عنه باعتبار جهاته ايضا عقل آخر
ونفس ومادة وصورة لجرم فلك الزهرة ثم العقل الثامن
يوجب باعتبار جهاته عقلا آخر ونفسا ومادة وصورة
لجرم فلك عطارد ثم العقل السابع يصدر عنه باعتبار
جهاته عقل اخر ونفس ومادة وصورة لجرم فلك القمر الذي

حشو مقعره

حشو مقعره الكاينات والفاسدات ثم العقل العاشر
الموجود مع جرم فلك القمر ويعبر عنه بالعقل الفعال يصدر
عنه باعتبار جهاته ما في مقعر فلك القمر من الجسم المشترك
بين العناصر وصورها والنفوس الانسانية بمشاركة من
القوابل وتهيئها للقبول بمعاضدة اسباب سماوية
مستندة الى ارادة قديمة للانفس الفلكية وما زاد على ذلك
من كالاشكال والاوضاع والحركات والالوان وغيرها الاعراض
من الاعراض الخاصة بالعلويات والسفليات فمن توابع
ما اشرنا اليه من المعلولات كل لما يناسبه فهذا حاصل
ما ذكروه في هذا الباب وجملة ما اورد عليهم العلماء الذين
هم اولي الالباب وهي انه لو سلمنا انه واحد من كل
جهة فما المانع من صدور الكثرة عنه مع اتحاده قولكم
انه لابد وان يكون بين العلة والمعلول مناسبة قلنا ان
اردتم به انه لابد وان يكون العلة بحال يصدر عنه المعلول
او معنى آخر فان كان الاول فمسلم ولكن انتفاؤه ممنوع
وان كان الثاني فبينوه حتى نجيب عنه وقولكم ان
اختلاف الاثار دليل على اختلاف الموثرات ممنوع

حيث قلنا اختلاف الموثرات انما كان عند علمنا ان
اثر احدهما غير صادر عن الاخر سلمنا انه لابد وان يكون
العلة موثرة فی المعلولات المختلفة باعتبار صفات
زايدة على ذات العلة لكن يلزم من امتناع صدور الكثرة
عن الواحد الاول ان يكون ما صدر عنه واحدا و
يلزم من ذلك ان يكون ما صدر عن ذلك المعلول ايضا
واحدا وهلم جرا وان لا يقع الكثرة وهی واقعة وهو محال
وما ذكرتموه من الجهات التی هی مبداء الكثرة فی المعلول
الاول اما ان يكون هی نفس ذاته او زايدة عليها فان
الاول فلا كثرة غير التسمية وان كان الثانی فاما ان
يكون وجودية او لا فعلى الاول اما ان لا يفتقر الى علة
او يفتقر لا سبيل الى الاول والا كانت واجبة الوجود
عندكم وخرجت عن ان يكون من الصفات ضرورة
افتقار الصفة الى الموصوف كيف ويفضی ذلك الى
التعدد فی نوع واجب الوجود والا كانت مفتقرة فالعلة
اما ذات الموصوف او واجب الوجود لان ما عدا
ذلك من توابعها فلا يكون علة لها لا سبيل الى الاول لانه

بسيط قابل لها والقابل عندكم غير الفاعل ولانه يلزم ان
يكون الصادر عن المعلول الاول اكثر من اربعة ولم
تقولوا به والا كانت العلة ذات الواجب فقد عنه الكثرة
والا كانت الجهات غير وجودية كالسلوب والاضافات
فلا يمكن صدور الكثرة عنها لان المعدوم لا يكون سبب
الموجود والا جاز صدور الكثرة عن الواجب لاتصافه
بالسلوب والاضافات كما ذكرتم وايضا المعلول
الاول ايضا متصف بصفات اخرى اضافية وسلبية
لكونه مبدا لغيره وعالما بعلومه ومجردا عن المادة
وعلايقها فلم لا كانت هذه الجهات ايضا مصدرا للكثرة
او ان يصدر عنها وبسببها زيادة على ما صدر عن
غيرها ولو سلم انحصار الجهات الموثرة فيما ذكرتم فلم
كانت العقول منحصرة فی عشرة والافلاك ونفوسها
فی تسعة ولم لا كانت اكثر او اقل وان سلم الحصر فلم
كان اختصاص كل عقل بما صدر عنه اولى من غيره
وكذا فی العقل الفعال فان قلتم ان العقول وان
اتحدت اسما مختلفة نوعا فكذا اختلاف تاثيرها

فيحتاجون الى بيان الاختلاف بالنوعية ثم المانع ان
يقال مثل ما قيل في العقول في النفوس الفلكية و
اجرامها وان كل نفس معلولة لنفس وكل فلك
معلول لفلك وان الانفس الانسانية صادرة
عن الانفس الفلكية والاجسام العنصرية عن الاجرام
الفلكية لوجود المناسبة ح بخلاف صدورهما
عن العقول فتامل في اطراف الكلام والتكلان
على العزيز العلام **المشرق الخامس والخمسون تاويل آية**
قال الله تعالى في سورة الاحزاب يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما
ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
اللاتي هاجرن معك الآية فيقال كيف افرد سبحانه
العم والخال وجمع العمات والخالات والمعهود
في كلامهم مقابلة المفرد بالمفرد والجمع بالجمع و
جوابه ان العم اسم على وزن المصدر الذي هو النصر و
نحوه وكذا الخال على وزن القال ونحوه فيستوى

فيه

فيه الافراد والتثنية والجمع بخلاف العمة والخالة كذا قال
بعض المفسرين ولك ان تقول انه منقوض بقوله تعالى
في سورة النور او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم
واقول انهما ليسا مصدرين حقيقة بل على وزن الصفة
فاعتبر هنا شبههما بالمصدر وروعي هناك حقيقتهما
عملا بالجهتين بخلاف السمع فانه لما كان مصدرا
حقيقة ما جاء قط في الكتاب العزيز الا مفردا اقتصر
المشرق السادس والخمسون توجيه رواية روى ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب طاب ثراه في الكافي عن عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن ذكره
عن الامام ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل
قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل
موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب
قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة
لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل توبته ثم قال ان يوما
لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله تعالى

بيان فيه تبيان المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب
المترتب على الذنب الذى تاب منه وسقوط العقاب
بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف
فى انه هل يجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعد التوبة
كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة
على عباده المعتزلة على الاول والاشاعرة على الثانى
ومعنى قبل ان يعاين قبل ان يرى ملك الموت كما روى
عن ابن عباس رضى الله عنه ويمكن ان يراد بالمعاينة
علمه بحلول الموت وقطعة الطمع عن الحيوة
بتيقنه ذلك حتى كانه يعاينه او ان يراد معاينة
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامير المؤمنين
عليه السلام فقد روى فى الكافى وغيره انهما يحضر
ان عند كل محتضر ويبشرانه بما يوءل اليه من
سعادة او شقاوة او معاينة منزلته وحاله فى الاخرة
كما روى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه لن يخرج
احدكم من الدنيا حتى يعلم ابن مصرة وحتى يرى
مقعده فى الجنة او النار المترع السابع والخمسون تاويل اية

قال الله تعالى فى سورة الكهف ويوم يقول نادوا شركائى
الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اى فلم تجب
الاصنام المشركين فنفى النطق عن الاصنام وقال تعالى
فى سورة النحل واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا
ربنا هوءلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون يعنى يكذبهم الاصنام
فاثبت النطق لها فيقال كيف الجمع والتوفيق بينهما
والجواب ان المراد بقوله هنا نادوا شركائى الذين
زعمتم اى نادوهم للشفاعة لكم ودفع العذاب
عنكم فدعوهم لذلك فلم يجيبوا ولم يستطيعوا
كشف الضر عنهم فنفى النطق بالاجابة الى الشفاعة
ودفع العذاب عنهم فى سورة النحل اثبت لهم النطق
بتكذيب المشركين فى دعوى عبادتهم فلا تناقض
المترع الثامن والخمسون توجيه رواية روى
ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن
ابرهيم عن ابيه عن محمد بن ابى عمير عن حماد عن
ابى بصير قال سالت اباعبد الله عليه السلام عن ازواج
المومنين فقال فى الجنة على صورة ابدا انهم لو ابتز

لقلت فلان هداية تدل هذه الاحاديث على بقاء النفوس
بعد خراب الابدان كما هو راى اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة
خلافا للشرذمة ذليلة كالقائلين بان النفس هي المزاج وامثالهم
ممن لا يعباء بهم ولا بكلامهم والشواهد العقلية والنقلية
على ذلك كثيرة وكذا تدل على انها تتعلق بعد مفارقة ابدانها
العنصرية باشباح مثالية لتشابه تلك الابدان وعليه الصوفية
وحكماء الاشراق والذى دلت عليه الاخبار ان تعلق
الارواح بهذه الاشباح يكون فى هذه البرزخ فتنعم
او تتعلم بها ان تقوم الساعة فيعود الى ابدانها الاصلية
كما كانت اولا ولا يذهب عليك ان القول بتعلقها بها بعد
مفارقة ابدانها العنصرية كما دلت عليه الاحاديث المذكورة
ليس قولا بالتناسخ الذى اجمع المسلمون على بطلانه وهو
تعلق الارواح بعد خراب اجسامها العنصرية باجسام آخر
فى هذا العالم اما عنصرية كما زعمه بعضهم وقسمه الى النسخ
والرسخ او فلكية ابتداء او بعد ترددها فى الابدان
العنصرية على اختلاف ارائهم الواهية الباطلة واما القول
بتعلقها فى عالم اخر بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان
تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى ابدانها الاولية باذن

مبدعها

مبدعها اما بجمع اجزائها المتبددة او بايجادها من كتم العدم
كما انشاءها اول مرة فليس من التناسخ فى شيء وليس
انكارنا على التناسخية وحكمنا بكفرهم لمجرد قولهم
بانتقال الروح من بدن الى اخر فان المعاد الجسماني ايضا
كذلك عند اكثر المسلمين بل بقولهم بقدم النفوس و
ترددها فى اجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسماني
فى النشاءة الاخروية وبين القولين بون بعيد فتنبه المرقى
التاسع والخمسون تاويل آية قال الله تعالى فى سورة الكهف
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم فيقال
اتخاذ الله ولدا محال ومقتضى الكلام انه لا علم لهم
باتخاذه ولدا وبولده وانما يستقيم ان يقال مثلا فلان
ما له علم بالعربية او بالحساب او بالشعر ونحوها والجواب
ان المراد والله اعلم ما لهم به من علم لانه ليس بعلم لاستحالته
وهذا لان انتفاء العلم بالشيء تارة يكون للجهل بالطريق
الموصل اليه وتارة لانه فى نفسه محال لا يستقيم تعلق
العلم به وما نحن فيه من هذا القبيل وقد قال اهل
المنطق ان السالبة لا يقتضى وجود الموضوع فتدبر
المرقى الستون توجيه رواية روى فى التهذيب

عن اسحق بن عبدالله الاشعري عن الامام ابي عبدالله
عليه السلام قال لاينقض الوضوء الاحدث والنوم
حدث واقول المراد من هذا الحديث اما نفي النقض
عماليس حدثا عندنا كالرعاف وقراءة الشعر والقهقهة
واكل ما مسته النار كما عليه بعض العامة او بيان
كون النوم حدثا شرعيا لا كما عليه بعضهم من
انه ليس حدثا وانما هو مظنة للحدث ويمكن ان يرام
منه اثبات كون النوم ناقضا بترتيب مقدمتين
على صورة القياس وظاهر الاسلوب يعطي انه
قياس من الشكل الثاني الا ان صغراه متضمنة
سلبا وايجابا واعتبارها يوجب عقمه لعدم
تكرار الوسط واختلاف المقدمتين كيفا على الاول
والثاني فيجعل الحدث في الصغرى بمعنى كل
حدث كما هو في قوله تعالى عَلِمَتْ نفسٌ ما قدّمت
واخرت فان المراد كل نفس فيكون في قوة كل حدث
ناقض فيصير ضربا ولا من الشكل الرابع فينتج بعض الناقض
نوم او يجعل الصغرى كبرى او بالعكس فيصير من الشكل
الاول فينتج النوم ناقض وقد يستدل على استلزامه

للمط وان لم يكن على وتيرة شي من الاشكال الاربعة
فانه كثيرا ما يكون القياس غير جار وتيرتها ويلزم منه
قول ثالث كقولك كل ممكن حادث وكل واجب
قديم وقولك زيد مقتول بالسيف والسيف
حديد فان القول الثالث لاشي من الممكن بواجب
وزيد مقتول بالحديد وما نحن فيه من هذا
القبيل وذلك بتعليق النقض على طبيعة الحدث
في المقدمة الاولى لانها في قوة قولك الحدث ناقض
والحكم في الثانية بوجود تلك الطبيعة في
النوم وهو ظ فتامل المشرق الحادي والستون تاويل آية
قال الله تعالى في سورة النحل واوحى ربك الى النحل
ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
فيقال كيف استعمل من ولم يقل في الجبال وفي
الشجر والاستعمال انما هو ان يقال اتخذ فلان بيتا
في الجبال او في الصحاري او نحوهما فنقول قال
صاحب الكشاف انما اتى بلفظ من لانه اراد معنى
البعضية وان لا يبني بيوتها في كل جبل وفي كل

شجر ولا في كل مكان من الجبل والشجر انتهى واقول
انه انما بلفظ من لاشارة الى كون البيت ببعض الجبل
وبعض الشجر كما نشاهد ونرى من بناء بيوت النحل
انه يتخذ من طين او عيدان في الجبل والشجر كما
يتخذ الطيور فلو اتى بلفظة في لم يدل على هذا المعنى
ونظيره قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا وقال
على بن ابرهيم طاب ثراه قال يعني الصادق عليه السلم
واوحى ربك الى النحل وهي الهام باخذ النحل من جميع
ثم يتخذه عسلا ثم قال وحدثني ابي عن الحسن بن
على الوشا عن رجل عن حريز بن عبد الله عن ابي
عبد الله عليه السلام في قوله واوحى ربك الى النحل
قال نحن والله النحل الذي اوحى الله اليها ان اتخذي
من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من العرب شيعة
ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول
من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه اي العلم الذي يخرج منا اليكم المشرق
الثاني والثلثون توجيه رواية روى في الفقيه بسند

صحيح

صحيح عن ابي جعفر عليه السلام انه صل على النبي كلما
ذكرته او ذكره ذاكر عندك الاذان وغيره واقول
ظاهر هذا الحديث يدل على ان الصلوة على النبي صلى
الله عليه واله واجبة على كل ذاكر وسامع كلما ذكره
وذهب بعض العامة الى وجوبها في العمر مرة وبعضهم
في كل مجلس مرة الى وبعضهم وجوبها كلما ذكر وعليه
جمع من اصحابنا رضوان الله عليهم وهو المختار وقد يستدل
عليه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وبقوله صلى الله عليه واله من ذكرت
عنده فلم يصل فدخل النار فابعده الله وبقوله صلى
الله عليه واله وسلم لما سئل عن قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما هذا من العلم المكنون
ولولا انكم سالتموني ما اخبرتكم بان الله
تعالى وكل بي ملكين فلا اذكر عند مسلم
فيصلي علي الا قال له ذلك الملكان غفر الله لك وقال
الله وملائكته امين وبقوله صلى الله عليه واله وسلم

من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد جفاني وبقوله صلى الله
عليه وآله من صلى علي كنت شفيعه يوم القيمة
ولم يصل علي فانا برئ منه وبقوله صلى الله عليه وآله
لا صلوة لمن لم يصل على نبيه وآله صلوات الله عليه و
عليهم بل ظاهر قوله عليه السلام في الحديث الاول كلما ذكرته
او ذكره ذاكر يقتضي وجوبها عليه سواء ذكر باسمه
او بلقبه او بكنيته بل يمكن ان يكون ذكره بالضمير الراجع
اليه كذلك ايضا فان الاحتياط يقتضي العموم ومنه
ذكره بالضمير **نقل كلام ورفع ملام** قال القطب
الراوندي الاولى ان يقال صلى الله عليه وآله بتكرير
على لان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار
ضعيف بخلاف العطف على الظاهر بالمجرور فانه
لا يعاد ليكون الكلام جملة واحدة واعترض عليه
الشيخ البهائي قدس سره بان الكلام ايضا في الصورة
الاولى جملة واحدة بان نقول وآله بالنصب على الواو
بمعنى مع كما في نحو مالك وزيدا واستوى الماء والخشبة
انتهى كلامه طاب ثراه واقول فيه ان قوله ليكون الكلام

كلام على الشيخ البهائي قدس سره

تعليل

تعليل للصورة الثانية ويفهم منه ان الكلام
في الاولى جملتان لكن لا يخفى ان الكلام ليس عبارة
عن جملتين ثابتتين بل مراده انه جملتان حكما
لا حقيقة لان ذكر الجار لما كان يقتضي ان يلاحظ
معه الفعل المتعدي به مرة اخرى فكان الفعل مذكورا
مرتين فكان الكلام جملتان وفيه ايضا ان الكلام
جملة واحدة على النصب على ما قرره لا الجر وكلام
القطب على الثاني على ان اللازم من النصب ان يكون
تبعا لهم مع انه اصل في الصلوة فان قلت ان
الشيخ البهائي طاب ثراه اراد ان في الصورة الاولى
وجها اخر براسه وهو النصب فانه يفهم من كلام القطب
الانحصار في العطف قلت هذا غير مفهوم من كلامه
بل بعيد عنه وحاصل تلخيص المقام انه اختلف
في الكلام بذكر على وعدمه مع الجر والنصب على المفعولية
وجمهور العامة على امتناع الثاني وجواز الثالث و
اختيار الاول واصحابنا رضوان الله عليهم على جواز
الثاني والثالث وامتناع الاول لورود النهي في الاخبار

عن الائمة الاطهار فی الفصل بین النبی و آله بعلی وما
ورد من ذلک فی مواضع فمحمول علی التقیة فتبصر المرقوم
الثالث والستون تاویل قال الله تعالی ولقد همت
به وهم بها لولا ان رای برهان ربه وفیه سوال
مشهور وهو انه کیف جاز علی نبی الله الهم بالمعصیة
والقصد الیها والتوجیه من وجوه شتی وطرق لا یحصی
والمعتمد علیه من جملتها ماروی عن الامام الهمام ابی
الحسن الرضا علیه السلام فیما ذکره عند المامون فی
تنزیه الانبیاء علیهم السلام وهو ما حاصله ان قوله تعالی
وهم بها جواب لولا ای لولا ان رای برهان ربه لما
لهم بها کما یقال قتلتک لو انی اخاف الله ای لولا انی
اخاف لقتلتک وعلی هذا لا یلزم کونه علیه السلام قد
هم بالمعصیة اصلا کما هو مقتضی النبوة ولا یخفی
ان ما ذکره اکثر النحویین وتبعهم بعض المفسرین من
ان جواب لولا لا یتقدم علیها محتجا بانها فی حکم
الشرط وللشرط صدر الکلام وان الشرط ما فی حیز من
الجملتین فی حکم الکلمة الواحدة ولا یجوز تقدیم بعض

اجزاء الکلمة

اجزاء الکلمة علی بعض فکلام ظاهری لا مستند له فی
کلام من یوثق به والحجة المذکورة لا یخفی ضعفها علی
ان کلام الامام علیه السلام ادل دلیل علی جوازه فالصحیح
انه لا مانع من تقدیم جواب لولا علیها ولان ضویق
فی ذلک قدرنا لها جوابا اخر حتی یکون المذکور مفسرا
له کما فی نحو اقوم ان قام زید فافهم والمستقیم کما امرت
ولا تتبع اهوائهم نقل کلام ودفع ملام وتحقیق مرام
اعلم ان بعض المفسرین من العامة فسر همه یوسف
علیه السلام بانه حد سراویله وجلس منها مجلس الجامع
وفسر البرهان بانه سمع صوتا ایاک وایاها فلم یرتدع
ثم سمعه ثانیا فلم ینته ثم سمع ثالثا اعرض
عن هذا فلم ینزجر حتی تمثل له یعقوب علیه السلام عاضا
علی انملته وقیل سمع صوتا یا صوتا یا یوسف لا تکن
کالطایر کان له ریش فلما زنی قعد لا ریش له وقیل
بدت له کف فیما بینهما مکتوب فیها وان علیکم
لحافظین کراما کاتبین فلم ینصرف اما هو علیه ثم رای
فیها ولا تقربوا الزنا انه کان فاحشة وساء سبیلا فلم

ثم رای فیها واتقوا یوما ترجعون فیه الی الله فلم ینته
بذلک فقال الله سبحانه وتعالی لجبرئیل ادرک عبدی
قبل ان یصیب الخطیئة فانحط جبرئیل وهو یقول
یا یوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مکتوب فی دیوان
الانبیاء انتهی کلامه خفض مقامه وقاتل الله قوما یعتقدون
فی انبیاء التلبس بمعاصیه وعدم الارتداع والانزجار
عما هم فیه مع مشاهدة الامثال هذه الزواجر الجلیة
والروادع القویة وقد شنع الزمخشری لما کان من تابعی
العدلیة وبالغ فی النکیر علیهم فقال بعد ذکر ما توهموه
وبیان ما اوردوه ان هذا ونحوه مما یورده اهل
الجبر والحشو الذین دینهم بهت الله وانبیائه واهل
العدل والتوحید لیسوا من مقالاتهم ورواياتهم
بحمد الله بسبیل ولو وجدت من یوسف علیه السلام
ادنی زلة لنعیت علیه وذکرت توبته واستغفاره کما
نعیت علی آدم زلته وعلی داود وعلی نوح وعلی ایوب
وعلی ذی النون وذکرت توبتهم واستغفارهم کیف
وقد اثنی علیه وسماه مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت فی ذلک

للمقام

المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولی القوة
والعزم ناظرا فی دلیل التحریم ووجه القبح حتی استحق
من الله الثناء فیما انزل من کتب الاولین ثم القران الذی
هو حجة علی سایر کتبه مصدق لها ولم یقتصر الا علی استیفاء
وضرب سورة کاملة علیها لیجعل له لسان صدق فی الاخرین
کما جعله لجده الخلیل ابرهیم علیه السلام ولیقتدی به الصالحون
الی اخر الدهر فی العفة وطیب الازار والتثبت فی موقف
العثار فاخزی الله اولئک فی ایرادهم ما یودی الی
ان یکون انزل الله السورة التی هی احسن القصص
فی القران العزیز المبین لیقتدی بنبی من انبیاء الله فی
القعود بین شعب الزانیة وفی حل تکته للوقوع
علیها وفی ان ینهاه ربه ثلث کرات ویصاح به من عنده
ثلث صیحات بقوارع القران وبالتوبیخ العظیم وبالوعید
الشدید وبالتشبیه بالطایر الذی سقط ریشه حین
سفد غیر انثاه وهو جاثم فی مربضه ولا یتحلحل
ولا ینتهی ولا ینتبه حتی یتدارکه الله بجبرئیل علیه السلام
ولو ان اوقح الزناة واشطرهم واحدهم حدقة

واجلجهم وجهالسقه بادنی مالقی به نبی الله معاد کرولم
لما بقی له عرق ینبض ولا عضو یتحرک فیالهم من مذهب
ما اخشه ومن ضلال ما ابینه انتهی کلام العلامة
الزمخشری جزاه الله عن انبیائه خیرا وافید ان المراد با
البرهان ما نصبه الرب من الدلایل العقلیة والنقلیة
الدالة علی وجوب اجتناب المحارم والتباعد عن الذنوب
والماثم ویستفاد من کلام الامام ابی الحسن الرضا علیه السلام
فی حدیث طویل اوردناه فی المجلس الثامن من المجلد
الثانی من کتاب مجالس الاخبار ومجالس الاخیار
وهو قوله علیه السلام المعنی لقد همت به ولولا ان رای
برهان ربه لهم بها کما همت به لکنه کان معصوما
والمعصوم لا یهم بذنب ولا یاتیه الحدیث ان من جملة
ذلک الهم بالمعصیة اللهم الا ان یقال جعل الهم
بالمعصیة منافیا للعصمة لا یقتضی کونه ذنبا لجواز
کونه من قبیل السهو والنسیان فانهما ینافیان العصمة
عند الامامیه ولیسا من الذنوب واما قول جماعة
منهم الزمخشری ان التقدیر لولا ان رای برهان ربه

لخالطها

لخالطها فلا یلتفت الیه فانه یقتضی بظاهره وقوع
الهم بالمعصیة اللهم الا ان یاول بان المراد ان نفسه
مالت الی مخالطتها بمقتضی الطبع میلا اشبه الهم
والعزم او انه تعالی اطلق علی المیل النفسانی علی طریق
المشاکلة او انه من قبیل تسمیة المشارف علی الشیء باسمه
الی غیر ذلک مما یوجب صرف ذلک الکلام عن حقیقته
من غیر داع یدعو الیه فتدبر تکمیل جلیل لا خلاف
بین المسلمین فی ان یوسف علیه السلام لم یات الفاحشة
انما الخلاف فی وقوع الهم منه فمن المفسرین من ذهب
الی انه هم بالمعصیة وقصد الفاحشة واتی ببعض مقدماتها
وقد بالغ صاحب الکشاف فی تشنیع علی هؤلاء
وشدد النکیر علیهم ومنهم من نزهه عن الهم ایضا
وهو الصحیح والحق الذی لا ریب فیه وللامام الرازی
فی تفسیره الکبیر فی هذا المقام نکتة لا باس بایرادها
فقال ان الذی کان لهم تعلق بهذه الواقعة هم
یوسف علیه السلام وامراة العزیز وزوجها والنسوة
والشهود ورب العالمین وابلیس وکلهم قالوا ببراءة

عليه السلام عن المعصية فلم يبق لمسلم توقف فى هذا
الباب اما يوسف فلقوله هى راودتنى عن نفسى و
قوله رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه واما المرارة
فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت
الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه واما زوجها
فلقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم واما النسوة
فلقولهن امرارة العزيز اودفتها عن نفسه قد شغفها
حبا انا لنريها فى ضلال وقولهن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء واما الشهود فلقوله تعالى وشهد شاهد
من اهلها الى اخرها واما رب العالمين فلقوله عزوجل
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا
المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فقد
اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا القول فهو لاء
الجهال الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام المعصية
والفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا
شهادة الله بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس

وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته انتهى كلام الامام
بعبارته المشرق الرابع والستون توجيه رواية روى ثقة
الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى فى الكافى بطريق حسن
عن هرون بن خارجة عن ابى عبد الله عليه السلام
انه قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عزوجل خوفا للعقاب
فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى
طلبا للثواب فتلك عبادة الاحرار وهى افضل العبادة
بيان فيه تبيان ذهب كثير من علماء الخاصة والعامة
الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب
او الخلاص من العقاب مستندا بان هذا القصد
ينافى الاخلاص الذى هو ارادة وجه الله وحده وان من
قصد ذلك فانما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع
الضرر عنها لا وجه الله سبحانه كما ان من عظم متحضا
واثنى عليه طمعا فى ماله او خوفا من اهانته فانه
لايعد مخلصا ويرد ما ذهبوا اليه قوله عليه السلام وهى
العبادة فانه يعطى ان العبادة على الوجهين السابقين
لاتخلو من فضل فتكون صحيحة وهو المطلوب نعم

العبادة على الوجه الثالث فى اعلا درجة الاخلاص وهذه
درجة عليّة عزيزة المثال لايبلغها الا المقربون وقد
اشار اليها امير المومنين وسيد الموحدين صلوات الله
عليه بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى
جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك المشرق
الخامس والستون تاويل آية قال الله تعالى فى سورة
السجدة ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين فيقال انه يقتضى بظاهره دخول
جميع افراد الفريقين فى جهنم والمعلوم من الاثار وساير
الايات خلافه والتاويل على ما ذكره بعض المفسرين ان
ذلك لا يقتضى دخول الكل بل قدر ما يملاء به جهنم
كما اذا قيل ملات الكيس من الدراهم فانه لا يقتضى
دخول كل الدراهم فى الكيس كذا افيد ولا يخفى
فساده فانه نظير ان يقال ملات الكيس من جميع
الدراهم فيه وايضا يرد عليه ما يعطيه ظاهر
قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول
هل من مزيد فانه يقتضى ان ما يملاء به جهنم اكثر قدرا

من الفريقين

من الفريقين فتامل واقول ان فى الجواب ان يقال
المراد بلفظ اجمعين تعميم الاصناف وذلك لا يقتضى
دخول جميع الافراد كما اذا قيل ملات الجراب من
جميع اصناف الطعام فانه لا يقتضى الا ان يكون
فيه من كل صنف شى لا ان يكون فيه كل افراد الطعام
وعلى هذا يظهر فايدة لفظ اجمعين اذ فيه رد على
اليهود وغيرهم ممن يزعم انهم لا يدخلون النار
فتامل ثم اقول ويخطر بالبال ان يقال انه على حد
قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا ويويد ذلك موافقة اخر هذه لاول
تلك ويضعفه عدم ملايمة ظاهر لاملان لواردها
على انه قال على ابن ابرهيم طاب ثراه فى تفسيره عن الصادق
عليه السلام قال الله تعالى وان منكم الا واردها
الى قوله فيها جثيا يعنى فى البحار اذا تحولت نيرانا يوم
القيمة وفى حديث اخر قال يعنى الصادق عليه السلام
هى منسوخة بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اوليك عنها مبعدون قال واخبرنا احمد بن ادريس

قال حدثنی احمد بن محمد بن عیسی عن علی ابن الحکم
عن الحسین بن ابی العلا عن ابی عبد الله علیه السلام
فی قوله تعالی وان منکم الا واردها قال علیه السلم
اما تسمع الرجل یقول وردنا ماء بنی فلان فهو
الورود ولم یدخله الفرق السادس والسبعون توجیه وا
روی ثقة الاسلام فی الکافی بسند متصل الی
سوید بن غفلة قال قال امیر المومنین علی علیه السلم
ابن ادم اذا کان فی اخر یوم من ایام الدنیا واول
یوم من ایام الاخرة مثل له ماله وولده وعمله
فیلتفت الی ماله فیقول والله انی کنت علیک
حریصا شحیحا فما لی عندک فیقول خذ منی کفنک
قال فیلتفت الی ولده فیقول والله انی کنت لکم محبا
وانی کنت علیکم محامیا فما لی عندکم فیقولون
نودیک الی حفرتک فنواریک فیها قال فیلتفت الی عمله
فیقول والله انی کنت فیک لزاهد وان کنت علی لثقیلا
فیقول انا قرینک فی قبرک ویوم نشرک حتی اعرض
انا وانت علی ربک قال فان کان لله ولیا اتاه اطیب

الناس ریحا واحسنهم منظرا واحسنهم ریاشا فقال
ابشر بروح وریحان وجنة نعیم ومقدمک خیر مقدم
فیقول له من انت فیقول انا عملک الصالح ارتحل
من الدنیا الی الجنة وانه لیعرف غاسله ویناشد حامله
ان یعاجله فاذا دخل قبره اتاه ملکا القبر یجران اشعا
رهما ویخدان الارض باقدامهما اصواتهما کالرعد
القاصف وابصارهما کالبرق الخاطف فیقولان
له من ربک وما دینک ومن نبیک فیقول الله ربی
ودینی الاسلام ونبیی محمد فیقولان ثبتک الله
فیما تحب وترضی وهو قول الله عز وجل یثبت الله
الذین امنوا بالقول الثابت فی الحیوة الدنیا
وفی الاخرة ثم یفسحان فی قبره مد بصره ثم یفتحان
له بابا الی الجنة ثم یقولان له نم قریر العین نوم الشاب
الناعم فان الله عز وجل یقول اصحاب الجنة
یومئذ خیر مستقرا واحسن مقیلا قال واذا کان لربه
عدوا فانه یاتیه اقبح خلق الله زیا وانتنه ریحا
فیقول ابشر بنزل من حمیم وتصلیة جحیم وانه لیعرف

غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا دخل
القبر اتاه ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من
ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان
لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما
ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا يذعر لها
ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان
له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض و
عقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره
نقل كلام واثبات مرام قال بعض الجاحدين
انا كثيرا نقيم عند القبر بعد دفن الميت فلا نسمع
شيئا من ذلك السؤال والجواب والعقاب والعتاب
والخطاب وربما نكشف عن الميت فنراه في القبر
على حاله الذي تركناه عليه ولا نرى معه تلك الحيات
والعقارب على انه قد حكي ان بعضهم وضع دخنا
على ناصية ميت وصدره ونبش قبره بعد ثلثة ايام
فلم ينتشر الدخن ولم يتحرك عن موضعه فكيف يجوز
للعاقل التصديق بما يرده المشاهدة واعيد في

الجواب ان

الجواب ان عدم سماع شيء من ذلك وعدم مشاهدته
في عالم الملك لا يمنع من التصديق به فان هذه
الامور من عالم الملكوت وهذه الاذن والعين لا
يصلحان لسماع تلك الامور الملكوتية ومشاهدتها
بل انما ندرك تلك الامور بجنس اخر من الحواس اما
ترى ان الصحابة كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عليه السلم
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويذعنون بان النبي
صلى الله عليه وآله كان يشاهده وهو يخاطبه و
هم لا يشاهدونه ولا يسمعون خطابه فان كان
احد لا يؤمن بهذا فتصحيح اصل الايمان بالملك
والوحي اهم واوجب عليه من تصحيح الايمان بعذاب
القبر وان امن به وجوز ان يشاهد النبي صلى الله عليه
وآله ما لا يشاهده الامة ويسمع ما لا يسمعونه فليجوز
مثل ذلك فيما نحن ومما يكسر سورة استبعاده ان
يتفكر في حال النائم في مجلس فيه جماعة فانه قد
يرى في منامه ان عقارب وحيات تلدغه وانه
قد يرى في [illegible] وان اشخاصا يعاقبون بانواع العقاب

ويصرخون عليه باصوات هائلة وهو يتالم من ذلك
غاية التالم ويتاذى نهاية التاذي وربما يصيح في اثنا
النوم ويرتعد ويعرق من شدة الاضطراب مع ان
الجالسين حوله لا يسمعون شيئاً مما يسمع ولا يبصرون
مما يبصر وقس عليه حال اهل القبر وليس لاحد ان يزعم
ان حيات القبر وعقاربه ونحوهما خيالية ايضا كحيات
المنام وعقاربه هيهات فانها اشد وادهى من حيات
اليقظة وعقاربها بل نسبتها اليها كنسبة حيات اليقظة
وعقاربها الى حيات النوم وعقاربه فان الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا وبالجملة العذاب الحاصل في البرزخ
اعني ما بين الموت والقيمة مما اتفقت عليه الامم
سلفا وخلفا وقال به اكثر اهل الملل ولم ينكره من المسلمين
الا شرذمة قليلة لا عبرة بهم وقد انعقد الاجماع على
خلافهم سابقا ولاحقا وتظافرت الآيات والاحاديث
من طرق العامة والخاصة في ذلك قال الله تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فقد ذكر سبحانه رجوع

اليه

اليه وهو البعث في القيمة معطوفا بثم على احيائين فاحدهما
في القبر كذا ذكره المفسرون ومن قال بالاحياء في القبر
قال بعذابه ومنها قوله تعالى حكاية عن آل فرعون النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب وهذا العطف يقتضي ان العرض
على النار غدوا وعشيا غير العذاب بعد قيام الساعة
فيكون في القبر وعن ابي عبد الله عليه السلام ان هذا
في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة
ثم قال عليه السلام الم تسمع قول الله عز وجل ويوم
تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ومنها
قوله تعالى في قوم نوح اغرقوا فادخلوا نارا والفاء
للتعقيب من غير مهلة فالمراد نار البرزخ والا لجي بثم وقد
يستبعد عذاب البرزخ وتعلقه بمن اكلته السباع
او احرق بالنار وتفرقت اجزاؤه يمينا وشمالا ولا
استبعاد فيه نظرا الى قدرة الله سبحانه على حفظ اجزائه
الاصلية عن التفرق او جمعها بعده وتعلق الروح بها
تعلقا ما وقد روي عن ائمتنا عليهم السلام ما يدل على

ان الاجزاء الاصلية محفوظة الى يوم القيمة وروى شيخ
الجليل ثقة الاسلام وفى باب النوادر من كتاب الجنائز
من الكافى باسناده الى ابى عبد الله عليه السلم انه سئل عن
الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم
الا طينته التى خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى فى القبر مستديرة
حتى يخلق منها كما خلق اول مرة واستدل فى الكتب الكلامية
على تعلق الروح بالابدان بعد الموت وردها اليها
وما يترتب على ذلك من عذاب القبر بقوله سبحانه حكاية
عن الكفار ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل وتقرير الاستدلال انه سبحانه
حكى عنهم على وجه يشعر بتصديقهم الاعتراف باماتتين
واحيائين فاحدى الاماتتين فى الدنيا والاخرى فى
القبر بعد السوال واحدى الاحيائين فيه للسوال والاخرى
فى القيمة واما الاحياء فى الدنيا فانما سكتوا عنه لان
غرضهم الاحياء الذى عرفوا فيه قدرة الله سبحانه على البعث
ولهذا قالوا فاعترفنا بذنوبنا اى بالذنوب التى حصلت
بسبب انكار الحشر والاحياء فى الدنيا لم يكونوا فيه

معترفين

معترفين بذنوبهم وقال المحقق الشريف فى شرح المواقف
ان تفسير هذه الآية على هذا الوجه هو الشايع المستفيض
بين المفسرين واما حمل الاماتة الاولى على خلقهم امواتا
فى اطوار النطفة وحمل الاماتة الثانية على الاماتة
الطارية على الحيوة وحمل الاحيائين على الاحياء فى
الدنيا والحشر فقد رد بان الاماتة انما يكون بعد سابقة
الحيوة ولا حيوة فى اطوار النطفة وبانه قول شذوذ
من المفسرين والمعتمد هو قول الاكثرين انتهى كلامه
وافاد شيخنا البهائى طاب ثراه انه يخطر بالبال
ان الامر بالعكس فان الشايع المستفيض بين المفسرين
هو ما جعله شاذا والشاذ النادر هو ما جعله مستفيضا
ولعل هذا من سهو قلمه فان التفاسير المشهورة التى
عليها المدار فى هذه الاعصار هى الكشاف للعلامة
الزمخشرى ومفاتح الغيب للامام الرازى ومعالم التنزيل
للبغوى ومجمع البيان وجوامع الجامع لامين
الاسلام ابى على الطبرسى رحمه الله وتفسير النيشابورى
وتفسير قاضى البيضاوى ولم يختر احد من هؤلاء

تفسير الائمة بالوجه الثانى بل اكثرهم انما اختاروا
والتفسير الثانى واما تفسير الاول فبعضهم نقله ثم زيفه
وبعضهم اقتصر على مجرد نقله من غير ترجيح فلو كان هو
الشايع المستفيض كما زعمه السيد المحقق لما كان
حال على هذا المنوال ثم قال وعساك تقول ان
تفسير الاية على ما هو الشايع المستفيض كما ذكرته يقتضى
سكوت الكفار عن الاحياء والاماتة الواقعين فى القبر
فما السبب فى سكوتهم عنهما واهمالهما وكيف لم يقولوا
احييتنا ثلثا وامتنا ثلاثا فنقول ان الحيوة فى القبر
حيوة برزخية ناقصة ليس معها من اثار الحيوة سوى
الاحساس بالالم واللذة حتى انه قد توقف بعض الامة
فى عود الروح الى الميت فيه فلذلك لم يعتد بها
فى جنب الحيوتين الاخرتين وبالجملة تتعلق الروح
به تعلقا ما والا لما قدر على اجابة الملكين لكنه
تعلق ضعيف كما يشعر به ما رواه فى الكافى عن
ابى عبد الله عليه السلام فى خبر طويل يدخل عليه فى
قبره ملكا منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه الحديث

المشرق السابع والستون الاولى قال الله تعالى
فى سورة النساء كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فيقال انه تعالى
اخبر انه يعذب جلود لم تعص مكان الجلود العاصية
بدليل التبديل بغيرها وتبديل البرئ ظلم والتاويل
ان المراد بتبديلها اعادة النضيج غير نضيج واما
الجلود فانها هى الجلود العاصية بعينها وانما قال
غيرها باعتبار صفة النضج وعدمه كما قال الله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وانما اراد
تبدل الصفات لا تبدل الذات وقال الشاعر
فى هذا المعنى شعر
وما الناس بالناس الذى عهدتهم ❊ وما الدار بالدار التى كنت اعهد
ومن الناس من قال ان الجلود المجددة وان عذبت
فالالم الحاصل من التعذيب انما يحصل للقلوب وهى
غير مجددة بل هى العاصية باعتقاد الشرك ونحوه
والحق ما عرفناك قال على بن ابرهيم طاب ثراه فى
تفسير هذه الاية قيل لابى عبد الله عليه السلام

توجيه رواية

كيف تبدل جلودهم قال ارايت لو اخذت لبنة
فكسرتها وصيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب اهي التي
كانت انما هي كذلك وحدث بالتغير اخر والاصل
واحد وفي رواية انما هي ذلك وحدث تغير اخر

المشرق الثامن والثمانون في توجيه رواية

روي
في التهذيب عن زرارة قال قلت له الرجل ينام و
هو على وضوء اتوجب الخفقة والخفقتان عليه
الوضوء فقال يا زرارة قد تنام العين ولا ينام
القلب وجب الوضوء قلت فان حرك الى جنبه
شي ولم يعلم به قال لا حتى يستيقن انه قد نام
حتى يجي من ذلك امر بين والا فانه على يقين وضوءه
ولا ينقض اليقين ابدا بالشك ولكن ينقضه بيقين آخر
واقول الخَفْقَةُ بالخاء المعجمة والفاء والقاف كضربة
تحريك الراس بسبب النعاس ولا يخفى دلالة الحديث
على ان من تيقن الطهارة وشك في الحدث فهو على
طهارته ومن تيقن الحدث وشك في الطهارة فهو على
حدثه ان قلنا بجنسية اللام في اليقين ومن هنا

كلام مع الشيخ رحمه الله في الذكرى

استنبطوا قولهم ان اليقين لا يرفعه الشك قال
شيخنا رحمه الله عليه في الذكرى قولنا اليقين لا يرفعه
الشك لا نعني به اجتماع اليقين والشك في الزمان الواحد
لامتناع ذلك ضرورة ان الشك في احد النقيضين
يرفع بيقين الاخر بل المعنى به ان اليقين الذي في الزمان
الاول لا يخرج عن حكمه بالشك في الزمان الثاني
لاصالة بقائه فيؤول الى اجتماع الظن والشك في الزمان
فيرجح الظن عليه كما هو مطرد في العبادات انتهى كلامه
اعلى الله مقامه واقول في قوله رحمه الله فيؤول الى اجتماع
الظن والشك في الزمان الواحد نظر اذ عند ملاحظة
ذلك الاستصحاب لا شك في انقلاب احد طرفي
الشك ظنا والطرف الاخر وهما لا يجتمعان مع ان
الشك في احد النقيضين يرفع ظن الآخر كما يرفع
بيقينه ولا يخفى ان المراد باليقين في قوله عليه السلم
لا ينقض اليقين ابدا في الشك اثره اعني استباحة
الصلوة التي هي مستصحبة من حين الفراغ من الوضوء
وبالشك ما يحصل في اول وهلة قبل ملاحظة
الاستصحاب المذكور من ذلك فتامل المشرق التاسع

والستون تاويل آية قال الله تعالى في سورة
المومن حكاية عنه حق موسى عليه السلام وان يك
صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فيقال كيف
ذلك مع انه صادق فى نفس الامر وفى زعم القايل
لهذا القول ايض ويلزم من ذلك ان لا يصيبهم جميع
ما وعدهم فيكون كاذبا فى بعض ما وعدهم قلنا
وجوه احدها ان لفظة بعض صلة كما ان اكثر الحروف
يجى للصلة الثانى انها بمعنى كل كما فى قول الشاعر
ان الامور اذا الاحداث دبرها ✽ دون الشيوخ ترى فى بعضها خللا
كذا قيل وفيه تامل الثالث ان كلمة بعض الى اصلها
ثم فى ذلك وجهان احدهما انه وعدهم النجاة
ان امنوا والهلاك ان كفروا فذكر لفظة بعض
لانه يصيبهم احدهما لا محالة وثانيهما انه وعدهم
على كفرهم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة
فكان هلاكهم فى الدنيا بعض ما وعدهم فالمعنى
يصيبكم فى الدنيا بعض الذى يعد الرابع انه ذكر البعض
بطريق التنزل والمماشاة والتلطف ليسمعوا
منه ولا يتهموه ولا ينسبوا الى الميل اليه عنهم فكانه

قال اقل

قال اقل ما يصيبكم البعض وفيه نكاية ونظيره قول الشاعر
قد يدرك المتانى بعض حاجته ✽ وقد يكون من المستعجل
الزلل كانه يقول اقل ما يكون للمتانى ادراك بعض
المطلوب واقل ما يكون على المستعجل الزلل وقد
يقال فى تاويل الآية غير ما ذكرناه الشرق السبعون
توجيه رواية روى عن النبى صلى الله عليه وآله
اكثر اهل الجنة البلهاء وقد يروى البله ومن جملة البلها
جمع الابله كالبله وهو الغافل الشر المجبول على الخير
وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن
الظن بالناس لانهم اغفلوا عن امر دنياهم فجهلوا
حذق التصرف فيها واقبلوا على آخرتهم فشغلوا انفسهم
بها فاستحقوا ان يكونوا بذلك اكثر اهل الجنة وبعض
هذا المعنى قوله صلى الله عليه وآله ايضا المومن غر كريم
والمنافق خب لئيم واما الابله اى البليد الغافل الذى
لا عقل له فغير مراد وهو ظاهر فتنبه الشرق الحادى
والسبعون تاويل آية قال الله تعالى فى سورة
النحل افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون

تاويل آية

وَإِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللهِ لَا تُحصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون
من دون الله لا يخلقون شيا وهم يخلقون اموات
غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون وفيها اسولة الاول
ان من مختصة باولى العلم والعقل فكيف جي بها هنا مع ان
المراد بها الاصنام على ما في التفاسير ويشهد له قوله والذين
يدعون الاية الثاني ان هذا الزام للذين عبدوا الاصنام
وسموها الهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل
الخالق فكان ظاهره مقتضيا لان يقال لهم افمن لا يخلق
كمن يخلق الثالث ان العد والاحصاء بمعنى واحد
كما نقل الجوهري فيكون المعنى وان تعدوا نعمة الله لا
تعدوها نظيره ان ترى زيدا لا تبصره اذ الروية والابصار
واحد الرابع ان قوله عز وجل لا تحصوها يوهم ان نعمة
الله تعالى علينا غير متناهية وكل نعمة الله تعالى علينا
غير متناهية وكل نعمة من بها علينا فهي مخلوقة وكل
مخلوق متناه الخامس كيف عبر عن الاصنام بالواو والنون
فقيل يخلقون مع ان الجمع بهما من خواص من يعقل

السادس ما فايدة قوله سبحانه في وصف الاصنام
غير احياء بعد قوله اموات وهل هذا الا تكرار واقل
الجواب عن الاول انه خاطبهم على معتقدهم لانهم
سموها الهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم
فلذلك جي لها بمن ولقايل ان يقول اذا كان معتقدهم
خطاء وباطلا فالحكمة تقتضي ان ينتزعوا عنه
ويردعوا الا ان يبقوا عليه ويقرر وا في خطابهم على
معتقدهم ايهاما لهم ان معتقدهم حق وصواب
فيكون ذلك اغراء لهم ان نجيب بان الغرض
من الخطاب الافهام ولو خاطبهم على غير ما هم
وخلاف معتقدهم ومفهومهم فقال افمن يخلق
كما لا يخلق لم يفهموا وظنوا ان المراد غير الاصنام من
الجماد ولنا ان نجيب عن الاول ايضا بانه سيغ
استعمال من فيما لا يعقل لانه قرن بمن يعقل
فغلب عليه حكمه واجرى فيه امره وهو من قبيل
المشاكلة وهو باب واسع منه قوله تعالى فمنهم من يمشي
على بطنه الاية قول الشاعر شعر

المشاكلة

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة
وقميصا ومثله قول العرب اشتبه على الراكب
وحمله فما ادرى من ذا ومن ذا فتبصر وعن الثانى
انهم لما سووا بين الاصنام وخالقها سبحانه
فى تسميتها باسمه وعبادتها كعبادته فقد سووا
بين خالقها سبحانه وبينها فصح الانكار بتقديم
ايهما كان وانما قدم الانكار ذكر الخالق اما لانه
اشرف اولانه هو المقصد الاصلى من هذا الكلام
تعظيما واجلالا وتنزيها له سبحانه عما سووا
بينه وبينها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولان
الاول اثبات والثانى نفى والوجود اشرف من العدم
وعن الثالث ان العد غير الاحصاء فقد فسر
بعض المفسرين من اصحابنا رضوان الله عليهم
الاحصاء بالحصر وقال الزمخشرى اى لا تحصروها
ولا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها ولو سلمنا
العينية قلنا ان نقول ان فيه اضمارا تقديره
وان تريدوا عد نعمة الله لا تعدوها ونظيره اذا

قم

قمتم الى الصلوة فاغسلوا اى اذا اردتم القيام الى الصلوة
فتوضئوا وامثال ذلك فى القران العزيز كثيرة
عن الرابع انا لا نسلم ذلك لان المفهوم منحصر فى انا
لا نطيق عدها وحصر عددها ويجوز ان يكون
الشى الكثير متناهيا والانسان لا يطيق عده
او حصر عدده وذلك كرمل القفار وقطر البحار
وورق الاشجار وما اشبه ذلك فتنبه ثم اعلم
ان هذين السوالين مع جوابيهما جاريان من
غير تفاوت فى قوله تعالى فى سورة ابرهيم عليه السلم
واتيكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وفى هذه
الاية ايضا سوال اخر وهو انه كيف اورد لفظ الكل
مع انه سبحانه لم يعطنا كل ما سالناه ولا بعضا
من كل فرد مما سالناه فان اجيب بان المعنى
واتاكم بعضا من جميع ما سالتموه لا من كل
فرد فرد قلنا لا يصح هذا المحمل لوجهين احدهما
انه لا يحسن ذلك فى مقام الامتنان بالنعم التى لا

تاويل اية اخرى

نعد، ولا تحصى وهذا غنى عن البيان وثانيهما انه
لايناسبه قوله تعالى بعده وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها فان ظاهره كثرة النعم من الاصناف
المتكثرة والاقسام المتنوعة ويمكن ان يقال
اذا كان البعض الذى اعطانا هو الاكثر من جميع
ما سالناه وهو الاصلح الانفع لنا فى امر معاشنا
ومعادنا بالنسبة الى البعض الذى لم يعطنا وهو الاقل
الذي منعه عنا لمصلحتنا ايضا لم لا يحسن الامتنان
به ويكون مناسبا لما بعده فتدبر ويخطر بالبال
جواب اخر عن اصل السوال وهو انه يجوز ان
يكون قد اعطى جميع السايلين بعضا من كل فرد
ومما سال جميعهم وهذا المقدار يصح الاخبار فى
الاية وان لم يعط كل واحد من السايلين بعضا
من كل فرد ومما سال فصح ان يقال اعطى
جميع الناس من كل ما سلوه لكن راعى المصلحة
والحكمة فاعطى كل واحد واحد ما هو الاصلح
الانفع فانهم وعن الخامس بمثل ما قلنا فى الجواب
عن الاول فيمنع التعبير عنها بالواو والنون

ساقط اخرى

لانهم

لانهم سموا الهة وعبدوها واجروها مجرى اولى
العلم ونظير ذلك قوله تعالى الهم ارجل يمشون
بها الاية وقوله تعالى بعد الاية السابقة باياتٍ
فى سورة النحل ايضا ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم رزقا من السموات والارض
شيئا ولا يستطيعون وايضا لما كان فيمن يعبدونه
من دون الله من يعقل كعزير وعيسى والملايكة
عليهم السلام غلبهم عليها وفى هذه الاية سوال
اخر ايضا وهو انه لم افرد فى قوله تعالى ما لا يملك
ثم جمع فى قوله ولا يستطيعون وجوابه انه افرد نظرا
الى لفظة ما وجمع نظرا الى معناها ونظيره قوله تعالى
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره فافرد الضمير نظرا الى لفظة
ما وجمع الظهور نظرا الى معناها وفيها
سوال اخر ايضا وهو انه ما فايدة نفى
استطاعة الرزق بعد نفى الملك والمعنى واحد
لان نفى الملك هو نفى الاستطاعة والرزق

هنا اسم مصدر بدليل اعماله في شيئا وجوابه
انه ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق
بل الاستطاعة منفية عنهم مطلقا والمعنى
لا يملكون ان يرزقوا ولا استطاعة لهم اصلا
في رزق او غيره لانهم جماد واقول ايضا يمكن
الجواب عنه بوجه آخر وهو انه لو قدر فيه
ضمير مفعول على معنى ولا يستطيعونه كان
مفيدا ايضا على اعتبار كون الرزق اسما للعين
لان الانسان يجوز ان لا يملك الشي ولكن يستطيع
ان يملكه لوجود الاهلية والقدرة على الكتساب
ملكه بخلاف هؤلاء فانهم لا يملكون ولا يستطيعون
ان يملكوا والله اعلم ونظير هذه الآية
قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا
يستطيعون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
فيقال انهم اذا لم يستطيعوا كشف الضر لا يستطيعون
تحويله لان تحويل الضر نقله عن محل واثباته في محل
اخر ومنه تحويل الفراش والمتاع وغيرهما من

مكان الى اخر وكشف الضر مجرد ازالته ومن لا يقدر
على الازالة وحدها فكيف يقدر على الازالة مع الاثبات
والمراد بالآية كشف الفقر والمرض والقحط ونحوها
فاقول التحويل معنيان احدهما ما ذكرتم والثاني
التبديل ومنه قولهم حول القميص قباءً
والفضة خاتما واريد بالتبديل يعني تبديل المعبر
عنه بالتحويل الكشف لان من كشف المنفي في
الاية تبديلا فان المرض متى كشف تبدل بالصحة والفقر
متى كشف تبدل بالغنى والقحط متى كشف تبدل
بالخصب وكذا جميع الاضداد فاطلق التبديل
واريد به الكشف الا انه لم يرد كشف الضر لئلا
يلزم التكرار بل اراد به مطلق الكشف الذي هو
الازالة يعني فلا يستطيعون كشف الضر عنكم
ولا كشفا ما ولهذا لم يقل ولا تحويله مع الضمير
التاويل من السوانح فاحفظ وعن السادس
ان فايدته انها اموات لا يعقب موتها حيوة كالنطف
والبيض والاجساد الميتة وذلك ابلغ في موتها

كانه قيل اموانها في الحال غير احياء في المال او نقول
انه ليس وصفا لها بل لعبادها والمعنى ان عبادها
غير احياء القلوب او نقول انه انما قال غير احياء
ليعلم انه اراد انها اموات في الحال لا انها ستموت
كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والله ورسوله
اعلم **الطرفة الثاني والسبعون توجيه رواية**
روى في الكافي عن حماد بن عثمان البصري
دخلت مع ابي عبد الله عليه السلام الحمام فقال
يا عبد الرحمن اطل فقلت انما اطليت منذ ايام
فقال اطل فانها طهور واقول لفظة انما في
كلام عبد الرحمن قد يظن انها واقعة في غير
موقعها اذ ليس هنا حصر وان الظاهر ابدالها
بلفظة انا فكان الميم زيادة وقعت من قلم النساخ
وهو من بعض الظن بل لفظة ايام لما كانت من جموع
القلة لجاز ان يكون المقصود انه لم يمض من اطلاق
الايام قلايل ولو لم يكن القصد الى ذلك لم يكن الجواب
مطابقا للسوال فتدبر **الطرفة الثالث والسبعون توجيه رواية**

تاويل آية

قال الله عز وجل

قال الله عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا
وما معناه تسعا وفيها سوال وهو انه لم زاد قوله ازدادوا
وما معناه وهلا قيل ثلثماية سنين وتسعا والجواب
ان المراد بذلك الاشارة الى التفاوت بين السنة القمرية
المعتبرة عند العرب والسنة الشمسية المعتبرة عند اهل الفرس
توضيح ذلك ان السنة القمرية ناقصة عن السنة الشمسية
بعشرة ايام واحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة في
قول وعشرة ايام واحدى وعشرين ساعة وثلثماية
اخماس ساعة الا دقيقة وثلثة اخماس دقيقة من دقايق
الساعات على راى الاكثر وبالجملة التفاوت بينهما بعشرة
ايام واحدى وعشرين ساعة بالتقريب فيكون بين كل
مائة سنة قمرية وبين ماية سنة شمسية بالتقريب
اذا عرفت ذلك فنقول انه كان لم يكن في التورية الا
ثلثماية سنين لان التورية انما نزلت على لسان اليهود
والمعتبر عندهم السنة القمرية ولما رات اليهود ان ثلثماية
سنين شمسية نص ثلثماية وتسع سنين قمرية قالوا ان في
محمد تسع سنين فتعالوا نساله فيخطاء ونرد عليه فلما
سمعوا وازدادوا تسعا قالوا هذا ما يوافق التورية

السنة القمرية والشمسية

فاحتالوا وقالوا هذا ما يوافق التورية فليس فيه الا ثلث
سنين وشهد بذلك بعض الصحابة العالمين بالتورية
فاستشكل ذلك على الصحابة وما زالوا في الحيرة حتى
امير المومنين علي بن ابيطالب عليه السلام لهم ذلك
ودل عليه **المشرق الرابع والسبعون توجيه رواية**
روى في التهذيب عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان اكثر ما يكون الحيض ثمان وادنى ما
يكون ثلاثة واقول لعل تزل التاء في قوله عليه السلام
ثمان باعتبار الليالي والمعنى ان اكثر عادات النساء
ثماني ليال بايامها لا انها اكثر ايام الحيض كما فهمه
الشيخ طاب ثراه فقال انه شاذ اجمعت العصابة
على ترك العمل ثم حمله على محمل بعيد والحديث
بعد محل تامل **المشرق الخامس والسبعون تاويل آية** قال الله
تاويل آية
عز وجل في سورة المومن وقال الذين في النار لخزنة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وفيها سوال
وهو انه لم لم يقل وقال الذين في النار لخزنتها والجواب
اولا ان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا وثانيا ان جهنم
هي ابعد دركات النار قعرا وخزنتها اعلى الملائكة الموكلين

بالنار

تاويل آية اخرى
بالنار مرتبة فانما قصد هم اهل النار بطلب الدعاء
منهم لذلك فان قيل كيف قال المشركون كما حكى في هذه
تاويل آية اخرى
السورة ايضا بعد آيات بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
مع قولهم هؤلاء الذين كنا ندعوا من دونك قلنا
معناه ان الاصنام التي كنا نعبدها لم تك شيئا لانها
لم تنفع ولا تضر ويمكن التوفيق بانهم قالوا ذلك كذبا و
جحودا كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فان
مثل السيئة سيئة فما معنى قوله تعالى في هذه السورة
ايضا من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا معناه ان
جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على المقدار المستحق
فاما جزاء العمل الصالح فلا تقدير فيه ولا حساب
كما قال الله تعالى بعده ومن عمل صالحا من ذكر او
تاويل آية اخرى
انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب فان قيل قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ينافي ذلك قلنا يمنع النقصان
لا الزيادة كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
فان قيل ما الفائدة في الجمع بين التولي والادبار

فی قوله تعالی فی هذه السورة ایضا یوم تولون مدبرین
مالکم من الله من عاصم ومن یضلل الله فما له من
هاد مع انهما واحد فالتاویل اولا انه استنکار علیهم
واستجلاب لانفسهم لما فی لفظ مدبرین من التعریض
بذکر الدبر فیصیر نظیر قوله تعالی فی سورة القمر ویولون
الدبر وثانیا انه من قبیل التوکید ونظره قوله تعالی
فخر علیهم السقف من فوقهم فی وجه وتفصیل الکلام
فی هذه الایة ان لفظة من فوقهم لا تفید الا ما یفیده
لفظة علیهم اذ لا یذهب ذاهب ان السقف یخر من
تحتهم فما الفایدة فی الجمع بینهما والتاویل اولا
ما عرفت انه من باب التاکید علی حد قوله تعالی لا تعمی
الابصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور و
قولهم اخذته بیدی وابصرته بعینی وذقته بفمی
فتدبر وثانیا ان علی بمعنی عن فیکون المعنی فخر
علیهم السقف من فوقهم ای عن کفرهم وجحودهم
بالله وایاته ورسله کما یقال اشتکی فلان علی دواء
شربه ای عنه فالتقدیر من اجل کفرهم وفایدة ذکر من

تاویل آیة اخری

تاویل آیة اخری

فوقهم

فوقهم ح دفع توهم ان السقف خر ولم یکونوا تحته و
ثالث ان یکون علی بمعنی اللام فقد حکی عن العرب ما اغیظک
علی وما اغمک علی وعلی فیهما بمعنی اللام ویقولون ایضا
استهدم فلان علیه حایط ولا یریدون انه کان تحته
ففایدة ذکر من فوقهم حینئذ دفع توهم ان یکون
من قبیل خرب علیه ربعه ووقفت علیه دابته واشباه
ذلک فتبصر **المترف السادس والسبعون تاویل آیة** روی
اصحابنا رضوان الله علیهم عن سعید بن المسیب قال
کان علی ابن الحسین علیهما السلام یعظ الناس ویزهد
هم فی الدنیا ویرغبهم فی اعمال الاخرة بهذا الکلام
فی کل جمعة فی مسجد رسول الله صلی الله علیه وآله
وحفظ عنه وکتب کان یقول ایها الناس اتقوا الله
واعلموا انکم الیه ترجعون فتجد کل نفس ما
عملت فی هذه الدنیا من خیر محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بینها وبینه امدا بعیدا ویحذرکم الله نفسه
یا ابن آدم ان اجلک اسرع شیء الیک قد اقبل نحوک حثیثا
یطلبک ویوشک ان یدرکک وکان قد اوفیت اجلک
وقبض الملک روحک وصرت الی قبرک وحیدا فرد الیک

علی بمعنی عن

علی بمعنی اللام

موعظة اخری

فیہ روحک واقتحم علیک فیہ ملکان ناکر ونکیر لمسائلتک
وشدید امتحانک الا وان مایسئلانک عن ربک الذی کنت
تعبده وعن نبیک الذی ارسل الیک وعن دینک الذی
کنت تدین بہ وعن کتابک الذی کنت تتلوه وعن امامک
الذی کنت تتولاه ثم عن عمرک فیما کنت افنیتہ ومالک
من این اکتسبتہ وفیما انفقتہ فخذ حذرک وانظر لنفسک
واعد الجواب قبل الامتحان والمسائلۃ والاختبار فان تلک
موء منا عارفا بدینک متبعا للصادقین موالیا لاولیاء اللہ
لقاک حجتک وانطق لسانک بالصواب فاحسنت الجواب
وبشرت بالجنۃ والرضوان من اللہ عزوجل واستقبلتک
ملائکۃ الرحمۃ بالروح والریحان وان لم تکن کذلک تلجلج
لسانک ودحضت حجتک وعییت عن الجواب وبشرت
بالنار واستقبلتک ملائکۃ العذاب بنزل من حمیم و
تصلیۃ جحیم واعلم یا بن آدم ان من وراء هذا اعظم وافظع
واوجع للقلوب یوم القیمۃ وذلک یوم مجموع لہ الناس
وذلک یوم مشهود یجمع اللہ عزوجل فیہ الاولین والاخرین
ذلک یوم ینفخ فی الصور وتبعثر فی القبور ذلک یوم الآزفۃ
اذ القلوب لدی الحناجر کاظمین وذلک یوم لا یقال فیہ

عشرة

عشرة ولا یوخذ فیہ فدیۃ ولا تقبل من احد معذرة
ولا لاحد فیہ مستقبل توبۃ لیس الا الجزاء بالحسنات
والجزاء بالسیات فمن کان من المومنین عمل فی هذه
الدنیا مثقال ذرة من شر وجده فاحذروا ایها الناس
من الذنوب والمعاصی ما قد نهاکم اللہ عنها وحذرکموها
فی کتابہ الصادق والبیان الناطق ولا تامنوا مکر اللہ
وتحذیره وتهدیده عند ما یدعوکم الشیطان اللعین
الیہ وایم اللہ ان هذه موعظۃ لکم وتخویف ان اتعظتم
وخفتم ثم رجع القول من اللہ عزوجل فی الکتاب
عن اهل المعاصی والذنوب فقال عزوجل ولئن مستهم
نفحۃ من عذاب ربک لیقولن انا کنا ظالمین
فان قلتم ایها الناس ان اللہ عزوجل انما عنی بهذا القول
اهل الشرک فکیف ذلک وهو یقول ونضع الموازین
القسط لیوم القیمۃ فلا تظلم نفس شیا وان کان
مثقال حبۃ من خردل اتینا بها وکفی بنا حاسبین
اعلموا عباد اللہ اهل الشرک لا ینصب لهم الموازین ولا ینشر
لهم الدواوین وانما یحشرون الی جهنم زمرا وانما نصب

الموازین ونشر الدواوین لاهل الاسلام فاتقوا الله
عباد الله واعلموا ان الله لا یحب زهرة الدنیا وعاجلتها
لاحد من اولیائه ولم یرغبهم فیها وفی عاجل زهرتها
وظاهر بهجتها وانما خلق الدنیا وخلق اهلها لیبلوهم
فیها ایهم احسن عملا لآخرته وایم الله لقد ضرب الله
لکم فیها الامثال وصرف الآیات لقوم یعقلون
ولا قوة الا بالله فازهدوا فیما زهدکم الله فیه من
عاجل الحیوة الدنیا فان الله یقول وقوله الحق انما
مثل الحیوة الدنیا کما انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما تاکل الناس والانعام حتی اذا
اخذت الارض زخرفها وازینت وظن اهلها
انهم قادرون علیها اتاها امرنا لیلا او نهارا فجعلناها
حصیدا کان لم تغن بالامس کذلک نفصل الآیات
لقوم یتفکرون فکونوا عباد الله من القوم الذین
یتفکرون فکونوا عباد الله ولا ترکنوا الی الدنیا فان
الله قال لمحمد صلی الله علیه وآله وترکنوا
الی الذین ظلموا فتمسکم النار ولا ترکنوا

الی زهرة الدنیا

الی زهرة الدنیا وما فیها رکون من اتخذها دار قرار
ومنزل استیطان فانها دار قلعة ومنزل بلغة ودار عمل
فتزودوا الاعمال الصالحة فیها قبل تفرق ایامها فاسال
الله لنا ولکم العون علی تزود التقوی والزهد فیها جعلنا
الله وایاکم من الزاهدین فی عاجل زهرة الحیوة الدنیا
الراغبین الی حل ثواب الآخرة فانما نحن به وله والسلم
علیکم ورحمة الله وبرکاته تذییل کلام وتحقیق مقام
قد تظافرت الآیات والاخبار الداله علی وزن الاعمال
وحمل ذلک بعضهم علی ان الموزون فی النشاة الاخری
لیس نفس الاعمال بل هو صحایفها والحق ان الموزون
انما هو نفسها وما یقال من ان تجسم العرض طور خلاف
طور العقل فکلام ظاهری فکلام ظاهری عامی والذی
علیه الخواص من اهل التحقیق ان حقیقة الشیء امر مغایر
لصورته التی یتجلی بها علی المشاعر الظاهرة یلبسها کال
المدارک الباطنة وانه یختلف ظهوره فی تلک الصور بحسب
اختلاف المواطن والنشاءات فیلبس فی کل موطن
لباسا ویتجلبب فی کل نشاءة بجلباب کما قالوا ان

تحقیق مسئلة وزن الاعمال

لون الماء لون انايه واما الاصل الذی تتوارد هذه
الصور عليه ويعبرون عنه تارة بالنبخ والحقيقة ومرة
بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا
نجد كون الشی فی موطن عرضا وفی اخر جوهرا الا
ترى الى الشی المبصر فانه انما يظهر بحس البصر اذا كان
محفوفا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص
وتوسط بين القرب والبعد المفرطين وامثال ذلك
وهو يظهر فی الحس المشترك عريا عن تلك الامور التی
كانت شرط ظهوره لذلك الحس الا ترى الى ما يظهر فی
اليقظة من صورة العلم فانه فی تلك النشاءة امر عرضی
ثم انه يظهر فی النوم بصورة اللبن فالظاهر فی الصورتين
حقيقة واحدة والمعلوم فی الحالين سنخ واحد
تجلى فی كل موطن بصورة وتجلى فی كل نشاءة بجليب
وتربا فی كل عالم بزی وتلبس فی كل حال بلباس و
تسمى فی كل مقام باسم فقد تجسم فی مقام ما كان
عرضا فی مقام اخر ومما يدل على تجسم الاعمال
ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن صدير الصيرفی قال

قال ابو عبد الله عليه السلام اذا بعث الله المومن من قبره
خرج معه مثال يقدمه امامه كلما راى المومن
هولا من اهوال يوم القيمة قال له المثال لا تفزع و
لا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى
يقف بين يدى الله عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا
ويامر به الى الجنة والمثال امامه فيقول له المومن يرحمك الله
نعم الخارج خرجت معی من قبری وما تبشرنی بالسرور
والكرامة من الله عز وجل حتى رايت ذلك فمن انت فيقول
انا السرور الذی كنت ادخلته على اخيك المومن فی الدنيا
خلقنی عز وجل منه تصريح بتجسم الاعتقادات ايضا
فالاعمال الصالحة والاعتقادات الحقة تظهر صورا
نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها السرور والاعمال
السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية مستقبحة
توجب غاية الحزن كما قاله جماعة من المفسرين عند
قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
و[illegible] اليه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا

ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ومن تكلف لجعل التقدير جزاء منهم
ما عملت في الموضعين وليروا اجزاء اعمالهم ولم
يرجع ضمير يره الى ما بل الى المضاف المحذوف وكذا لم
يعد ضمير يره الى العمل بل الى الجزاء المقدر وهو كما ترى
وقال بعض اصحاب العرفان ان الحيات والعقارب
بل النيران التي تظهر في القبر والقيمة هي بعينها الاعمال
القبيحة والاخلاق الذميمة والعقايد الباطلة التي ظهرت
في هذه النشاة بهذه الصورة والروح والريحان
والحور والثمار هي الاخلاق الزكية والاعمال الصالحة
والاعتقادات الحقة التي برزت في هذه العالم بهذه
الزي وتسمت بهذا الاسم اذ الحقيقة الواحدة
يختلف صورها باختلاف المواطن فتحلى في كل
موطن بحلية وتتزيا في كل نشاة بزي على ما يشهد
به بعض الاخبار ومن هنا قيل ان اسم الفاعل في
قوله تعالى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ليس بمعنى الاستقبال بان يكون المراد انها ستحيط بهم

في النشاة

في النشاة الاخرى كما ذكره الفسرون من المفسرين
بل هو على حقيقته من معنى الحال فان قبايحهم الخلقية
والعملية والاعتقادات محيطة بهم في هذه النشاة
وهي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشاة الاخروية
بصورة النار وحياتها وعقاربها ويدل على ذلك
قوله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وقوله عز وجل فاليوم لا تظلم نفس شيئا
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون كالصريح في ذلك ومثله
في الكلام العزيز غير عزيز وقد روى اصحابنا رضوان الله
عليهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة
من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت
عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي
الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا قيس ان مع
العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة
وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان
لكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن

معک وهو حی وتدفن معه وانت میت فانکان کریما
اکرمک وان لئیما اسمک ثم لایحشر الا معک ولاتحشر
الا معه ولاتسال الا عنه فلاتجعله الا صالحا فانه ان صلح
انست به وان فسد لاتستوحش الا منه وهو فعلک
فقال یا نبی الله احب ان یکون هذا الکلام فی
ابیات من الشعر نفخر به علی من یلینا من العرب و
ندخره فامر النبی صلی الله علیه وآله من یاتیه بحسان
فاستبان الی القول قبل مجی حسان فقلت یا رسول
الله قد حضرنی ابیات احسبها توافق ما ترید فقلت شعر

تخیر خلیطا من فعالک انما ∴ قرین الفتی فی القبر ما کان یفعل
ولابد بعد الموت من ان تعده ∴ لیوم ینادی المرء فیه فیقبل
فان تک مشغولا بشی فلا تکن ∴ بغیر الذی یرضی به الله یشغل
فلن یصحب الانسان من بعد موته ∴ ومن قبله الا الذی کان یعمل

والله الموفق للصواب والیه المآب المشرق السابع والثمانون
تاویل آیة قال الله تعالی فی سورة النسا ومن اصدق
من الله حدیثا فیقال کیف استعمل صیغة افعل مع
انه لاتفاوت بین صدقین فی کونهما صدقا کما فی القول

تاویل آیة

والعلم

والعلم فلا یقال هذا القول اقول وهذا العلم اعلم
فکذا لا یقال هذا الصدق اصدق وتوضیح ذلک
ان الصدق عبارة عن الاخبار المطابق للواقع ومتی
ثبت انه مطابق للواقع لا یحتمل الزیادة والنقصان
وتوجیهه ان اصدق هنا صفة للقایل لا صفة للقول
بناء علی ان التمیز اعنی حدیثا محول عن الفاعل والقایلان
یتفاوتان فی نفس الامر وان تساویا فی قضیة واحدة
اخبراها وکان کل واحد منهما صادقا فیها وحاصله
ان هذا الاستفهام معناه النفی کما فی قوله تعالی ومن
یغفر الذنوب الا الله ای لا احد یغفرها هو فمعناه
لا احد اصدق من الله فی حدیثه فیکون ترجیحا
لاحد الصدقین علی الآخر ولا شک انه لا احد اصدق
فی حدیثه من الله لان غیره یجوز علیه غیر الصدق
عقلا ویقع من اکثر الناس ایضا ولو کان نادرا والله
تعالی منزه عن الامرین جمیعا المشرق الثامن والثمانون
توجیه روایة روی فی الفقیه ان بلالا ترک الاذان بعد
رسول الله صلی الله علیه وآله لما ترک الناس حی علی خیر العمل

توجيه حديث

فالتمست منه فاطمة عليها السلام ان يوذن وقالت
احب ان اسمع صوت موذن ابي فشرع في الاذان
فلما قال اشهد ان محمد رسول الله ذكرت ايام ابيها
فبكت وخرت مغشيا عليها حتى ظنوا انها ماتت فاخبروا
بلالا فقطع الاذان واقول قد احتج بعض الصوفية بهذا
الحديث على مشروعية الوجد والسقوط على الارض

رد على الصوفية

والصفق والاضطراب والنعق والحركات المعجمة والرقص
والجواب في غاية الوضوح اذ لا اشعار بمطلبهم ولا يمكن
ان ينكر تاثير الحزن في القلوب وهو مشاهد عيانا
وتاثيره في قلوب النساء اكثر غالبا لقلة صبرهن على
المصائب لكن اين هذا من دعويهم ومعلوم ان سبب
الحزن وذكر ايام ابيها وغير معلوم تقدم علمها بحصول
تلك الحالة لها مع ان ذلك ليس باختياري وبعد
فكيف لم يوثر ذلك على والحسنين عليهم السلام فهل
يمكن تفضيلها على الكل والقول بانها كانت صوفية
دونهم ظاهر البطلان على انا ننكر ما كان تصنعا ال
الى ما ليس بمشروع والحاصل ان هذا الاحتجاج

ساقط قطعا

توجيه اخرى

ساقط قطعا واحتج بعضهم بما ورد في خطبة همام
ووصف علي عليه السلام المتقين فخر همام مغشيا
عليه فحركوه فاذا هو ميت فقال امير المومنين عليه السلام
اما والله لقد كنت اخافها عليه هكذا تصنع المواعظ
البالغة باهلها والجواب عنه ايضا واضح بمثل ما مر
على انه لا يقول بان من تاثر كهمام افضل ممن
لم يتاثر كامير المومنين عليه السلام بل معلوم ان الامر
بالعكس وان الموت بالعكس وان الموت بسبب
ذلك اما اتفاقي ولغلبة الخوف والحزن واما قوله
عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه فيدل
على المرجوحية والا لم يكن للخوف وجه بل هو مقام
الرجا على ان فعل همام ليس حجة لعدم عصمته
وعلم علي عليه السلام بالمال قطعا غير مسلم ولا تقرير
هنا لمناجاة الموت اياه على ان فاطمة عليها السلام
وهمام لم يفعلا شيا مما ننكره ولولا احتجاجهم

تاويل آية

بالخبرين لما حسن التعرض لذلك المترقى التاسع
والسبعون تاويل آية قال الله تعالى في سورة التوبة التائبون

والعابدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر فاتى
اخرا بالواو مع ان ماقبلها من الصفات بغير واو
وتاويله انه لما كانت صفة ثامنة والعرب تدخل الواو
بعد السبعة ايذانا بتمام العدد فان السبعة
عندهم هي عقد تام وعدد كامل كما ان العشرة
عندهم ايضا توصف بالكمال والتمام فاتى
بحرف العطف والمعطوف والمعطوف عليه وليس
قوله عز وجل ثيبات وابكارا من هذا القبيل لان
الواو لو اسقطت فيه لاستحال المعنى للتناقض بين
الصفتين ويمكن ان يأول الواو الداخلة على الناهين
عن المنكر في حال امره بالمعروف فهما صفتان
متلازمتان فاتى بينهما بالواو الدالة على شدة
اللصوق بخلاف باقي الصفات المذكورة فانها
ليست متلازمة وليس لك ان تقول ينتقض هذا
بقوله تعالى الراكعون الساجدون لانهما ليسا صفتين
متلازمتين لان السجود يلزم الركوع ولا عكس بدليل

الدالة على المغايرة بين

سجود الشكر والزمخشري لم يتكلم على هذه الواو
تذنيب به تكميل قد يقال كيف قال الله تعالى
في سورة الزمر وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال تعالى فيها وسيق
الذين امنوا الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها فاتى بالواو في وصف اهل الجنة ولم يؤت
بها في صفة اهل النار وكيف عبر سبحانه عن الذهاب
باهل الجنة وهم مكرمون بالسوق مع ان فيه نوع
اهانة وذلة واقول الجواب عن الاول من وجوه
احدها ما مر انها واو الثمانية وابواب الجنة ثمانية
الثاني انها زايدة قاله الفراء وتبعه في ذلك جماعة
والغرض من الاتيان بها تحسين الكلام وفيه
ان الكلام بعد محل تامل فقد يقال لم لم يؤت
بها في الاول ايضا الثالث انها واو الحال ومعناها
حتى اذا جاؤها وقد فتحت قبل مجيئهم بخلاف
ابواب النار فانها انما تفتح عند مجيئهم والحكمة
في ذلك من وجوه اولها ان يستعجل باهل الفرح

والسرور اذا راوا الابواب مفتحة قبل وصولهم
اليها واهل النار ياتون الى ابواب جهنم وهي مغلقة
لتكون اشد حرا لها وثانيها ان الوقوف على الباب
المغلق فيه نوع ذل واهانة فصين عنه اهل الجنة
دون اهل النار وثالثها انه سبقت رحمته والكريم يعجل
بالمثوبة ويوخر العقوبة فلو وجد اهل الجنة ابوابها
مغلقة لانتظروا لفتحها وهو لايليق بكمال الكرم
بخلاف اهل النار فان في انتظارهم لفتحها مهلة
وتراخي عن العذاب فتبصر عن الثاني بان المراد
بسوق اهل النار طردهم وزجرهم اليها بالعنف
والهوان كما يفعل بالاسارى والخارجين على
السلطان اذا سيقوا الى حبس او قيد والمكر
والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم حثا واسراعا
بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف
ويكرم من الوافدين على السلطان المكرمين
عنده فشتان ما بين السوقين وكان تقول انه
من باب المشاكلة وهو باب واسع المشرق الثمانون

توجيه

توجيه رواية روى الشيخ الجليل الثقة الصدوق
ابو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه
القمي الفقيه طاب ثراه في عيون اخبار الرضا عليه السلم
عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي ابن ابرهيم
بن هاشم عن ابيه عن علي ابن معبد عن الحسين بن
خالد قال قلت للرضا عليه السلام يا بن رسول الله ان
الناس يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ان الله خلق ادم على صورته فقال قاتلهم الله
لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وآله مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه
قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال له رسول الله صلى
الله عليه وآله يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله عز وجل
خلق آدم على صورته المشرق الحادي والثمانون تاويل آية
قال الله تعالى في سورة النسا واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا وفيها سوال وهو انه استثنى

تاويل آية

القليل على تقديره الفضل والرحمة والهداية والعصمة لا
تبع الكل الشيطان من غير استثناء فما معنى الاستثناء
هنا والجواب ان الاستثناء راجع الى ما تقدم والتقدير
اذاعوا به الا قليلا وقيل المعنى ولولا فضل الله عليكم
بارسال الرسول لاتبعتم الشيطان فى الكفر والضلال الا قليلا
منكم كانوا مهتدين بعقولهم الى معرفة الله وتوحيده كقس
بن ساعدة وورقة بن نوفل ونحوهما قبل بعثة النبى
صلى الله عليه وآله لا يقال اذا كان المراد ان من لوازم نفى
الفضل والرحمة بالطريق الخاص وهو ارسال الرسل
اتباع الشيطان ونفى الفضل والرحمة بهذا الطريق الخاص
معدوم فى حق الرسول لانه لم يرسل اليه رسول ومع
هذا لم يتبع الشيطان لانا نقول اولا انه يفهم ذلك بالطريق
الاولى وثانيا انه لا نسلم عدم ارسال رسول اليه بل ارسل
اليه الملك وهو ايضا رسول وثالثا ان التقييد فى الفضل
والرحمة بتعيين الطريق انما يكون فى حق الامة واما فى
حق الرسول ومن امن بعقله من غير رسول فيكون
اللفظ باقيا على ظاهره ثم انه قد يقال ان هذه الاية

يقتضي وجود فضله ورحمته المانع من اتباع اكثر الناس
للشيطان مع ان الواقع خلافه فان اكثر الناس كفرة
يؤيده قوله صلى الله عليه وآله الاسلام فى الكفر كا
الشعرة البيضاء فى الثور الاسود وجوابه ان الخطاب
فى هذه الاية للمومنين خاصة لا لكل الناس لا يقال
اذا كان الخطاب خاصا للمومنين فما معنى الاستثناء
فانه ان كان المراد به اتباعه فيما يدعو اليه ويوسوس من
المعاصى فجميع المومنين متبعون له فى ذلك ولو كان
فى العمر مرة واحدة وان كان المراد به اتباعه فى دعائه
الى الكفر فاحد من المومنين لم يتبعه فى الكفر الا لم يكن
مومنا لانا نقول معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بالهداية بالرسول ايها المومنون لاتبعتم الشيطان فى الكفر
وعبادة الاصنام وغير ذلك الا قليلا منكم كقس
بن ساعدة واضرابه فانهم لولا الفضل والرحمة بالرسول
لما اتبعوا ايضا الشيطان بفضل ورحمة خصهم الله تعالى
بها بغير ارسال الرسول وهو زيادة الهداية ونور البصيرة
على انه لو كان المراد الاتباع فيما يدعو اليه من المعاصي

يمكن الجواب ايضاً بان الائمة المعصومين الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا لم يتبعوه فى المعاصى صغيرة
اوكبيرة ولامرة واحدة فى جميع العمر مع انهم من المؤمنين
بل ائمتهم تذنيب شريف وتذييل منيف قال الشيخ الصدوق
طاب ثراه فى كتاب اكمال الدين واتمام النعمة كان
قس بن ساعدة الايادى ذا علم بالله وحكمة يعرف
امر النبى صلى الله عليه وآله وينتظر ظهوره ويقول ان لله
دينا هو خير من الدين الذى انتم عليه وترحم عليه النبى
وقال يحشر يوم القيمة امة واحدة ثم قال طاب ثراه
حدثنا ابى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله
عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن محبوب
عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر
عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله
ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة اذا قبل اليه
وفد فسلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من
القوم قالوا وفد من وابل قال فهل عندكم من
خبر قس بن ساعدة الايادى قالوا بلى يا رسول الله

قال فهل

قال فما فعل قالوا مات قال رسول الله صلى الله عليه
وآله الحمد لله رب الموت ورب الحيوة كل نفس ذائقة
الموت كانى انظر الى قس بن ساعدة الايادى وهو بسوق
عكاظ على جمل له احمر وهو يخطب الناس ويقول
ايها الناس اجتمعوا فاذا اجتمعتم فانصتوا فاذا انصتم
فاسمعوا فاذا سمعتم فعوا فاذا وعيتم فاحفظوا فاذا
حفظتم فاصدقوا الا انه من عاش مات ومن مات
فليس بات ان فى السماء خبرا وفى الارض عبرا سقف
مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وليل يدور وبحار
ماء تفور يحلف قس ما هذا بلعب وان من وراء هذا
لعجبا مالى ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا
بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا يحلف قس يمينا غير كاذب
ان لله دينا هو خير من الدين الذى انتم عليه ثم قال
رسول صلى الله عليه وآله رحم الله قسا يحشر يوم
القيامة امة واحدة ثم قال اهل فيكم احد يحسن
من شعره شيئا فقال بعضهم فى الاولين الذاهبين من
القرون لنا بصاير لما رايت موارد للموت ليس له

مصادر ٭ ورايت قومي نحوها ٭ تمضي الاصاغر والاكابر ٭
لايرجع الماضي الي ٭ ولا من الباقين غابر ٭ ايقنت
اني لامحالة حيث صار القوم صاير ٭ وبلغ من حكمة
ابن ساعدة ٭ ومعرفته ان النبي صلى الله واله كان يسئل
من يقدم عليه من اياد وعن حكمته ويصغي اليها سمعه
حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال اخبرنا ابو الحسن
علي ابن الحسين بن اسماعيل قال اخبرنا محمد بن ذكريا
قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام عن ابيه
ان وفدا من اياد قدموا الى رسول الله صلى الله
عليه واله فسالهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا
قال قس يا ناعي الموت والاموات في جدث عليهم من
بقايا بزهم خرق دعهم فان لهم يوما يصاح
بهم كما ينبه من نومه الصعق منهم عراة ومنهم في ثيابهم
منها الجديد ومنها الاورق الخلق ٭ مطر ونبات ٭ و
اباء وامهات وذاهب وات واحياء واموات
بعد اموات ضوء وظلام وليالي وايام وفقر وغنى
وسعيد وشقي ومحسن ومسئ اين الارباب الفعلة

يصلحن

وقف اولاد المولف

ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله واحد ليس
مولود ولا والد اعاده ابدا واليه غدا المابدا يا معشر
ياد اين ثمود وعاد واين الاباء والاجداد واين الحسن
الذي لم يشكر والقبيح الذي لم ينقم كلا ورب الكعبة
ليعودن بالدنيا وهو اول من امن بالبعث من اهل
الجاهلية واول من توكا على عصا ويقال انه عاش ستمائة
سنه وكان يعرف النبي صلى الله عليه واله باسمه و
نسبه ويبشر الناس بخروجه وكان يستعمل التقية
ويامر بها في خلال ما يعظ به الناس حدثنا الحسن بن
عبد الله بن سعيد قال اخبرنا ابو الحسن علي بن
الحسين بن اسماعيل قال اخبرنا محمد بن ذكريا بن
دينار قال حدثني مهدي بن سابق عن عبد الله بن
عباس عن ابيه قال جمع قس عن عبد الله بن عباس
عن ابيه قال جمع قس بن ساعدة ولده فقال
ان المعا يكفيه البقل ويرويه المذقة ومن عيرك
شيا ففيه مثله ومن ظلمك وجد من يظلمه متى
عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك فاذا نهيت
عن شئ فابدا بنفسك ولا تجمع ما لا تاكل ولا تاكل

مالايحتاج اليه واذا ادخرت فلايكونن كنزك الافعلك
وكن عفي العيلة مشترك الغنى مع قومك ولاتشاورن
مشغولا وان كان حازما ولاجايعا وان فهما ولا
مذعورا وان كان ناصحا ولاتضعن في عنقك طوقا
لايمكنك نزعه الاشق نفسك واذا خاصمت فاعدل
فاذا قلت فاقتصد ولاتستودع احدا دينك وان
قربت قرابته فانك اذا حملت ذلك لم تزل رجلا وكان
المستودع بالخيار في الوفاء والعهد وكنت له عبدا
مابقيت فان جنا عليك كنت اولي بذلك وان وفا
كان الممدوح دونك فكان قس لايستودع دينه
احدا وكان يتكلم بما يخفى معناه على العوام و
لايستدركه الا الخواص **المشرق الثاني والثمانون توجيه ومرام**
روى في الكافي عن معمر بن خلاد عن الامام ابي الحسن
عليه السلام قال لاينبغي للرجل ان يدع الطيب
في كل يوم فان لم يقدر عليه فيوم ويوم لا فان
لم يقدر ففي كل جمعة ولايدع واقول معنى قوله
عليه السلام لاينبغي للرجل الى اخره له ان يتطيب
في كل يوم ولايرجع النفي الى القيد حتى يكون

المغنى

توجيه وجيه

المغنى ينبغي ان يتطيب بعض الايام كما سبق الى
بعض الافهام فلاغبار عليه اصلا **المشرق الثالث والثمانون**
تاويل آخر قال الله سبحانه الحمد لله رب العالمين
اقول المراد بالعالم ماسوى الله لانه اسم لما يعلم
به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو
كل ماسواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها
وافتقارها الى موثر واجب لذاته يدل على وجوده
وهو منحصر في الافلاك التسعة والعناصر الاربعة
والمواليد الثلثة والعقل والنفس واللام للاشارة
الى تكثر الافراد وعلى هذا فالعالم يشتمل العلماء
وغيرهم وانما جمع على العالمين بالواو والنون
تغليبا للعقلاء على غيرهم وقيل انه اسم وضع
لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم
على سبيل الاستتباع وقيل المراد به الناس فان كل
واحد منهم عالم اصغر من حيث انه يشتمل على نظاير
مافي العالم الاكبر وبالجملة كل واحد من افراد الانسان
يكون عالما اصغر فيكون كل فرد بمنزلة جنس من اجناس

ذكر

تحقيق العالم

العالم قال الله تعالى وفى الارض آيات للموقنين
وفى انفسكم افلا تبصرون وقال سبحانه
سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق فالمعنى والله اعلم انه كما ان فى الارض
دلايل دالة على كمال علمه وقدرته وحكمته من
كونها على هيئة الدحو واستقرارها بالجبال الراسيات
واختلاف اجزاءها بالجبال الراسيات واختلاف
اجزاءها بالخواص والكيفيات واشتمالها على انواع
المعادن والحيوان والنبات وغير ذلك فكذلك
فى افراد الانسان دلايل دقيقة من كونهم على هيئات
لطيفة ومناظر بهيئة وتمكنهم من الافعال
الغريبة والكمالات المستوعة والخواص والكيفيات
المختلفة كما يشهد له علم التشريح والطب قد يطلق
عليه العالم الاكبر كما اشار اليه امير المومنين عليه السلام
فى بعض نفحات كلامه فقال ∴ اتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر ولبعض الاكابر الاعيان ∴
من اهل الوجد والعرفان ∴ كلام بل نظام من اللؤلؤ

والمرجان

كلمات منتهية

والمرجان ∴ يليق ذكره فى هذا المقام ∴ ويناسب ايراده
فى ذيل هذا المرام ∴ وهو ان الله تعالى صور العالم الاصغر
بل الاكبر اعنى ادم صورة مدينة اتقن فيها من المباني
ما يدل على قدرة البانى واحرك فيها مثالث
ومثانى يشير بان ليس له ثانى ونصب فى وسطها
قصر المملكة وهو القلب وهو بيت الله فى عالم
الجسد وجعل مرجع الكل اليه ومدار المملكة
عليه ووضع وسرير العز والسلطان وفرش عليها
بساط الامن والامان واجلس عليه ملكا
عظيم الشان ∴ رفيع المكان ∴ يقال له الايمان
وبث فى خدمته الجوارح والاركان كالخدام والغلمان
فالحواس الظاهرة كالاعوان والخدم فيه علانية
والحواس الباطنة اهل سره وانسه فى خلوته
فكل من انصاره وامنائه ∴ وعماله وامرائه
فقال اللسان انا الترجمان ∴ والعينان نحن الحارسان
والاذان نحن الجاسوسان ∴ واليدان نحن
العاملان ∴ والرجلان نحن الساعيان ∴ والشفتان

نحن البوابات ؛ والحاجبان نحن الحاجبان ؛ و
الكتفان نحن الحاملان ؛ وقال الملكان نحن
الشاهدان ؛ وقال صاحب الديوان كما تدين
تدان ؛ وقال الوزير الذى هو العقل ايها الملك
لابد من خاصة لك يوثرونك واتباع واشياع ملازمونك
ولوازم لابد له فى امور السلطنة ؛ ولا يتم بدونها
امر المملكة ؛ فتحتاج الى تاج هو الولاية ؛ ومعراج
هو العناية ؛ ودليل هو الهداية ؛ ومركوب هو الصدق
وحلية هو السكينة ؛ وصاحب هو العلم ؛ وبواب هو
الورع ؛ وسياق هو الحق ؛ وكاتب هو المراقبة وسجن
هو الخوف ؛ وسجان هو الحزم ؛ ومزان هو الرجا
وراجا هو الحكم ؛ وتدبير هو الفكر ؛ وخزانة هو اليقين
وكنز هو القناعة ؛ وصاحب بريد هو الفراسة
وقال ايها الملك انظر الى رعيتك بعين الرحمة ؛ واقسم
لكل ما يقيم به رسمه ؛ فامر بذلك فقالت اليدان
انا نجمع الالة ؛ والاسنان انا نطحن ؛ ونغرك النخالة
والريق انا اعجن ؛ وقال الحلقوم انا اوصلها الى المعدة

والمعدة انا الطبخ والكبد انا اخذ الصافى
والامعاء انا نخرج الكدر والعروق نحن نحمل
الغذاء ؛ الى الجميع والقدرة انا اقرقها بالعدالة
الى كل ما يطيق احتماله ؛ ثم نادى منادى الفيض يا
معشر الرعية ان الملك قد اقسم بالالهية ان من
عدل عن الطريق السوية ؛ وكفر نعمة العطية
وانفقها فى الخطية ؛ فقد افسد البنية ؛ ونقض
البنية ؛ واوليك هم شر البرية ؛ فهذا الملك مستقر
فى سلطنته متحفظ على امور مملكته ؛ ينجزى حكمه
المطاع ؛ وينفذ امره اللازم الاتباع فى عالمه
سماءها القحف ؛ وعيناه العينان ؛ ونجومه
الاسنان ؛ ومجرتها الانف ؛ وليلة الشعر ونهاره
الوجه وارضه اللحم ؛ وجباله العظم وعناصره
الاخلاص الاربعة ؛ وبحره الكبد ؛ وانهاره
الاوردة ؛ وجداوله العروق ؛ واشجاره الشرايين
ومداينه الاعضاء ؛ الى غير ذلك مما يطول ذكرها
ويتضح للعارف امرها فتبارك الله احسن الخالقين
المشرق الرابع والثمانون توجيه روانه روى اصحابنا رضوان الله

الحمد لله رب العالمين

توجيه روان

عليهم عن النبی صلی الله علیه واله وسلم انه قال
من حفظ من امتی اربعین حدیثا سماه الله تعالی
فی السماء ولیا وفی الارض فقیها وکنت له شفیعا
بیان الظاهر ان المراد الحفظ اعن ظهر القلب فانه
هو المتعارف المعهود فی الصدر السالف فان
مدارهم کان علی النقش فی الخواطر لا علی الرسم
فی الدفاتر حتی منع بعضهم من الاحتجاج بما لم یحفظه
الراوی ان ظهر القلب وقد قیل ان تدوین الحدیث
من المستحدثات فی المایة الثانیة من الهجرة ولا
یبعد ان یراد بالحفظ الحراسة عن الاندراس
بما یعم الحفظ عن ظهر القلب والکتابة والنقل
بین الناس ولو من کتاب وامثال ذلک وقد یقال
المراد بحفظ الحدیث تحمله علی احد الوجوه الستة
المقررة فی الاصول اعنی السماع من الشیخ والقراءة
علیه والسماع حال قراءة الغیر والاجازة والمناولة
والکتابة وبعده ظاهر وقوله من امتی ای من غیرهم
ویلزم ترتب الجزاء علی من حفظ من النبی صلی الله علیه
واله وسلم بطریق اولی واما بیانیة ای من حفظ

وکان

وکان الحافظ من امتی لیخرج منه ما کان الحافظ غیر
مسلم اذ لم یترتب الجزاء المذکور علیه کما لا یخفی و
الظاهر من اطلاق الحدیث ترتب الجزاء علی مجرد حفظ
لفظ الحدیث وان معرفة معناه غیر شرط فی التسمیة
ولیا وفقیها وفی الشفاعة وذلک غیر بعید فان حفظ
الفاظ الحدیث ایضا طاعة کحفظ الفاظ القران
وقد دعا صلی الله علیه واله لناقل الحدیث وان لم
یکن عالما بمعناه کما یظهر من قوله صلی الله علیه واله
وسلم رحم الله امرءا سمع مقالتی فوعاها فاداها
کما سمعها فرب حامل فقه لیس بفقیه ورب حامل
فقه لیس بفقیه ورب حامل فقه الی من هو افقه
منه والولایة مرتبة عالیة تواخی النبوة والامامة
ولیس المراد بالفقه الفقه اللغوی ای الفهم فانه
لا یناسب المقام ولا العلم بالاحکام الشرعیة المستنبطة
عن ادلتها التفصیلیة فانه معنی مستحدث بل المراد به
البصیرة فی امر الدین والفقه اکثر ما یاتی فی الحدیث
بهذا المعنی والفقیه هو صاحب هذه البصیرة والیها

اشار النبى صلى الله عليه واله بقوله لا يفقه العبد كل
الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله وحتى يرى
للقران وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها
اشد مقتا ثم ان هذه البصيرة اما هو هبية وهى التى
دعاها بها النبى صلى الله عليه واله لامير المومنين عليه السلام
حين ارسله الى اليمن فقال اللهم فقهه فى الدين
او كسبية وهى التى اشار اليها امير المومنين عليه السلام
حيث قال لولده الحسن عليه السلام وتفقه يا بنى فى
الدين والكلام على حد اياك اعنى اسمعى يا جارة
فالتفقه موهبته لجميع الائمة الاطهار وفى كلام بعض
الاعلام ان اسم الفقه فى العصر الاول انما كان يطلق
على علم الاخرة ومعرفة دقايق افات النفوس
ومفسدات الاعمال ومصالح الاخرة والرغبة عن
الدنيا والخوف عن الله كما يدل عليه قوله تعالى فلو
لا نفر من كل فرقة طايفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا
قومهم ومعلوم ان الانذار انما يترتب على تلك المعارف
لا على معرفة فروع الطلاق والسلام ونحوهما

المشرق الخامس

المشرق الخامس والثمانون تاويل آية قال الله تعالى
فى سورة النحل وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو
اقرب فيقال كلمة او فى الخبر للشك والشك على الله
سبحانه محال والتاويل اولا ان او هنا بمعنى بل كما
فى قوله تعالى وارسلناه الى ماة الف او يزيدون
وقوله فهى كالحجارة او اشد قسوة وثانيا انها هنا
بمعنى الواو وكذا فى نظايرها وثالثا ان او للشك
فى الكل لكن بالنسبة الينا لا الى الله تعالى و
كذا فى قوله تعالى فى نظائرها كذا نسبه ابن هشام
الى ابن جنى ورابعا انها للابهام على حد انا واياكم
لعلى هدى او فى ضلال مبين وخامسا انها للتخيير
على حد قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
عند بعضهم حيث قال المعنى اذا راهم الرائى تخير
بين ان يقول هم مائة الف او يقول هم اكثر انتهى
وفيه نظر اذا التخيير لا يصح الا بين امرين لم يقع احدهما
والامر هنا انه وقع احدهما فلا تخيير بينهما وانما
قلنا وقع احدهما لانهم كانوا ازيد من مائة الف

على ما نقل ويدل عليه كلام الرضى رحمه الله حيث قال
وانما جاز الاضراب فى كلامه تعالى لانه اخبر عنهم بانهم
مائة الف بناء على حزر الناس مع كونه تعالى عالما
انهم يزيد ون ثم انه اخذ فى التحقيق مضربا عما
يغلط فيه الناس وكذا فى قوله تعالى كلمح البصر او هو اقرب

المشرق السادس والثمانون توجيه رواية

قال النبى صلى
الله عليه وآله وسلم ما راى عورتى غير على الا كافر
التوجيه ان العورة هنا عبارة عن مفردات
العورات التى يجب فيها التستر وهى قبل صلوة الفجر
وحين وضع الثياب من الظهيرة وبعد صلوة العشاء
كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث
مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من
الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات
لكم والكافر معان كثيرة منها الساتر يقال كفر نعمة الله اى
سترها وكفر عليه غطاه وعلى هذا ايضا المعنى ما كان
عندى فى تلك الاوقات الثلثة التى لا يسعها

توجيه رواية

ملك مقرب

ملك مقرب ولا نبى مرسل من ساترنى عن عين الاغيار
الا صنوى ومحرم سرى على والله يعلم كذا افاده بعض
افاضل المعاصرين وفيه تامل يظهر لمن تامل فى سياق
الكلام فتامل

المشرق السابع والثمانون تاويل آية

قال سبحانه حكاية عن يوسف عليه السلام عند ذكره نعم
الله تعالى عليه فى اخراجه من السجن وملاقاته مع ابويه
وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو
ولم يذكر نعمته عليه فى اخراجه من الجب وهو اعظم
نعمة لان وقوعه فى الجب كان خطرا فيقال كيف ذكر الصغرى
وترك الكبرى وتاويله انه انما ذكر هذه النعمة دون تلك
لوجوه احدها ان محنة السجن ومصيبته كانت اعظم
لطول مدتها فانه لبث فيه بضع سنين وما لبث فى الجب
الا مدة يسيرة وثانيها انه انما لم يذكر الجب كيلا يكون فى
ذكره وتقريع لاخوته بعد قوله لا تثريب عليكم اليوم
وثالثها ان اخراجه من السجن كان مقدمة لعزه وملكه
ومن الجب لذله ورقيته ورابعها انه كان فى السجن مصاحبا
للفساق والاشرار وفى الجب لجبرئيل والملائكة وخامسها

ان فی اخراجه من السجن کان تنزیها له عن المیل الی الزنا
والتهمة **المشرق الثامن والثمانون توجیه روایة** روی فی الکافی
عن سلیمان عن الجعفری عن مولانا الامام ابی الحسن
علیه السلام قال الحمام یوم ویوم لا یکثر اللحم وادمانه
کل یوم یذیب شحم الکلیتین اقول الاول من قوله علیه السلام
یوم ویوم خبر مبتدا محذوف ای دخوله وقوله علیه السلام
ویوم لا ای لا دخول فیه ویکن کیکوم خبرتان للمبتداء
المحذوف کقولک الرمان حلو حامض فی عدم تمام الکلام
بدون الجزء الثانی والله بحقایق الامور **المشرق التاسع
والثمانون تاویل آیة** قال الله تعالی فی سورة الکهف
حتی اذا رکبا فی السفینة خرقها بغیر فاء وقال حتی اذا لقیا
غلاما فقتله بالفاء والفرق من حیث انه جعل خرقها
جزاء الشرط فلم یحتج الی الفاء کقولک اذا رکب زید الفرس
عقره وجعل قتل الغلام من جملة الشرط فعطفه علیه
بالفاء والجزاء قال اقتلت نفسا کقولک اذا رکب زید
الفرس فعقره قال له صاحبه اعقرته فان قیل کیف
خولف بین القصتین قلنا لان خرق السفینة لم

توجیه روایة

اعلم

تاویل آیة

یتعقب

یتعقب الرکوب وقتل الغلام تعقب لقاه فتامل
المشرق التسعون توجیه روایة روی عن النبی صلی الله
علیه وآله انه قال کنت نبیا وآدم بین الماء والطین و
قد یروی ایضا کتبت من الکتابة مکان کنت وقد یروی
کتبت نبیا وادم بین الروح والجسد فیمکن الحمل
علی وجوب نبوته صلی الله علیه وآله وظهورها فی الخارج
فان الکتابة قد تستعمل بمعنی الوجوب قال الله تعالی
کتب علیکم الصیام کتب الله لاغلبن وروی
انهم قالوا یا رسول الله متی وجب لک النبوة قال
وادم بین الروح والجسد وسیل ابو جعفر علیه السلام
کیف صار محمد صلی الله علیه وآله وسلم یتقدم علی الانبیاء
وهو اخر من بعث فقال ان الله تعالی لما اخذ المیثاق
من بنی آدم من ظهورهم وذریاتهم واشهدهم علی انفسهم
الست بربکم کان محمد صلی الله علیه وآله وسلم اول من
قال بلی لذلک صار یتقدم علی الاشیاء وهو اخر من بعث
فان قیل النبوة وصف فلابد من ان یکون الموصوف
به موجودا وانما کان ذلک بعد بلوغ اربعین سنة
فکیف یوصف به قبل وجوده وارساله قلنا الجواب

توجیه روایة

عنه وعن قوله صلى الله عليه وآله وسلم انا اول الانبيا
خلقا واخرهم بعثا ان المراد هنا من الخلق التقدير
دون الايجاد فانه قبل آن ولد ترامه لم يكن موجودا
مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في الذهن
والتقدير لاحقة في الخارج والوجود وهو معنى قولهم
اول الفكر اخر العمل اول الفكر وبيانه ان المهندس المقدر
للدار اول ما يمثل في نفسه صورة الدار فيحصل في
تقديره دار الكاملة واخر ما يوجد من اعماله هي الدار
الكاملة فهي اول الاشيا في حقه تقديرا واخرها وجودا
لان ما قبلها من ضرب اللبن وبناء الحيطان وتركيب
الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهي الدار فالغاية
هي الدار ولاجلها تقوم الآلات والاعمال فاشار
صلى الله عليه وآله الى ذلك بان كان نبيا في التقدير
قبل تمام خلقة ادم عليه السلام لانه لم ينشأ خلق آدم
الا لينزع من ذريته محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
ويستصفي تدريجا الى يبلغ كمل الصفات ولا يفهم
هذه الحقيقة الا بان يعلم ان للدار وجودين وجود
في ذهن المهندس ووجود في الخارج والوجود الاول

سبب للوجود الثاني وهو سابق لامحالة وكذلك
الله تعالى يقدرا ولا ثم يوجد على وفق التقدير
ثانيا وقال بعض الافاضل انه قد جاء في الخبر ان الله
خلق الارواح قبل الاجساد فقد يكون الاشارة بقوله
صلى الله عليه وآله وسلم كنت نبيا الى روحه الشريف
او الى حقيقة دقيقة نقصر عقولنا عن معرفتها وانما
يعلمها خالقها تعالى ثم ان الله سبحانه يوتي كل
حقيقة ليشاء من الحقايق في ما يشاء من الوقت فحقيقة
النبي صلى الله عليه وآله يكون من خلق آدم عليه السلام
اتاها ذلك الوصف بان يكون خلقها متهيئة لذلك
وافاض عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه
على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم
كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان
تاخر جسده الشريف المتصف بها او اتصاف حقيقة
بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية
وانما يتاخر البعث والتبليغ وكلما له من جهة الله ومن
جهة ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخير فيه وكذلك

استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وانما
المتاخر تكونه وتنقله من ظهر الى ظهر الى ان ظهر فعلم
من هذا ان من فسره بعلم الله فانه لم يصل الى هذا
المعنى ان علم الله محيطا بجميع الاشيا ووصف
النبى بالنبوة فى ذلك الوقت ينبغى ان يفهم منه انه امر
ثابت له فى ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم
بما سيصير فى المستقبل لم يكن له خصوصية بالنبى اخبر بها
الامة ليعرفوا قدره عند الله سبحانه وروى
عن الشعبى قال قال رجل متى استنبئت يا رسول
الله قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ منى
الميثاق فهذا يدل على انه من حين صور آدم عليه السلام
طينا استخرج منه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم واخذ
منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم عليه السلام حتى يخرج
وقت خروجه الذى قدره الله له فنبيه فهو اولهم
خلقا واندفع ما اختلج بالبال من انه خلق ادم عليه السلم
ايضا بان آدم عليه السلام ايضا بان آدم عليه السلام
كان حموا فيه ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم

حيا

حيا حين استخرج ونبئ واخذ منه ميثاقه فهو اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا وما يقال من استخراج ذرية
آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما يدل عليه الاحاديث
فجوابه بانه صلى الله عليه وآله وسلم خص باستخراجه قبل
النفخ اذ المقصود من خلق آدم كما صرح به فى الاحاديث
تذييل شريف وتكميل منيف قال الكفعمى
فى كتاب لمع البرق ان عدد الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلثمئة وثلثة عشر و
الفرق بين النبى والرسول ان النبى انسان من الله بغير
واسطة بشرى سواء كان له كتاب ام لا والرسول
من كان له كتاب نزل عليه فالنبى على هذا اعم من
الرسول والرسول منه من وجه اخر لمقوليته على الانسان
والملك قال الله سبحانه ان الله اصطفى من الملائكة
رسلا ومن الناس وفى كتاب الكلينى عن الصادق
عليه السلام ان النبى هو الذى يرى فى منامه ويسمع
الصوت ولا يعاين الملك والرسول هو الذى يسمع
الصوت ويرى فى المنام ويعاين الملك والامام

يسمع الصوت ولايرى ولايعاين والمحدث الذى يحدث
ولايسمع ولايعاين ولايرى فى منامه وروى ان فاطمة
عليه السلام كانت محدثة وكذا مريم عليها السلام وقيل
ان الرسول من بعث اليه الملك بالوحى والنبى من اوحى
اليه فى منامه وقال قطرب الرسول المبعوث الى امة
والنبى من لم يبعث الى امة وقال الجاحظ الرسول هو
المبتدى بوضع الشريعة والنبى الذى يحفظ شريعة غيره
وقال العلامة الطبرسى والحق انهما واحد ولهذا خاطب
الله تعالى نبيه بقوله يا ايها النبى الا ان الرسول يعم
الملائكة والبشر والنبى الا ان الرسول يعم الملائكة والبشر
والنبى يختص بالبشر ولذلك جمع سبحانه بينهما فى قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍ وفى قوله وكان رسولاً
نبيًا ثم اعلم ان كل رسول بعث بالسيف فهو من اولى
العزم كذا فى شرح الفصوص وفى كتاب علل الشرايع
روى عن ابى الحسن الرضا عليه السلام انه قال انما سمى
اولى العزم اولى العزم لانهم كانوا اصحاب العزايم والشرايع
وذلك ان كل نبى كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته

ومنهاجه وتابعالكنابه الى زمن

ومنهاجه وتابعالكنا به الى زمان ابراهيم الخليل عليه السلم
وكل نبى كان ايام ابرهيم عليه السلام وبعده كان على
شريعة موسى كليم عليه السلام وكل نبى كان فى زمن موسى
عليه السلام وبعده كان على شريعة موسى عليه السلام
ومنهاجه وتابعالكنابه الى زمن عيسى عليه السلام وكل
نبى بعده كان على منهاج عيسى عليه السلام وشريعته
وتابعالكنا به الى زمن نبيا صلى الله عليه وآله فهولاء
الخمسة اولو العزم وهم افضل الانبياء والرسل
عليهم السلام وشريعة محمد صلى الله عليه وآله لا تنسخ
الى يوم القيمة ولانبى بعده الى يوم القيمة فمن ادعى
بعده نبيا او اتى بعد القران بكتاب فدمه مباح لكل
من سمع ذلك منه انتهى وقد جرى على ذلك قول بعضهم
اولى العزم خمسٌ كلهم امجد ❁ فنوح بن لمك والخليل بن تارخ
وموسى بن عمران وعيسى ابن مريم ❁ عليهم سلامى ما علا صوت صارخ
ويوافق ذلك ما قدسره فى مجمع البيان عند قوله تعالى
فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل مرويا عن ابن عباس
وقتاده وهو المروى عن جعفر وابى عبد الله عليهما السلم

قال وهم سادة النبيين وعليهم دارت رحا المرسلين
ثم قيل سمّيت [قال و] نوح عليه السلام صبر على اذى قومه كانوا يضربونه
حتى يغشى عليه وابرهيم صبر على النار وذبح ولده
والذبيح على الذبح وهو اسحق عليه السلام ويعقوب
صبر على فقد ولده وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر
والسجن وايوب صبر على الضر عن مقاتل وقيل هم الذين
امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا
في الدين عن السدى وقيل هم ابرهيم ونوح وهود و
رابعهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن ابى العالية والعزم
هو الوجوب والحتم واولو العزم من الرسل هم الذين
شرعوا الشرايع واوجبوا على الناس الاخذ بها والانقطاع
عن غيرها انتهى وروى عن ابى جعفر عليه السلام فى قول
الله عز وجل ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له
عزما قال عهد اليه فى محمد والائمة من بعده فترك ولم
يكن له عزم فيهم انهم هكذا وانما سمى اولو العزم لانهم عهد
اليهم فى محمد صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام من
بعده والمهدى عليه السلام وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك

کذلک

كذلك والاقرار به فسموا اولى العزم المشرق الحادى والتسعون
تاويل آية قال الله تعالى فى سورة النسا وما كان لمومن
ان يقتل مومنا الا خطاءً فيقال كيف ذلك مع انه
ليس له ان يقتله خطاءً ايضا والتاويل اما اولا فبان
الا بمعنى ولا كما فى قوله تعالى انى لا يخاف لدى المرسلون
الا من ظلم وقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا واما ثانيا فبان معناه انه ليس
له ان يقتله مع تيقن ايمانه بل له ان يقتله ان
غلب ظنه انه ليس بمومن وهو فى صف المشركين
وان كان فى نفس الامر مومنا فتبصر المشرق الثانى
والتسعون توجيه رواية روى على ابن ابرهيم رحمة الله
فى تفسيره عن ابيه عن صفوان عن ابى مسكان قال
قال ابو عبد الله عليه السلام ان آزر ابو ابرهيم كان
منجما للنمرود بن كنعان فقال له انى ارى فى حساب
النجوم ان فى هذا الزمان يحدث رجل فينسخ هذا
الدين ويدعو الى دين آخر فقال له النمرود فى اى بلاد
يكون قال فى هذه البلاد وكان منزل النمرود بكوثى

تاویل آیة

توجیه روایة

ربا فقال له النمرود قد خرج الی الدنيا قال ازر
لا قال ينبغی ان تفرق بين الرجال والنسا ففرق بين
الرجال والنسا فلما حملت ام ابرهيم بابرهيم عليه السلم
لم يتبين حملها فلما حان ولادتها قالت يا ازر انی
اغتلت واريد ان اعتزل عنك وكان فی ذلك الزمان
المراة اذا اغتللت اعتزلت عن زوجها فخرجت و
اعتزلت فی غار فوضعت ابرهيم عليه السلام وقمطته
ورجعت الی منزلها وسدت باب الغار بالحجارة فا
جری الله لابرهيم عليه السلام لبنا من ابهامه وكانت
امه تاتيه ووكل النمرود بكل النمرود بكل امراة
حامل فكان يذبح ولد ذكر فهربت ام ابرهيم عليه السلم
فی الغار يوم كما يشيب غيره فی الشهر حتی اتاله فی
الغار ثلثة عشر سنة فلما كان بعد ذلك زارته
امه فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها فقال
يا امی اخرجينی فقالت له يا بنی ان الملك ان علم
انك ولدت فی هذا الزمان قتلك فلما خرجت
امه وخرج من الغار وقد غابت الشمس

نظر

نظر الی الزهرة فی السما فقال هذا ربی فلما افلت
قال لو كان هذا ربی ما تحرك وما برح ثم قال لا احب
الآفلين الافل الغايب فلما راى الی المشرق وراى قد
طلع القمر قال هذا ربی اكبر واحسن فلما تحرك وزال
قال لين لم يهدنی ربی لاكونن من القوم الضالين
فلما اصبح وطلعت الشمس وراى ضوءها وقد
اضاءت الدنيا بطلوعها قال هذا ربی هذا اكبر و
احسن فلما تحركت وزالت كشط الله له عن السموات
حتی بان له العرش ومن عليه واراه الله ملكوت السموات
والارض فعند ذلك يا قوم انی بریٔ مما تشركون انی
وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض حنيفاً
مسلماً وما انا من المشركين فلما جاءت به
امه ادخلته فی دارها وجعلته بين اولادها وسئل
ابو عبد الله عليه السلام عن قول ابرهيم هذا ربی
اشرك بالله فی قوله هذا ربی قال لا بل من قال هذا
اليوم فهو مشرك ولم يكن ابرهيم عليه السلام شرك و
انما كان فی طلب ربه وهو من غيره شرك تكميل جليل

اختلف اهل العربية فی قول ابرهیم علیه السلام
هذا ربی فی المواضع الثلثة فقال الاخفش و
تبعه جماعة انه استفهام والاداة محذوفة و
هو قیاس عندهم فی الاختیار عند امن اللبس
وذهب جماعة الی انه خبر وان مثل ذلک یقول من
ینصف خصمه مع علمه انه مبطل فیحکی کلامه ثم یکر
علیه بالابطال بالحجة ونظیر الایة الاختلاف فی قول
ابی الطیب شعر احیا وایسر ما قاسیت ما قتلا
والبین جار علی قلبی وما عدلا فقیل احی فعل
مضارع والاصل أأحیا فحذفت همزة الاستفهام
والواو للحال والمعنی التعجب من حیوته یقول کیف
احیا واقل شیا قاسیته قد قتل غیری کذا ذکره بن
هشام فی المغنی وقال ابن الحاجب فی امالیه و
الزمخشری فی ملتقط من کتاب ابی الفتح وجهین
اخرین احدهما انه اخبر عن نفسه ای اعیش
وثانیهما ان احیی افعل تفضیل وفی الکلام تقدیم
وتاخیر وحذف مضاف الیه والاصل احیی ما لاقیت

وابسر ما لاقیت قیل وانما یستعمل ذلک فی الشعر ولو
قلت فی النثر زید افضل واکرم الناس لقبح کذا اقیل
واقول لا یذهب علیک ان ارتکاب التقدیم والتاخیر
لان الحذف عن الثانی بقرینة الاول اولی من العکس
وکذلک اختلفوا فی تجها من قول عمر بن ابی ربیعة
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصی والتراب
المشرق الثالث والتسعون تاویل آیة قال الله تعالی
فی سورة الکهف قل لو کان البحر مدادا لکلمات
ربی لنفد البحر قبل ان تنفد کلمات ربی ولو جئنا
بمثله مددا فیقال ان لفظ قبل تقتضی نفاد کلمات
الله کما فی قولنا جاء زید قبل عمرو فانه یقتضی مجیء
عمرو وان کان موخرا عن مجیء زید فبالجملة یقتضی
اشتراکهما فی النفاد والمجیء وهو خلاف ما صرحوا به
من ان کلمات الله ومعلوماته ومقدوراته غیر
متناهیة فان ما لا یکون متناهیا لا یکون له نفاد و
الجواب اولا انه علی حد قولنا مات زید قبل ان
یتزوج ای من غیر ان یتزوج وکذا اسافر زید قبل ان

قوله لان الحذف ... انسب لان الحذف منه

تاویل آیة

يود عنا اى من غير يود عنا اذ لا يعقل التزويج بعد الكوف
والتوديع بعد الاستفساد فالمعنى والله اعلم لنفد
البحر من غير ان تنفد كلمات ربى وثانيا ان مقدورات
الله ومعلوماته غير متناهية بمعنى انها لا تقف الى حد
واما وجد منها فى الخارج فهو متناهية لما ثبت لكن
غير المتناهى لا يكون موجودا وحينئذ فلا محذور فى
نفاد الكلمات اى الموجود فى الخارج بل لها
نفاد نعم كلما وجدت منها جملة امكن ان يوجد
فى الخارج غيرها فتامل **المشرق الرابع والتسعون تاويل
آية** روى عن جابر بن عبد الله الانصارى
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
قلت له بابى انت وامى يا رسول الله اخبرنى عن
اول شىء خلق الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر تاويل آية
ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله
ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنى ولا انسى
فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور

اربعة

اربعة اجزا فخلق من جزء الاول والقلم ومن الثانى
اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع اربعة
اجزاء فخلق من جزء الاول حملة العرش ومن الثانى
الكرسى ومن الثالث باقى الملايكة ثم قسم الرابع
اربعة اجزاء فخلق من جزء الاول السموات ومن
الثانى الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم
الرابع اربعة اجزاء فخلق من جزء الاول نور ابصار
المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم وهو المعرفة بالله
ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله
محمد رسول الله **هداية** اعلم انه اختلف العلماء
فى اول المخلوقات بعد النور المحمدى فقيل
القلم لقوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله
القلم فقال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال
اكتب مقادير كل شى وقيل العرش لقوله صلى الله عليه
وآله قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف عام وكان عرشه على
الماء فانه يدل على ان التقدير وقع بعد خلق العرش
وانه وقع عند اول القلم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم

اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب الحديث وقيل الما
لقوله صلى الله عليه وآله ان الله لم يخلق شيا مما خلق
قبل الماء فيمكن ان تجمع بينه وبين ما قبله بان اولية الما
مثلا بالنسبة الى ما عدا النور المحمدى والقلم والعرش و
اولية العرش مثلا بالنسبة الى ما عدا النور المحمدى والقلم
وهكذا او بان الاولية فى كل بالاضافة الى جنسه
فنقول مثلا المراد اول ما خلق الله من الانوار نورى و
على ذلك فقس **المشرق الخامس والتسعون تاويل آية** قال الله تعم
فى سورة الانبياء عليهم السلام حكاية عن قوم ابرهيم عليه السلم
ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم فقال اهل العربية
ان الهمزة فيها ليست على حقيقة الاستفهام بل للتقرير
اى حمل المخاطب على الاقرار فان الاستفهام يحمل المخاطب
على افادة ما يعلم والافادة مستلزمة للاقرار واعترض
بعضهم بانه لا صارف للآية عن الحمل على حقيقة الاستفهام
اذ ليس فى السياق ما يدل على انهم كانوا عالمين بان ابرهيم ع
هو الذى كسر الاصنام واجيب عنه اولا بمنع انتفاء الدال
فى السياق اذ يكفى فيه حلفه بقوله تَاللهِ لَاَكِيدَنَّ
اَصْنَامَكُمْ بعد ان تولوا مدبرين ثم لما راوا كسر الاصنام

تاويل آية

قالوا مَنْ فَعَلَ هذا بِاٰلِهَتِنَا اِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا
فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ اِبْرٰهِيْمُ فالظاهر انهم قد علموا
ذلك من حلفه ومن ذمه الاصنام وثانيا بعد تسليم انتفاء
الدال فى السياق بمنع استلزام انتفاء الدال فى السياق
انتفاء الدال مطلقا وكفى دالا على علمهم ما روى انهم هربوا
وتركوه فى بيت الاصنام ليس معه احد لشتمه اصنامهم
فخافوا ان يصيبهم بلية عظيمة بسوء ادبه فلما ابصروه
بكسر اصنامهم اقبلوا اليه يسرعون ليكفوه كذا قيل
واقول فيه بحث لانهم زعموا انها اجل من ان يكيدها
ابرهيم بنفسه فلعلهم حملوا الكيد على دعوة ربه
ليكيدهم وجوزوا ان يكون الكسر من آله ابرهيم
فيكون التقديم قصر قلب او جوزوا ان يكون بامداد
جنود ارسلها الهه لاعانته فيكون قصر افراد و
اما الرواية فلعلها لم تثبت عند المعترض ولو كان
ثابتا لما احتاجوا الى اقراره اكتفا بالمشاهدة ولك
ان تجيب عن الاول ان كيده للاصنام ليس سوى
كسرها وظاهر انهم مع جهلهم جوزوا انها قابلة للكسر لانها

مصنوعة وجلالتها عندهم من جهة اخرى وعن الثاني
ان منع الرواية لاوقع له في المناظرة وعدم الاحتجاج
بالاقرار على تقدير ثبوتها مدفوع بان تركه في بيت
الاصنام ووصولهم حين كسرها ليس دلالته
على كسره لها في الظهور بحيث لايبقى مجالا للانكار
ولهذا قال بل فعله كبيرهم ولو سلم ففي الاقرار مزيد
استحقاق للعقوبة **المشرق السادس والتسعون توجيه رواية**
روى في الكافي عن محمد بن مسلم عن الامام ابي جعفر
عليه الصلوة والسلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
مازال جبرئيل يوصيني بالسوال حتى خفت ان احفى
او ادرد **بيان** احفى بالحاء المهملة وادرد بالدالين
المهملتين بينهما راء مهملة كلاهما بصيغة المجهول
متقاربان في المعنى اى سقوط اسناني من كثرة السوال
ويمكن ان يأول الترديد بانه قد يكون الشك من الراوي
فليحمل ذلك عليه **المشرق السابع والتسعون تاويل آية**
قال الله تعالى في سورة آل عمران انى متوفيك ورافعك
الى فيقال كيف قال تعالى ذلك وقد رفعه ولم يتوفه

توجيه رواية

تاويل آية

وجوابه

وجوابه انه لما هدده اليهود بالقتل بشره بانه لايقتل
وانما يقبض روحه حتف انفه واتى بالواو التي
لا تفيد الترتيب ليلزم من الآية موته قبل رفعه وقد
يقال في الجواب ان في الآية تقديما وتاخيرا والتقدير
رافعك الى ومتوفيك ويمكن ان يقال معناه
قابضك من الارض تاما وافيا في اعضائك و
جسدك لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت حقي
فلان اذا استوفيته تاما وافيا وان يقال ان معناه انى
متوفيك في نومك قال الله تعالى يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها ورافعك الى وانت
نايم حتى لاتخاف بل تستيقظ وانت في السماء **المشرق
الثامن والتسعون توجيه رواية** روى عن النبي صلى الله عليه
وآله قال كل تقى الى **تحقيق** ذكر المحقق الدواني
في بعض رسائله مايستحق ان يكتب بالتبر على الاوراق
ويستوجب ان يرقم بخطوط شعاعية النور على حواشي
صفحات خدود الحور وهو ما افاده
بقوله ان آل النبي صلى الله عليه وآله كل يوم يوول اليه

تحقيق تا التذكر
تحقيق

وهو قسمان الاول من يؤول اليه ما لا صوريا جسمانيا
كاولاده ومن يجد وحد وهم من اقاربه الصوريين
الذين تحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية والثاني
من يؤول اليه ما لا معنويا روحانيا وهم اولاده الروحانيون
من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء
المتالهين المقتبسين من مشكاة انواره سواء سبقوه
بالزمان او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية اكد واتم
من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور
كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله
عليهم اجمعين وكما حرم على الاولاد الصوريين الصدقة
الصورية حرمت على الاولاد المعنويين الصدقة
اعني تقليد الغير في العلوم انتهى ملخصا المشرق التاسع
والتسعون تاويل آية قال الله تعالى في سورة التوبة
يومن بالله ويومن للمومنين فيقال ما الوجه في
تعدية فعل الايمان الى الله تعالى قصد التصديق
بالله تعالى الذي هو ضد الكفر به فعداه بالباء وكما
يعدى ضد بها وقصد التسليم والانقياد للمومنين

تاويل آية

فيما يختادون ويخبرون به لكونهم صادقين عندهم
فعداه بما يعدى به التسليم والانقياد يعضده
قوله تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين
وقوله افتطمعون ان يومنوا لكم وقوله تعالى فما
امن لموسى الا ذرية من قومه وقوله تعالى انومن لك
واتبعك الارذلون واما قوله تعالى قال امنتم قبل ان
اذن لكم فمشترك الدلالة لانه قال في موضع اخر قال
أمنتم به وقال بعضهم في الجواب عن اصل السوال
ان الباء واللام زايدتان والمعنى يصدق الله ويصدق
المومنين والله اعلم المشرق المكمل للمائة توجيه
رواية روى اصحابنا رضوان الله تعالى عليهم عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات وترك ورقة
يكون عليها شي من علم الدين تكون تلك الورقة
سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله تعالى بكل
حرف مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات بيان
الستر بالفتح مصدر ستره يستره وبالكسر ما يستر به اي الساتر
وهو المراد هنا والظاهر ان المراد بالموصول العالم الذي

توجيه رواية

زبونشيا من علم الدين فى ورقة ويحتمل ان يعم حتى
يشمل كل من مات وخلف ذلك حتى الكاتب والمالك
ولابعد فى ذلك مع ان اكرم الاكرمين يسبب للفضل
والاحسان وايصال الرحمة والغفران الى عباده
بادنى سبب واقل وسيلة فاسال الله لى ولكم ان
يجعل ما زبرناها فى هذا الكتاب سرًا مستورًا وعملًا
مسطورًا وسعيًا مشكورًا انه مفيض الثواب والهادى
الى الصواب قد اتفق الفراغ من تاليف هذا الكتاب
المتضمن لتاويل آيات كتاب لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه وتوجيه روايات انتهى اسانيدها
الى رسول ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
علمه شديد القوى وكان ذلك فى اليوم الاول من
العشر الاول من الشهر الاول من السنة الخامسة من
العشر الاول من المائة الثانية عشر من هجرة النبوة
المصطفوية على يد مولفها ومصنفها العبد المذنب
الابق الاثم محمد مومن بن الحاج محمد قاسم
بن الحاج ناصر بن الحاج محمد الجزايرى اصلًا

وقف اولاد

و محتدًا
الشيرازى منشاءً ومولدًا والحمد لله على نعمة
الاتمام والصلوة والسلام على
سيد المرسلين واشرف الخلق
اجمعين محمد وآله
الطاهرين وسلم
تسليمًا كثيرًا
كثيرًا ٥ تم تم

تمام شد کتاب مشرق السعدین بخط نور محمد کاتب متوطن ملتان سنه